الجامعــة الأردنيــة

كلية الدراسات العليــا

قسم الدراسات العليــا

للعلوم الإنسانية والاجتماعية

الاستقرار العربي الإسلامي في الأندلس

في عصر الولاة

(٩٢ - ١٣٨ هـ)

إعــداد الطالب

خالد يونس عبد العزيز الخالدي

إشراف

الأستاذ الدكتور محمد عبده حتامله

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في التاريخ

بكلية الدراسات العليا في الجامعة الأردنية

عَمّــان

محرم ١٤١٢ هـ

آب ١٩٩١ م

الإهداء

إلى والدي الذي جاهد كثيراً من اجل تربيتي وتعليمي ....

إلي والدتي التي غمرتني بحبها وحنانها وزرعت في نفسي الطموح لمواصلة التعليم .....

والى إخواني وزوجتي وابنائي أهدي هذا الجهد العلمي المتواضع .

خالد يونس عبد العزيز الخالدي

المحتويات

الفصل الأول

جغرافية الأندلس ومجتمعها قبيل الفتح الإسلامي

الفصل الثاني

الفصل الثالث

الفصل الرابع

المصادر والمراجع العربية والأجنبية

شكر وتقدير

أحمد الله عز وجل الذي وفقني وأعانني على إنهاء هذه الرسالة ، وأتقدم بجزيل الشكر وخالص الإمتنان إلى أستاذي الفاضل ، الأستاذ الدكتور محمد عبدة حتاملة ، المشرف على الرسالة ، الذي كان بمثابة الأب الموجه ، والأخ الوفي ، فقد تعهدني بالعناية والرعاية ، وقدَّم لي من وقته وجهده وفكره الشيء الكثير ، وتحمل عناء قراءة فصول الرسالة ، وأسدى لي النصح والتوجيه ، وتحمل برحابةٍ وسعة صدرٍ كثرة تساؤلاتي ومناقشاتي ، إلى أن خرج البحث بصورته النهائية .

كما أتقدم بالشكر إلى جميع الأساتذة الأفاضل ، الذين تتلمذت على أيديهم في قسم التاريخ بالجامعة الأردنية .

وأشكر كلاً من ساعدني ، أو قدَّم لي عوناً على إخراج هذه الرسالة .

الرموز والمصطلحات

عند استخدام الكتاب لأول مرة ذُكر مؤلفه واسمه بالكامل ، وعند وروده بعد ذلك أكتُفِيَ بذكر الاسم الذي اشتهر به المؤلف والمقطع الأول من اسم الكتاب إذا كان اسمه طويلاً .

وقد ورد في هذه الرسالة بعض الرموز والمختصرات وهي :-

ص : صفحة

جـ : جزء

ق : قسم

ط : طبعة

د : دكتور

هـ : هجري

م : ميلادي

مج : مجلد

مخ : مخطوط

د . ت : دون تاريخ

ق . م : قبل الميلاد

المقدمـــة

على الرغم من الدراسات الكثيرة التي كتبت في التاريخ الأندلسي ، إلا أن معظمها قد ركز على الجانب السياسي ، وذلك على حساب الجانبين الاجتماعي والإقتصادي اللذان يعبران عن الصورة الحقيقية لتاريخ الأمة .

وتقوم هذه الدراسة بتغطية جانب اجتماعي مهم في تاريخ مسلمي الأندلس ، وهو الاستقرار العربي الإسلامي في عصر الولاة .

وتأتي أهمية دراسة الاستقرار في هذا العصر في كونه الأساس الذي بني عليه الوجود الإسلامي في الأندلس ، بما يحمله ذلك الأساس من إيجابيات وسلبيات نتجت عن ذلك الاستقرار ، إذ ساعدت إيجابياته على صمود الدولة الإسلامية في الأندلس مدة ثمانية قرون ، بينما ظلت سلبياته تنخر في جسمها ، إلى أن سقطت وخرج المسلمون منها نهائياً .

وقد قُسِّم البحث إلى أربعة فصول ، كان الأول بعنوان " جغرافية الأندلس ومجتمعها قبيل الفتح الإسلامي " ، وهو يعطي صورة عن طبيعة البلاد التي اجتذبت المسلمين للاستقرار فيصف حدودها وتضاريسها ومناخها ومصادر المياه فيها ، ويصور أوضاع المجتمع الأندلسي قبيل الفتح الإسلامي من الناحية الاجتماعية والسياسية والإقتصادية ، ويصف تقسيمات البلاد الإدارية .

وكان الفصل الثاني بعنوان " الاستقرار المبكر للقبائل العربية المشاركة في فتح الأندلس " ، وقد وضّح خط سير حملتي طارق بن زياد وموسى بن نصير ، على اعتبار أن الاستقرار قد تركز في المناطق الموجودة على طول خط هاتين الحملتين ، وبحث كذلك في عدد المشاركين من العرب في حملتي طارق وموسى ، وانتماءاتهم القبلية ، ومواطن استقرارهم .

وكان الفصل الثالث بعنوان " استقرار العناصر العربية الداخلة إلى الأندلس بعد الفتح الإسلامي " وقد تناول الصراع بين الشاميين الداخلين بعد الفتح والمستقرين الأوائل ، وما انتهى إليه هذا الصراع من سيطرة الشاميين وتوزيعهم من قبل والي الأندلس أبي الخطار الكلبي على مناطق تشبه مناطقهم بالشام ، وبيّن الفصل أيضاً تلك المناطق وأسماء القبائل التي استوطنتها .

أما الفصل الرابع فقد كان بعنوان " استقرار القبائل البربرية في الأندلس " ، وقد بحث في القبائل البربرية المشاركة في الفتح ومناطق استقرارها ، وكذلك الداخلة بعد الفتح والمناطق التي استوطنتها وتضمن أيضاً مناقشة لاتهامات بعض المستشرقين حول إجبار العرب للبربر بالاستقرار في المناطق الجبلية والشمالية الباردة .

وقد ضمَّ البحث مجموعة من الخرائط والجداول التوضيحية المهمة ، وانتهى بخاتمة تضمنت أهم النتائج التي تمَّ التوصل إليها ، ثمَّ قائمة بأسماء المصادر والمراجع التي أفادت منها الدراسة .

تحليل المصادر

تواجه من يتصدى لدراسة استقرار المسلمين في الأندلس ، خلال عصر الولاة ، مشكلة فقدان الكثير من المصادر الأندلسية ، التي يعتقد أنها تحتوي على معلومات غزيرة حول الاستقرار في الأندلس .

وأهم هذه المصادر كتاب الرايات لمحمد بن موسى الرازي (ت : ٢٧٣ هـ / ٨٨٦ م) ، وهو يحتوي على معلومات كثيرة عن القبائل العربية التي رافقت موسى بن نصير إلى أسبانيا ، ومؤلفات ولده أحمد بن محمد بن موسى الرازي (ت : ٣٤٤ هـ / ٩٥٥ م) ، وأهم ما يتعلق منها بهذه الدراسة كتاب الاستيعاب في أنساب مشاهير أهل الأندلس ، الذي يحتوي على خمس مجلدات عن أنساب العرب في الأندلس ، وكتاب صفة قرطبة ، الذي يصف خططها ومنازل أعيان سكانها ، وكتاب سالك الأندلس ومراسيها وأمهات أعيان مدنها وأجنادها الستة ، وكتاب أعيان الموالي الذي يتحدث عن الموالي المشهورين في الأندلس .

وقد خفف من هذه المشكلة توفر بعض المصادر الأندلسية ، التي نقلت عن تلك المصادر المفقودة الكثير من الاقتباسات التي تقدّم أفضل المعلومات عن الاستقرار المبكر للمسلمين في الأندلس .

وقد اعتمدت هذه الدراسة على تلك المصادر ، وفيما يلي تحليل لأهمها ، مراعياً ترتيبها ترتيباً تاريخياً :

١- كتاب تاريخ افتتاح الأندلس ، لأبي بكر محمد بن عمر بن عبد العزيز القرطبي ، المعروف بابن القوطية (ت : ٣٦٧ هـ / ٩٧٧ م) .

ويتناول هذا الكتاب الأحداث التاريخية التي مرَّ بها الأندلس منذ الفتح الإسلامي و وحتى وفاة الأمير عبد الله بن محمد الأموي (ت : ٣٠٠ هـ / ٩٢١ م) .

ويفهم من خلال قراءته أنَّ ابن القوطية لم يقم بكتابته ، وإنما رواه لأحد تلامذته الذي قام بتدوينه بأسلوبه الخاص .

ويعتبر ابن القوطية من المولدين ، فهو من نسل سارة حفيدة غيطشة (Witiza)، آخر ملوك القوط قبل لذريق ، ولذلك فقد تأثرت كتابته بتلك النزعة .

وعلى الرغم من ذلك فقد أورد معلومات هامة عن الاستقرار ، إذ أوضح أن معظم القبائل العربية التي دخلت الأندلس ، كان لها راية تتميز بها ، وأن بعضها قد دخل دون راية وأنها مقسمة إلى فرق بحسب قبائلهم وأصولهم ومراتبهم ، كما يلقي الضوء على الصراعات القبلية والعرقية بين المسلمين في الأندلس ، ويربطها بالتنافس على مواطن الاستقرار .

٢- كتاب أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها ، لمؤلف مجهول عاش في أواخر القرن الرابع الهجري .

وقد أُلف خلال عهد الخليفة عبد الرحمن الثالث (٣٠٠ - ٣٥٠ هـ / ٩١٢ - ٩٦١ م) وهو العصر الذي تنتهي فيه أحداثه .

ويبدأ بحروب العرب في بلاد المغرب والأندلس في عهد موسى بن نصير ، وينتهي بوفاة الخليفة عبد الرحمن الثالث سنة (٣٥٠ هـ / ٩٦١ م) .

ويعتبر هذا الكتاب مصدراً أساسياً في تاريخ تلك الفترة ، إذ أنَّ مؤلفه قد تتبع أخباره من جميع مصادرها السمعية والكتابية ، وتوخى الدقة فيها بشكل جعل لرواياته قيمة تاريخية كبيرة ، فهي خالية من الأساطير التي كانت شائعة في بقية الكتب الأخرى المؤلفة في العصور الوسطى .

ويبدو أن صاحب هذا الكتاب عربي الأصل ، إذ يلاحظ في كتابه شيء من التحيز للعرب.

ومن أهم رواياته التي لها علاقة بموضوع الدراسة ، هي روايات عبور طارق بن زياد إلى أسبانيا ، ودخول القبائل الشامية إلى الأندلس بقيادة بلج بن بشر ، والصراع بينهم وبين المستقرين الأوائل (البلديون) .

وهو يقدِّم معلومات هامة عن الاستقرار في المناطق الشمالية من الأندلس ، كما يوضح أسباب الصراع بين العرب والبربر ، ويشير إلى أسماء بعض القبائل العربية التي دخلت مع موسى بن نصير وإلى مناطق استقرارها .

وهو لم يذكر مصادره التي اعتمد عليها ، ولكن من الملاحظ أن المقري ينقل في كتابه نفح الطيب فقرات طويلة عن ابن حيان وآخرين ، وهذه الفقرات موجودة بنصها تقريباً في أخبار مجموعة ، وقد يشير هذا إلى أن ابن حيان والمؤلف المجهول استعملا نفس المصدر ،

وربما يكون الإثنان قد نقلا عن كتاب أخبار ملوك الأندلس للرازي .

وإذا صح رأي من يقول بأن زمن تأليف الكتاب يرجع إلى القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي ، فإنه من المحتمل جداً أن يكون المؤلف المجهول قد نقل بعضاً من مادته عن كتاب المقتبس لابن حيان .

٣- **كتاب قضاة قرطبة ، لمحمد بن حارث الخشني (ت: ٣٦٠ هـ / ٩٧١ م)** ، وهو أحد العلماء الأوائل الذين كتبوا في موضوع التراجم في الأندلس ، وقد عاش في مدينة القيروان ، ثم انتقل إلى الأندلس بدعوة من الخليفة الأموي الحكم المستنصر ، الذي طلب منه تأليف هذا الكتاب ، وأباح له الاستفادة من مكتبة القصر الملكي ، التي كانت عامرة بالكتب والمصادر المختلفة ، لذلك فقد احتوى الكتاب على معلومات هامة بالنسبة لاستقرار بعض القبائل العربية في قرطبة ، مثل عرب بني كنانة .

٤- **تاريخ علماء الأندلس ، للمؤرخ القرطبي أبي الوليد عبد الله بن محمد الأزدي ، المعروف بابن الفرضي** ، الذي قتل على يد البربر سنة (٤٠٣ هـ / ١٠١٢ م) ، خلال فتنة الأمويين بقرطبة ، ويحتوي على تراجم لمجموعة من علماء الأندلس حتى نهاية القرن الرابع الهجري ، وهو أقدم كتب التراجم الأندلسية التي وصلت إلينا .

ويعتبر تاريخ علماء الأندلس أحد المصادر الهامة التي تمدنا بمعلومات مفصلة عن قبائل وأفخاذ وبطون العرب الداخلين إلى الأندلس ، وهو يشتمل على معلومات عن استقرار المسلمين في الأندلس لم يوردها ابن حزم في كتابه جمهرة أنساب العرب .

٥- **المقتبس في أخبار بلد الأندلس ، أو المقتبس في تاريخ رجال الأندلس ، أو المقتبس من أبناء أهل الأندلس** ، وهذه التسميات الثلاث لكتاب واحد ، يُطلق عليه اسم "المقتبس" **لأبي مروان حيان بن خلف بن حسين بن حيان القرطبي** (ت: ٤٦٩ هـ / ١٠٧٦ م) أعظم مؤرخي أسبانيا الإسلامية والمسيحية على السواء في العصر الوسيط ، فهو بمنزلة الطبري في المشرق ، ويتناول تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي في سنة (٩٢ هـ / ٧١١ م) حتى نهاية خلافة الحكم المستنصر أواخر القرن الرابع الهجري .

ومع أننا لا نمتلك إلا أجزاء قليلة من هذا الكتاب إلا أن بقية الكتاب يمكن إعادة تنظيمه من الاقتباسات الكثيرة التي حفظها لنا العديد من الكتاب الآخرين ، من أمثال المؤلف

المجهول لذكر بلاد الأندلس ، وابن بسام ، وابن عذاري وابن الأبار وابن سعد وابن خلدون والمقري ، ويتناول المقتبس عادة أحداثاً وقعت في عهود سبقت الزمن الذي عاش فيه ابن حيان ، ولهذا فهو يعتمد على مصادر أولية أخرى ، كتلك التي تعود إلى ابن القوطية والرازي وعريب بن سعد وابن الفرضي وآخرين غيرهم .

وقد وردت في هذا الكتاب روايات كان لها أهمية كبيرة في إمداد البحث بمعلومات ساعدت على استكمال جوانب عديدة منه .

٦- كتاب جمهرة أنساب العرب ، لأبي محمد علي بن حزم القرطبي (٤٥٦ هـ / ١٠٦٣م) .

وعلى الرغم من انحداره من أسرة أسبانية الأصل إلا أنّ كتابه هو الوحيد الذي يتناول ذكر الأسر والقبائل العربية التي دخلت الأندلس ، وأماكن استقرارها خلال فترة ثلاثة قرون ونصف منذ الفتح وحتى سقوط دولة بني أمية وقيام دول ملوك الطوائف .

كما يقدم ابن حزم أشجار الأنساب للأسر العربية التي استقلت ببعض الكور ، وأسست إمارات مستقلة وشبه مستقلة عن الدولة الأموية مثل عرب بني خلدون ، وبني حجاج بأشبيلية ، وعرب بني تجيب بالثغر الأعلى بسرقسطة .

ويمدنا أيضاً بمعلومات مفصلة عن القبائل العربية ، قيسية كانت أم يمانية ، وأفخاذها وبطونها ، ومواطن استقرارها وتنقلاتها والعلاقات بينها .

ولقد كان هذا الكتاب أحد مصادر ابن خلدون في رواياته عن أنساب العرب والبربر في شمال أفريقيا وأسبانيا .

وقد استقى ابن حزم معظم معلوماته من مؤرخين أوائل وعلماء أنساب آخرين مثل الطبري والمسعودي وابن الكلبي ، ولكنه حينما يبحث في أنساب العرب في الأندلس ، فهو يعتمد إما على معلومات جمعها نتيجة أبحاثه الخاصة ، أو يقتبس من باحثين أندلسيين ، من أمثال الخليفة الحكم الثاني ، وشيخه ابن الفرضي .

٧- كتاب ترصيع الأخبار وتنويع الآثار ، والبستان في غرائب البلدان والمسالك إلى الممالك ، لأحمد بن عمر بن أنس المعروف بابن الدلائي العذري (ت: ٤٧٨ هـ / ٩٨٨ م) .

وهو جغرافي أندلسي ينتمي إلى قبيلة عذرة العربية التي استقرت بقرية دلاية بكورة البيرة ، ويعتبر كتابه هذا الذي وصلتنا منه هذه القطعة التي نشرها الدكتور عبد العزيز الأهواني من أهم الكتب الجغرافية لوصف الأندلس ، نظراً لاعتماده على كتب آل الرازي من جهة ، ولأنه من أهل البلاد من جهة أخرى .

وإضافة إلى المعلومات التاريخية التي يحويها الكتاب ، فهو يحتوي على معلومات جغرافية هامة ، خصوصاً ما أورده عن تكوين كل كورة وأقاليمها وقراها وحدودها والأقاليم والقرى التي نزلتها القبائل العربية واستقرت فيها ، مميزاً بين العرب البلديين والعرب الشاميين ، وبين القبائل القيسية والقبائل اليمانية ، وموضحاً الأماكن التي نسبت إلى هذه القبائل .

ويروي العذري معلومات جغرافية مفصلة لكل كورة على حدة ، مثل كورة سرقسطة وتدمير وأشبيلية والبيرة وبلنسية ، إضافة لمعلومات تتعلق بثورات البربر التي وقعت في هذه الكور من عصر الولاة إلى نهاية عصر الإمارة .

٨- كتاب الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، لأبي الحسن علي بن بسام الشنتريني (ت:٥٤٢هـ/١١٤٧م) . ٤٠١٢٤٧

ويتميز هذا الكتاب بمعلومات وافية عن سير الملوك والرؤساء والعلماء والشعراء . وقد اعتمد في معلوماته على كتابات المؤرخ ابن حيان .

٩- بغية الملتمس في تاريخ علماء الأندلس ، للعالم المرسي أحمد الضبي (ت: ٥٩٨هـ/١٢٠٢م) .

ويحتوي على تراجم ملوك وعلماء الأندلس والوافدين إليها حتى أواخر القرن السادس الهجري ، ويقدم لنا بعض الترجمات التي أهملها كلٌ من ابن الفرضي وابن حزم .

ويشير إلى الأماكن التي سميت بأسماء القبائل العربية التي استقرت فيها .

١٠- كتاب البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ، لأبي العباس أحمد بن عذاري المراكشي ، وقد عاش في النصف الثاني للقرن السابع ، وأوائل القرن الثامن للهجرة ، الثالث عشر والرابع عشر للميلاد .

والكتاب تاريخ عام للمغرب والأندلس ، منذ الفتح العربي حتى بداية عصر بني مرين،

وهو يعتبر مصدراً أساساً هاماً في تاريخ هذه الحقبة التاريخية الطويلة ، ويقع في عدة أجزاء ، الأول والثاني يتناولان تاريخ المغرب والأندلس إلى سقوط الخلافة الأموية ، ويعتبر الجزء الثاني هو الأهم بالنسبة لموضوع الرسالة ، لأنه يشتمل على فترة عصر الولاة ، وتأتي أهمية هذا الكتاب من خلال كثرة اقتباساته من مؤلفين سابقين ، فقدت أعمال بعضهم مثل عريب بن سعد (ت : ٣٧٠ هـ / ٩٨٠ م) الذي كتب ذيلاً لتاريخ الرسل والملوك للطبري ، وقد نشر دي غويه (De Goeje) (ليدن ١٨٩٧) الجزء الخاص بتاريخ المشرق من هذا الكتاب بينما فقدت رواية عريب الأخرى عن تاريخ شمال أفريقيا وأسبانيا ، وإلى جانب ابن عذاري فقد استعمل كتاب عريب من قبل العديد من المؤرخين الآخرين ، أمثال ابن حيان وابن الأبار وابن الشباط والمؤلف المجهول لكتاب مفاخر البربر .

وقد اقتبس ابن عذاري أيضاً من ابن أبي الفياض (ت: ٤٥٩ هـ / ١٠٦٦م) ، وهو مؤرخ أندلسي من مدينة استجة (Ecija) ، ألف كتاباً في تاريخ المغرب عنوانه العبر ، وكذلك من أبي القطان الذي كتب تاريخاً شاملاً لشمال أفريقيا أسماه نظم الجمان ، ولقد اشار ابن عذاري في مقدمة كتابه إلى العديد من الكتّاب الذين اعتمد عليهم في تاليف سفره البيان المغرب ، من أمثال ابن حبيب والطبري وعريب بن سعد والرقيق والبكري وابن حزم وابن حيان وابن بسام وآخرين .

كما اقتبس أيضاً من الرازي في مناسبات عديدة ، وبشكل خاص في أثناء حديثه عن تاريخ المسلمين في أسبانيا ، ويعد الجزء الثاني الذي نشره ليفي بروفنسال (باريس ١٩٣٠م) مفيداً أيضاً لهذه الدراسة ، لأنه يحتوي على معلومات كثيرة تتعلق باستقرار المسلمين المبكر في أسبانيا .

١١- كتاب الحلة السيراء ، للمؤرخ البلنسي محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي المعروف بابن الأبار (ت : ٦٥٨ هـ / ١٢٦٠ م) .

والكتاب يتناول أخبار المغرب والأندلس منذ الفتح الإسلامي إلى منتصف القرن السابع الهجري ، وهو مقسم إلى قرون مستقلة ، يتناول في القرون الأربعة الأولى حياة عدد كبير من القادة ورجال الحكم والشخصيات البارزة في الأندلس ، وعلي الرغم من تركيزه على ما قالوه من شعر ونثر ، فإنه يحتوي على معلومات تاريخية في غاية الأهمية تتعلق

باستقرار القبائل العربية ، إذ يذكر في بداية الترجمة أصله ، ومكان استقرار أسرته ، ويحدد اسم الجد الذي دخل إلى الأندلس .

١٢- كتاب الإحاطة في أخبار غرناطة ، للسان الدين بن الخطيب (ت: ٧٧٦ هـ/ ١٣٧٣م) ، وهو عبارة عن تراجم لملوك وأمراء وعلماء غرناطة ، وجميع الذين وفدوا إليها من المشرق والمغرب مرتبة أسماؤهم على حروف المعجم ، وقد نشره محمد عبد الله عنان في أربعة أجزاء وأفاد الكتاب الدراسة من خلال المعلومات التي أوردها عندما ترجم للعلماء والأدباءوالوزراء والأمراء والخلفاء ببلاد الأندلس خلال سبعة قرون ، إذ يقدم لكل ترجمة ببداية الأسرة وانتقالها من مدينة إلى أخرى ، ويشير إلى عصبيتها ، مما يعطينا المادة اللازمة ، لتتبع تطور استقرار بعض القبائل العربية ببلاد الأندلس .

كما أنه أفاض في المعلومات الخاصة بغرناطة ، إذ أورد جميع القرى الموجودة فيها ، ومن استوطنها من القبائل العربية ، يمانية كانت أم قيسية ، وأضاف بذلك معلومات كانت مفتقدة عند ابن حزم وابن الفرضي .

١٣- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب - لأحمد المقري (ت: ١٠٤١ هـ / ١٦٣١م) .

على الرغم من انتماء كتاب نفح الطيب إلى مؤلفات العصرالحديث ، إلا أنه يشكل موسوعة تاريخية كبيرة عن الأندلس ، نصفها الأول يتضمن التعريف بالأندلس ، بينما يتناول النصف الثاني التعريف بابن الخطيب ، وقد استفادت الدراسة من نصفه الأول .

ويعيب الكتاب أنه غير منظم في سرد معلوماته ، إلا أنه يعتبر مصدراً أساساً لجميع الباحثين في تاريخ الأندلس والمغرب ، وذلك لاعتماد المقري على جميع مؤرخي الأندلس خصوصاً الذين فقدت كتبهم أو أجزاء منها ، مثل بقية قطع المقتبس لابن حيان ، والمعجب لابن عذاري ، ومؤلفات آل الرازي .

وقد استفادت الدراسة من المعلومات التي أوردها المقري عن القبائل العربية التي دخلت الأندلس وأماكن استقرارها ، إذ أكملت ما أورده ابن حزم عن استقرار القبائل العربية في الأندلس .

كما اعتمدت على مجموعة من المؤلفات الجغرافية لكبار الجغرافيين في الأندلس ، مثل

البكري والإدريسي وياقوت الحموي ، إضافة إلى العديد من الجغرافيين المشارقة ، أمثال اليعقوبي وابن خرداذبة وابن حوقل والإصطخري ، حيث قدّم هؤلاء الجغرافيون إضافة إلى المعلومات الجغرافية ، معلومات هامة تتعلق باستقرار كل من العرب والبربر في الأندلس ، وأسهمت كتبهم في تقديم الشروح والتفسيرات المختلفة للإصطلاحات الجغرافية التي كانت تستعمل لوصف بعض مناطق الاستقرار في الأندلس ، وساعدت على إعطاء صورة واضحة لمصادر البلاد الطبيعية ، والثروات في الأقاليم المختلفة التي سكنها المسلمون ، وساعدت أيضاً على توضيح وتحديد المناطق المفضلة للاستقرار في الأندلس .

أما المراجع الحديثة ، فقد استفادت الدراسة من عددٍ منها ، وعلى رأسها كتابي الفتح والاستقرار العربي الإسلامي في شمال أفريقيا والأندلس ، لعبد الواحد ذنون طه ، وكتاب دور القبائل العربية في الأندلس لمصطفى أبو ضيف ، فقد تطرق الكتاب الأول إلى الاستقرار في الأندلس ، ولكن لم يخصص له إلا فصلاً واحداً ، ولم يركز على الاستقرار في عصر الولاة ، وإنما عالجه إلى فترات متأخرة ، وقد استفادت الدراسة من المصادر التي اعتمد عليها ، ومن منهجه في تسخير كتب التراجم والأنساب لخدمة موضوع الاستقرار .

أما الكتاب الثاني ، فقد تناول الاستقرار في الأندلس ولكن بشكل مختصر ، حيث ركز على دور القبائل العربية في الفتوحات ، وعلى علاقاتها مع بعضها البعض ، وعلاقاتها مع البربر وحروبها معهم ، وقد استفادت الدراسة من المصادر التي اعتمد عليها خصوصاً ما يتعلق بدخول القبائل العربية إلى الأندلس بعد الفتح ، والصراع بينها وبين القبائل المستقرة في الأندلس .

الفصل الأول

جغرافية الأندلس ومجتمعها قبيل الفتح الإسلامي

جغرافية الأندلس

التسمية : مفهوم مصطلح الأندلس :

الأندلس كلمة أطلقها المسلمون على معظم أنحاء شبه الجزيرة الأيبيرية الواقعة في الجزء الجنوبي الغربي من قارة أوروبا [١] ، وقد سميت بتسميات متعددة ، قبل الفتح الإسلامي لها ، منها شبه الجزيرة الأيبيرية (Peninsula Iberica) ، وشبه الجزيرة الأسبانية، (Peninsula Espanola) وأوفيوسا (Ophiousa) ، وبلد الحيات (Pais de serpiente) [٢] .

وقد أطلق الرومان على شبه الجزيرة الأيبيرية أسم أسبانيا ، في فترة خضوعها لهم سنة (٧٠ ق.م) [٣] ، أخذاً عن التسمية الفينيقية لها (I - Schephan - Im) أصفانيم ،

---

(١) البكري ، أبي عبيد (ت ٤٨٧ هـ/١٠٩٤م) ، جغرافية الأندلس وأوروبا من كتاب المسالك والممالك ، تحقيق عبد الرحمن الحجي ، دار الإرشاد للطباعة ، ط١ ، ١٩٦٨م ص ٥١ ، وسيشار إليه فيما بعد ، البكري ، جغرافية الأندلس ؛ القلقشندي ، أبو العباس أحمد بن علي (ت: ٨٢١ هـ / ١٤١٨ م) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء ، مطابع كوستاتوماس وشركاه ، القاهرة ، د. ت جـ ٥ ، ص ٢١١-٢١٢ . وسنشير له بالقلقشندي ، صبح الأعشى ؛ الحميري ، أبي عبيد الله محمد بن عبد المنعم (ت: ٨٢٢ هـ / ١٤١٩ م) ، صفة جزيرة الأندلس ، منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار ، نشر ليفي بروفنسال ، القاهرة ، ليدن ، ١٩٣٨م ، ص٢ ، ٤ ، ٥ ؛

حتاملة ، محمد عبده ، ملامح حضاريه في الأندلس ، بحوث ودراسات مهداة إلى عبد الكريم غرايبة ، تحرير ناظم كلاس ، الجامعة الأردنية ،١٩٨٩م ، ص١٨٢ ، سيشار إليه فيما بعد : حتاملة ، ملامح حضارية .

(٢) حتاملة ، ملامح حضارية ، ص١٨١ .

(٣) بتري ، الكسندر : تاريخ الرومان وأدبهم وآثارهم ، ترجمة يوئيل يوسف عزيز ، دار الكتب ، بغداد ١٩٧٧م ، ص ٣١ ، سيشار إليه فيما بعد : بتري ، تاريخ الرومان ؛ أوروسيوس ، تاريخ العالم ، تحقيق عبد الرحمن بدوي ، المؤسسة العربية للدراسة والنشر ، ١٩٧٠م ، ص ٣٦٢ ، ٢٧٢ ، سيشار إليه فيما بعد : أوروسيوس ، تاريخ العالم.

ويعني شاطئ الأرانب (١) .

كما أطلق الأغريق ، اسم أيبيريا (Iberia) على الأندلس (٢)، واشتقوا تلك التسمية ، من القبائل الايبيرية ، التي كانت تسكن هناك ، حين امتدَّ نفوذهم ، ليشمل الشواطئ الأسبانية على البحر المتوسط إلى مضيق جبل طارق (٣) .

واختلف المؤرخون العرب ، حول الأصل التاريخي لكلمة الأندلس ، إذ رأى الإدريسي وابن الشباط ، أنها مشتقة من اسم أحد أبناء نوح عليه السلام (٤)، ورأى البكري وابن الأثير وابن عذاري والقلقشندي والحميري (٥) ، أنها مشتقة من اسم قوم عرفوا بالأندليس ، وهم جماعات سكنوا تلك البلاد ، فعرفت بهم ، ثم عُرِّب هذا الاسم فيما بعد وأصبح " الأندلس " .

---

(١) الإدريسي ، الشريف أبو عبد الله محمد بن عبد العزيز (ت : ٥٦٠ هـ / ١٢٦٤ م) ، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، بريل ، ١٩٧٥م ، جـ ٥ ، ص٥٢٥ ، سيشار إليه فيما بعد : الإدريسي ، نزهة المشتاق؛ ابن عذاري ، أحمد بن محمد (ت : ٦٩٥ هـ / ١٢٩٥ م) ، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب (٤ جـ) ، تحقيق ج .س كولان وليفي بروفنسال ، ليدن ، مطبعة بريل ، ١٩٤٨م ، جـ٢ ، ص ٢ ؛ حتاملة ، ملامح حضارية ، ص١٨١ .

(٢) الإدريسي ، نزهة المشتاق ، جـ٥ ، ص ٥٢٥ .

(٣) حتاملة ، ملامح حضارية ، ص ١٨١ .

(٤) الإدريسي ، محمد بن محمد (ت: ٥٦٠ هـ / ١١٦٤ م) نبذة من أخبار فتح الأندلس ، وهي مأخوذة من الرسالة الشريفية إلى الأقطار التونسية ، طبع ريدنير ، مجريط ، ١٨٦٨م ، ص ٢١٤ ، سيشار إليه فيما بعد : الإدريسي ، نبذة من أخبار فتح الأندلس؛ ابن الشباط ، محمد بن علي (ت: ٦٨١ هـ / ١٢٨٢م) ، قطعة من كتاب صلة السمط وسمط المرط ، أحمد مختار العبادي ، نصان جديدان ، صحيفة معهد الدراسات الإسلامية في مدريد ، م : ١٤ ، ١٩٦٧م - ١٩٦٨م ، ص ١٠٠ ، سيشار إليه فيما بعد : ابن الشباط ، صلة السمط .

(٥) البكري ، جغرافية الأندلس ، ص٥٩ ؛ ابن الأثير ، علي بن محمد (ت: ٦٣٠ هـ / ١٢٣٢ م) الكامل في التاريخ (١٣ ج) دار صادر ، دار بيروت للطباعة والنشر ١٩٦٥م ، جـ٤ ، ص١١٩ ، سيشار إليه فيما بعد : ابن الأثير ، الكامل؛ ابن عذاري ، البيان المغرب ، جـ٢ ، ص ٢٢١ ؛ القلقشندي ، صبح الأعشى ، جـ٥ ، ص ٢١١ - ٢١٢ ؛ الحميري الروض المعطار ، ص ٢ ، ٤ ، ٥ .

ولم يعرف العرب قبل الإسلام اسم الأندلس ، وإن كانوا قد اعتبروا معظم أنحاء شبه الجزيرة ، التي فتحها المسلمون ، أنها أرض الأندلس (١) ، وقد أخذوا كلمة الأندلس ، من أهالي طنجة ، الذين شاركوا في جيش طارق بن زياد ، عند الفتح الإسلامي لها ، إذ كان سكان طنجة يطلقون اسم الأندلس على الوندال (Wandals) ، وهي قبائل جرمانية الأصل ، احتلت شبه الجزيرة الأيبيرية ، في القرن الثالث والخامس الميلاديين (٢) .

موقع الأندلس وحدودها :

تقع الأندلس في الجهة الجنوبية الغربية من قارة أوروبا و تبلغ مساحتها نحو ستمائة ألف كيلومتر مربع ، وتشكل أسبانيا الحالية خمسة أسداسها ، بينما تشكل البرتغال سدسها الباقي (٣) .

يحدها من الجنوب البحر المتوسط والمحيط الأطلسي ، اللذان يلتقيان عند جبل طارق (٤) ويحدها من الشمال سلسلة جبال البرت (Pirineos) حالياً ، كما ورد ذكرها عند البكري (٥) « إن جبال البرت هي الحاجز بين بلاد الإسلام وبلاد جليقية » ، ويستدل من عبارة البكري أن جبال البرت حاجز طبيعي يفصل بين الأندلس وفرنسا ، وذكر ابن حوقل والإدريسي (٦) أن

---

(١) حتاملة ، ملامح حضارية ، ص ١٨٢ .

(٢) حتاملة ، ملامح حضارية ، ص ١٨٢ ؛ كولان ، ج ، س ، الأندلس ، ترجمة لجنة دائرة المعارف الإسلامية ، إبراهيم خورشيد وآخرون ، ط١ ، ١٩٨٠م ، ص ١٧ ، سنشير إليه بـ كولان ؛ حسين ، كريم عجيل ، الحياة العلمية في بلنسية الإسلامية ، ط١ ، ١٩٧٦م ، ص ٦٠ ؛ الحجي ، عبد الرحمن ، التاريخ الأندلسي ، الطبعة الأولى ، ١٩٧٦م ، ص٢٧ .

(٣) حميدة ، عبد الرحمن ، جغرافية أوروبا الغربية ، دار الفكر ، ط١ ، دمشق ، ١٩٨٥م ، ص ٣٩٥ .

(٤) الإدريسي ، نزهة المشتاق ، جـ ٥ ، ص ٥٢٩ ، ٥٤٤ .

(٥) البكري ، جغرافية الأندلس ، ص٨٤ .

(٦) ابن حوقل ، أبو القاسم محمد بن علي (ت: ٣٦٧ هـ / ٩٧٧م) ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت (د.ت) ، جـ ١ ، ص ٦٤ ، ٦٥ ، الإدريسي ، نزهة المشتاق ، جـ ٥ ، ص ٥٢٩ ، ٥٤٤ .

طرطوشة هي الحد الشرقي للأندلس ، في حين اعتبر أبو الفداء والحميري [(١)] أربونة (Narbona) نهاية حدود الأندلس وثغورها ، من جهة ساحلها الشرقي .

ويحدُّ الأندلس من الغرب المحيط الأطلسي ، الذي يحيط بها من تلك الجهة ، وقد ذكر ذلك الإدريسي [(٢)].

ومن المدن الواقعة على الساحل الغربي للأندلس ، مدينة شلب (Silves) [(٣)] .

التضاريس :

تشمل التضاريس في الأندلس ، ثلاثة أقسام رئيسة ، هي : السهول والهضاب والجبال.

أولاً : السهول : تتفاوت السهول في الأندلس من مكان إلى آخر من حيث ضيقها واتساعها بسبب قُرب السلاسل الجبلية من البحار أو بعدها عنها ، ويمكن أن تُصَنَّفَ إلى صنفين هما :

أ- السهول الساحلية .   ب- السهول الداخلية .

أ- السهول الساحلية وتنقسم إلى ثلاثة أقسام :

١- السهول الساحلية الشرقية :- وتمتد بمحاذاة ساحل البحر المتوسط ، من أربونة (Narbona) في الشمال، إلى قرطاجنة (Cartagena) في الجنوب ، ومعظمها سهول ضيقة ، بسبب اقتراب هضبة الميزيتا (Meseta) من الساحل ، لدرجة أنها تلامسه أحياناً .

وتمتد هذه الهضبة ، من جبال البرت في الشمال وشقر في الوسط ، والقاعون في الجنوب ،

---

(١) ابن خرداذبة ، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله ، (ت: في حدود سنة ٣٠٠ هـ/ ٩١٢ م) المسالك والممالك ، نشر دي غوية ، ليدن ، ١٩٨٩ : أبو الفداء ، عماد الدين إسماعيل بن علي (ت: ٧٣٢ هـ / ١٣٣١ م) ، تقويم البلدان ، اعتنى بتصحيحه رينود والبارون ديسلان، باريس ، دار الطباعة السلطانية ، ١٨٥٠م ، ص١٦٩ ؛ الحميري ، الروض المعطار ، ص٢٤ .

(٢) الإدريسي ، نزهة المشتاق ، جـ ٥ ، ص ٥٣٩ .

(٣) الإصطخري ، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت: ٣٨٠ هـ/ ٩٩٠م) ، تحقيق ، محمد جابر ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، القاهرة ، ١٣٨١هـ ، ص ٤١ ، سيشار إليه فيما بعد ، الإصطخري ، المسالك والممالك ؛ ابن السباهي ، محمد بن علي (ت: ٩٩٧ هـ/ ١٥٥٨ م) أوضح المسالك إلى معرفة البلدان والممالك ، مخطوطة في مكتبة الجامعة الأردنية ، شريط رقم ٥٥٩ ، ص٣ ، سيشار إليه بـ ابن السباهي ، أوضح المسالك .

بشكل طولي بمحاذاة الساحل ، وتحدُّ من اتساع تلك السهول ، كلما اقتربت من ذلك الساحل[١].

٢- السهول الساحلية الغربية : تحاذي هذه السهول ، سواحل المحيط الأطلسي ، وهي أكثر اتساعاً من السهول الساحلية الشرقية ، لابتعاد السلاسل الجبلية عن تلك السواحل ، غير أن هناك أذرعاً جبلية تتفرع من تلك السلاسل ، بشكل مستعرض [٢] ، كجبال البشرات (Alpujarras) ، التي تمتد من الشمال الشرقي إلى الجنوب الغربي ، وهذا يسهم في تضييق السهول في بعض المناطق ، ومن أهم هذه السهول ، سهل لشبونة ، الذي ينحصر بين لشبونة (Lisbon) وشنترين (Santaren) ، وسهول قلمرية (Coimbra) في الغرب [٣].

٣- السهول الساحلية الجنوبية : وتحاذي هذه السهول ، سواحل البحر المتوسط من الجهة الجنوبية ، والمحيط الأطلسي من الجهة الجنوبية الغربية ، وتمتد من مدينة قرطاجنة (Cartagena) في الشرق ، إلى مدينة شنتمرية (Santa Maria) في الغرب ، ويضيق بعض هذه السهول ، لتقدم الجبال نحو الساحل ، مثل سهل المرية ، القريب من سلسلة جبال سيرا نيفادا (Sierra Nevade) ، وسهل ولبة (Huelva) القريب من جبل العيون ، الذي يحدُّ من اتساع ذلك السهل ، في الجزء الجنوبي الغربي من الساحل [٤] .

ب- السهول الداخلية :

وتغطي هذه السهول مناطق واسعة داخل بلاد الأندلس ، وتشتهر بخصوبتها ، ولا سيما تلك التي تتكون تربتها من رواسب غرينية ، كما هو الحال في السهول المحيطة بنهر الوادي

---

(١) الانصاري ، فاضل ، الجغرافية الاجتماعية ، جامعة دمشق ، ١٩٧٨م ، ص ٣٤١ ، سيشار إليه فيما بعد الانصاري ، الجغرافية الاجتماعية ؛ متولي ، محمد ، وجه الأرض ، دار الطباعة الحديثة ، مصر ، ١٩٣٩م ، ص٢٦٩ ، سيشار إليه فيما بعد ، متولي ، وجه الأرض .

(٢) القزويني ، زكريا بن محمد بن محمد ، (ت: ٦٨٢ هـ / ١٢٨٣ م) ، آثار البلاد وأخبار العباد ، دار صادر ، دار بيروت للطباعة والنشر (١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩م) ، ص ٥٤٢ .

(٣) الحميري ، الروض المعطار ، ص ٢٢ .

(٤) البكري ، جغرافية الأندلس ، ص ٨٤ ؛ ابن السباهي ، أوضح المسالك ، ص ١٥ .

الكبير (Quada Lquivir) ، والذي ينحصر بين جبال سيرانيفادا (Sierra Nevada) وجبال سيراموربنا (Aierra Morena) (١).

ويلاحظ أن الكثير من القبائل العربية التي دخلت الأندلس ، توجهت نحو الإستقرار في السهول ، سواء الساحلية أو الداخلية ، ويبدو أنْ رغبة العرب في العيش في المناطق السهلية ، ترجع إلى مشابهتها لمواطنهم في المشرق ، من حيث الخصوبة ، وتوفر مصادر المياه.

---

(١) الزهري ، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر (ت: ٥٥٦ هـ / ١١٦٠ م) ، كتاب الجغرافية ، تحقيق ، محمد الحاج صادق ، المعهد الفرنسي للدراسات العربية ، ١٩٥٨م ، ص ٨٦ ، ٩٧ ، ٩٨ ، وسأشير إليه فيما بعد : الزهري ، كتاب الجغرافيا ؛ الإدريسي ، نزهة المشتاق ، جـ ٥ ، ص ٥٦٠ ؛ ابن السباهي ، أوضح المسالك، ص ١٠ أ ؛ عسل ، محمد سامي ، أوروبا - دراسة في جغرافية القارة الطبيعية والبشرية ، مكتبة الأنجلو المصرية ، (د.ت)، ص.٢٨، سيشار إليه فيما بعد : عسل ، أوروبا .

ثانياً : الهضاب :

يتكون جزء كبير من الأندلس من هضبة ، ذات صخور قديمة ، يرتفع معظمها أكثر من ٦٠٠ متر عن سطح البحر ، وتشكل هذه الهضبة إقليماً طبيعياً واحداً ، وتعرف باسم الميزيتا (Meseta)[(١)] ، التي تعني بالأسبانية النجد ، أو السهل المرتفع الواسع [(٢)].

وتنحصر هضبة الميزيتا بين جبال البرت ، التي تسمى بالجبل الحاجز ، أو باب الأندلس [(٣)] ، شمالاً ، وجبال سيرانيفادا (Sierra Nevada) جنوباً ، وقد عرفت في العصر الإسلامي بجبال الثلج ، لأن الثلج يغطيها معظم أيام السنة [(٤)] ، ويتراوح ارتفاع الجزء الشمالي من الهضبة بين (٧٠٠ – ١٠٠٠ م) ، ويكثر فيها الخوانق النهرية لنهر دويرو الأعلى وروافده [(٥)] ، أما الجزء الأوسط من الهضبة فيتألف من صفوف مستطيلة من الجبال ، التي تغطي قممها الثلوج ، مثل جبال قشتالة ، وتتميز هذه الجبال بامتدادها من الجنوب الغربي إلى الشمال الشرقي عبر وسط الميزيتا [(٦)].

وأما الجزء الجنوبي من الهضبة ، فتكثر فيه السهول المتموجة ، مثل سهل مانشا ، والمناطق المنقطعة إلى عدد من الحواف ، والأودية غير المنتظمة [(٧)].

وعلى الرغم من اقتراب هضبة الميزيتا من البحر الأبيض المتوسط ، والمحيط الأطلسي،

---

(١) الجمل ، محمود جلال الدين ، أوروبا في فجري التاريخ ، ص ٤٨٣ .

(٢) ذنون طه ، عبد الواحد ، الفتح والاستقرار العربي الإسلامي في شمال افريقيا والأندلس ، دار الرشيد ، منشورات وزارة الثقافة والإعلام ، ١٩٨٢م ، ص ٦٨ ، سيشار إليه فيما بعد : ذنون طه ، الفتح والاستقرار .

(٣) الأنصاري ، فاضل ، الجغرافيا الاجتماعية ، ص ٣٤١ .

(٤) ابن سعيد ، علي بن موسى بن سعيد ، (ت: ٦٨٥ هـ / ١٢٨٦م) ، كتاب الجغرافية ، تحقيق إسماعيل العربي ، المكتب العربي للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٧٠م ، ص ١٦٧ ، سيشار إليه فيما بعد : ابن سعيد ، كتاب الجغرافية.

(٥) عسل ، أوروبا ، ص ٩٤ .

(٦) المرجع السابق ، ص ١٩٦ .

(٧) المرجع السابق ، ص ١٩٦ .

في كثير من المواضع ، فإنه ليس من السهل عبورها ، أو اختراقها ، وذلك بسبب كثرة الجبال المنيعة ، مثل جبال سيرانيفادا (Sierra Nevada) ، التي تحفُّ بالهضبة من الجنوب ، وتمتد من البحر المتوسط حتى المحيط الأطلسي [١] وجبال البرت في الشمال [٢] ، والتي أدت أيضاً إلى عزلها عن المؤثرات البحرية ، مما جعل مناخها جافاً في كثير من مناطقها [٣] .

وبشكل عام ، فإن أرض الميزيتا غير صالحة للزراعة ، ولكن يستفاد منها في الرعي ، حيث أنَّ أكثر من نصفها يمثِّل أماكن رعي شتوية ، إذ برزت ظاهرة التنقل الموسمي الدائم ، بين المراعي المرتفعة صيفاً ، والمراعي المنخفضة شتاء [٤] .

وللميزيتا بعض الأهمية في انتاج المعادن ، فقد أنتجت صخور سيراموريينا النحاس ، منذ أيام الفينيقيين [٥] .

لقد تأثر استقرار المسلمين في هذه الهضبة بخصائصها الطبيعية ، حيث أقبل عليها من العرب والبربر المشتغلون بالرعي ، بسبب اتساع مراعيها وتميزها ، وأدبر عنها الذين رغبوا في الحياة الزراعية والمناخ المعتدل ، بسبب عدم صلاحية معظم أراضيها للزراعة ، ومناخها القاري .

وبشكل عام ، فقد كانت الكثافة السكانية في الميزيتا منخفضة ،ولعلَّ ذلك يرجع إلى قلة المستقرين فيها من المسلمين ، وتفضيلهم للعيش في السهول الخصبة ذات المناخ المعتدل ، إضافة إلى كِبَر مساحتها .

---

(١) البكري ، جغرافية الأندلس ، ص ٥١٥ ؛ أبو الفداء ، تقويم البلدان ، ص ١٦٩ ؛ العمري ، ابن فضل الله (٧٤٣ هـ / ١٣٤١م) ، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ، مخطوط في مكتبة الجامعة الأردنية ، رقم الشريط ١١ ، جـ٥ ، ص ١٢٢ ، سيشار إليه فيما بعد : العمري ، مسالك الأبصار ؛ ابن السباهي ، أوضح المسالك ، ص ٥١٥ .

(٢) أبو الفداء ، تقويم البلدان ، ص١٨١ ؛ لومبارد ، موريس الجغرافية التاريخية للعالم الإسلامي ، خلال القرون الأربعة الأولى ، دار الفكر ، دمشق ، د.ت ، د.ط ، ص ١٠٢ .

(٣) الجمل ، أوروبا في فجري التاريخ ، ص ٤٨٥ .

(٤) الأنصاري ، الجغرافيا الاجتماعية ، ص٢٤١ ؛ الجمل ، أوروبا في فجري التاريخ ، ص ٤٨٥ .

(٥) المقري ، شهاب الدين أحمد بن محمد (ت: ١٠٤٤هـ/١٦٣١م) ، نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب ، تحقيق إحسان عباس ، دار صادر ، دار بيروت ، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م ، جـ١ ، ص ١٤٠ - ١٤٤ ، سيشار إليه فيما بعد : المقري ، نفح الطيب ؛ الجمل ، أوروبا في فجري التاريخ ، ص ٤٨٨ .

ثالثاً : المرتفعات الجبلية :

تحيط بهضبة الميزيتا مجموعة من السلاسل الجبلية والمرتفعات ، وهذه الجبال عبارة عن حصون منيعة ، تشتمل على الأراضي الواسعة الكثيرة الخيرات (١) .

ومن أهم هذه الجبال والمرتفعات :-

أ- سلسلة جبال سيرانيفادا (Sierra Nevada) : وتمتد من البحر المتوسط شرقاً ، إلى المحيط الأطلسي غرباً ، وينبع من سفوحها نهرا حدره (Rio Darro) وسنجل (Rio Genil) ، اللذان يسقيان أراضي غرناطة (Granada) (٢) .

وقد اجتذبت هذه الجبال بعض القبائل العربية والبربرية للاستقرار ، حيث تتميز بسواد تربتها الجيدة للزراعة ، وبجودتها للرعي وتربية الأغنام .

ب- سلسلة جبال البرت (Pirineos) (٣) : ، وتمتد من طرطوشة (Tortosa) على ساحل البحر المتوسط شرقاً ، وتنتهي عند المحيط الأطلسي ، بين أشبونة (Lisboa) وجليقية (Galicia) غرباً (٤).

جـ- سلسلة جبال سيراموريـنا (Sierra Morena) (جبال قرطبة) :

---

(١) نقل حسين مؤنس هذا النص عن ترجمات أسبانية ، وخاصة مقال جايا نجوس ، ومقال ليفي بروفنسال عن جغرافية الرازي ، انظر : مؤنس ، حسين ، تاريخ الجغرافية والجغرافيين في الأندلس ، معهد الدراسات الإسلامية ، مدريد ، ١٩٦٧م ، ص ٣ ، ٦٤ ، سيشار إليه فيما بعد : مؤنس ، تاريخ الجغرافية والجغرافيين .

(٢) الزهري ، كتاب الجغرافية ، ص ٩٥ ، ٩٦ ، ١٣٩ .

(٣) كلمة البرت مشتقة من كلمة بورتي (Porte) اللاتينية ، أو كلمة بورتو (Puerto) الأسبانية . وسميت كذلك نسبة إلى الأبواب أو الممرات الرومانية القديمة التي تخترقها ، وقد كان الغزاة يستعملون هذه الأبواب منذ العصور القديمة من الشمال إلى الجنوب أو العكس . انظر : عنان ، محمد عبد الله ، جغرافية الأندلس والمصطلحات الجغرافية الأندلسية ، مجلة تطوان ، منشورات الجامعة المغربية ، معهد مولاى الحسن للأبحاث الأندلسية سنة ١٩٥٨م ، ص ٣٩ .

(٤) أبو الفداء ، تقويم البلدان ، ص ١٦٩ ؛ ابن السباهي ، أوضح المسالك ، ص ٥١٥ ؛ المقري ، نفح الطيب ، جـ١ ، ص ١٢٨ .

وتقترب هذه السلسلة من ساحل البحر المتوسط في الجنوب الغربي ، وتمر بكل من بلنسية وباجة ، لتنتهي أطرافها عند الساحل الغربي للأندلس على المحيط الأطلسي (١).

وهناك مجموعة من الجبال الأخرى ، مثل جبل تاج العروس ، الذي نشأت عليه مدينة قرطبة (Cordoba) ، وجبل الشارات ، الذي يقع في الجهة الشمالية من طليطلة (Toledo)، ويمتد من مدينة سالم حتى يصل قرب قلمرية (Coimbra) (٢)، في الجهة الغربية من الاندلس (٣) ، وجبال شقورة ، التي تقع في الطرف الجنوبي الغربي من شبه الجزيرة الأيبيرية(٤) ، وجبال المعدن (Sierra de Almaden) ، التي تقع إلى الجنوب من وادي نهر آنة ، وقد سميت بجبال البرانس ، لأن غالبية سكانها كانوا من بربر البرانس ، وهذه المنطقة غنية بمصادرها المعدنية ، ولهذا فقد أطلق عليها المسلمون اسم جبال المعادن ، وهي لا تزال تحتفظ بنفس التسمية (٥).

وقد استغل الأندلسيون جبال الأندلس ، في الزراعة (٦)، والرعي (٧) ، وكمصدر

---

(١) هياجنة ، محمد ، الوضع الزراعي في الأندلس منذ الفتح الإسلامي ، حتى سقوط دولة المرابطين ، رسالة ماجستير ، الجامعة الأردنية ، ١٩٨٩م ، ص ٢٦ ، ٢٧ ، سيشار إليه فيما بعد : هياجنة ، الوضع الزراعي في الأندلس .

(٢) الزهري ، كتاب الجغرافية ، ص ٩٧ ، ٩٨ .

(٣) الإدريسي ، نزهة المشتاق ، جـ ٥ ، ص ٥٥٢ .

(٤) المصدر السابق ، جـ ٥ ، ص ٥٥٢ .

(٥) ابن حيان ، أبو مروان حيان بن خلف (ت ٤٦٩ هـ / ١٠٧٦م) المقتبس من أنباء أهل الأندلس ، تحقيق محمود علي مكي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٧٣م ، ص ٦١٥ ، ٣٣١ ؛ الحميري ، الروض المعطار ، ص ١٤٢ ؛ عنان ، محمد عبد الله ، جغرافية الأندلس ، والمصطلحات الجغرافية الأندلسية ، مجلة الأبحاث المغربية الأندلسية ، العدد ، ٣-٤ ، تطوان ، ١٩٥٨م - ١٩٥٩م ، ص ٤٠ .

(٦) الزهري ، كتاب الجغرافية ، ص ٩٣ ؛ الإدريسي ، نزهة المشتاق ، جـ ٥ ، ص ٥٥٢ .

(٧) الزهري ، كتاب الجغرافية ، ص ٩٨ ؛ الإدريسي ، نزهة المشتاق ، جـ ٥ ، ص ٥٥٢ .

للأخشاب ، حيث تكثر عليها غابات البلوط [١] ، والصنوبر [٢] .

وقد استوطن الكثير من المسلمين جبال الأندلس ، إما للاستفادة من مراعيها الخصبة[٣] أو لاستغلال مصادرها الطبيعية [٤] ، أو لإقامة الحصون والقلاع الآمنة عليها [٥] ، أو لتعودهم على الحياة الجبلية في بلادهم الأصلية .

---

(١) الزجالي ، أبو يحيى عبد الله بن أحمد ، (ت ٦٩٤ هـ / ١٢٩٤م) ، أمثال العوام في الأندلس ، مستخرجة من كتاب (ري الأوام ومرعى السوام في نكت الخواص والعوام) ، ٢ ق ، دراسة ، محمد بن شريفة ، فاس ، ١٩٦٩م ، م١ ، ص١٠٧ ، سيشار إليه فيما بعد : الزجالي ، أمثال العوام .

(٢) الإدريسي ، نزهة المشتاق ، جـ ٥ ، ص٥٥٥ .

(٣) العذري ، أحمد بن عمر ، (٤٧٤ هـ / ١٠٨١م) ، نصوص عن الأندلس من كتاب ترصيع الأخبار وتنويع الآثار ، تحقيق عبد العزيز الأهواني ، مطبعة معهد الدراسات الإسلامية ، مدريد ، ١٩٦٥م ، ص٢٠ ، سيشار إليه فيما بعد ، العذري، ترصيع الأخبار وتنويع الآثار .

(٤) ابن حيان ، المقتبس ، تحقيق مكي ، ص ٣٢١ ، ٦١٥ ؛ الحميري ، الروض المعطار ، ص ١٤٢ .

(٥) مجهول ، أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها رحمهم الله ، والحروب الواقعة بها بينهم ، نشر لافوينتي ، مطبع ربدنير ، مجريط ، ١٨٦٧ ، ص ١١٠ ، ١١١ ؛ ياقوت ، شهاب الدين ، (٦٢٦هـ/١٢٢٨م) معجم البلدان ، ٥ أجزاء ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٥٧ ، جـ ٥ ، ص ١٢٦ ؛ ابن الأبار ، محمد بن عبد الله (ت: ٦٥٨هـ/ ١٢٦٦م) الحلة السيراء ، جزئان ، تحقيق حسين مؤنس ، مطبعة الشركة العربية ، القاهرة ، ١٩٦٣م ، جـ٢ ، ص ٧٨ .

المناخ :

يعتبر الرازي [١] من أوائل الجغرافيين العرب الذين تحدثوا عن مناخ الأندلس ، فهو أندلسي يعتمد في وصفه لطبيعة تلك البلاد على المشاهد والتجربة ، ولذلك فإن معلوماته أقرب إلى الصواب وأحرى بالثقة [٢] .

ويقسِّم الرازي [٣] مناخ الأندلس إلى قسمين ، انسجاماً مع جهة رياحها ، ومواقع أمطارها ، وجريان أنهارها ، أندلس غربي وأندلس شرقي ، فالغربي منها ما جرت أوديته إلى البحر المحيط الغربي (الأطلسي) وتُمطرُ بالرياح الغربية ، والشرقي المعروف بالأندلس ، وتجري أوديته إلى الشرق ، وأمطاره بالرياح الشرقية [٤] .

ويشارك ابن النظام الرازي في التقسيم المناخي للأندلس ، إذ يعتبرها كذلك أندلس شرقي وأندلس غربي .

ويرى أن سبب تقسيمها إلى هذين القسمين يرجع إلى اختلافهما في حال أمطارهما ، ويفسر ابن النظام أسباب كثرة الأمطار في جهة من الأندلس ، في الوقت الذي يصيب القحط جهتها الأخرى ، بقوله: "وذلك أنه متى استحكمت الرياح الغربية كثر مطر الأندلس الشرقي وقحط الغربي" [٥].

---

(١) الرازي هو أحمد بن محمد بن موسى ، ولد في المشرق ، واستقر في الأندلس ، وعاش حياته في عهد الخليفة الأموي عبد الرحمن الناصر ، وتوفي سنة (٣٦٢ هـ / ٩٧٣ م) . انظر ، حميدة ، عبد الرحمن ، أعلام الجغرافيين العرب ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٨٣م ، ص٢٤٧ .

(٢) مؤنس ، حسين ، تاريخ الجغرافية والجغرافيين العرب في الأندلس ، طبعة معهد الدراسات الإسلامية ، مدريد ، ١٩٦٧٦م ، ص٦٢ .

(٣) العذري ، ترصيع الأخبار وتنويع الآثار ، ص ٢٠٠ (نقلاً عن الرازي) ؛ المقري ، نفح الطيب ، جـ١ ، ص١٣١ (عن الرازي) .

(٤) الأنصاري ، أبو عبد الله محمد بن أبي طالب (ت : ٧٢٧ هـ / ١٣٢٦م) ، نخبة الدهر في عجائب البر والبحر ، كوستهاجن ، ١٩٢٣م ، ص ٢٤١ ، سيشار إليه فيما بعد : الأنصاري ، نخبة الدهر .

(٥) المقري ، نفح الطيب ، جـ ١ ، ص ١٣١ .

وقد وصف الرازي المناخ في شبه الجزيرة الأيبيرية بالاعتدال وتوسط الحال ، فقيظها لا يزيد زيادة منكرة تضرُّ بالأبدان ، وكذلك سائر فصولها تأتي على قدر من الإعتدال (١) .

ولتوضيح طبيعة المناخ في بلاد الأندلس ، نبين الخصائص الرئيسة له ، ثم نوضح مناخ كل منطقة على حدة ، فدرجات الحرارة تتفاوت من منطقة إلى أخرى ومن فصل إلى آخر ، فنجد درجة الحرارة معتدلة شتاء ، وتسقط أشعة الشمس مائلة ، مما يقلل من تأثيراتها الحرارية ، كما تخفف المؤثرات البحرية من شدة البرودة في هذا الفصل ، حين تندفع الكتل الهوائية الدافئة من المحيط الأطلسي نحو بلاد الأندلس فتلطف حرارة الجو .

أما الساحل الشمالي فيمتاز برياحه الغربية الشتوية التي تتسبب بالأمطار الغزيرة(٢).

ويتميز الساحل الغربي بشتاء معتدل نسبياً ، وصيف تزداد فيه رطوبة الجو ، ولهذا فهو أقل عرضة للجفاف من المناطق الداخلية والشرقية (٣) .

وفي المناطق الداخلية نلاحظ اختلاف درجات الحرارة عما هي عليه في المناطق الساحلية ، حيث يخيم على هذه المناطق المناخ القاري ، الذي يكون أشد برودة في الشتاء ، وأكثر حرارة في الصيف (٤) .

أما هضبة الميزيتا ، فبالرغم من ارتفاعها نجد أن إحاطة جبال كانتبريا بها من جهة الشمال ، وجبال سيرانيفادا من الجنوب ، يقلل من التأثيرات البحرية عليها ، مما يجعل مناخها أقرب إلى القاري منه إلى مناخ حوض البحر المتوسط ، ولهذا تشتد البرودة في فصل الشتاء ، لتصل إلى دون درجة التجمد في بعض المناطق (٥) .

---

(١) المقري ، نفح الطيب ، جـ١ ، ص ١٣١ .

(٢) جودة ، حسنين ، جغرافية أوروبا الإقليمية ، دار النهضة العربية ، ط٥ ، ١٩٨١م ، ص ٦٨ ، سيشار إليه فيما بعد: جودة ، جغرافية أوروبا الإقليمية .

(٣) كندرو ، مناخ القارات ، تعريب علي مياح ، وحسين علوي ، مطبعة الحكومة ، بغداد ، ١٩٦٧م ، ص ١٠٧ ، سيشار إليه فيما بعد : كندرو ، مناخ القارات .

(٤) عسل ، أوروبا ، ص ٩٤ .

(٥) جودة ، جغرافية أوروبا الإقليمية ، ص ٥٧ .

أما المنخفضات الساحلية الجنوبية والشرقية الضيقة، فتمتاز بصيف حار، وأمطار قليلة[١].

أما عن الرياح، فيهبُّ على الأندلس نوعان منها :

الأول : رياح السولانو، وهي شرقية الإتجاه، وغالباً ما يصاحبها الأمطار، التي تهطل في المناطق الشرقية والجنوبية الشرقية من بلاد الأندلس [٢].

والثاني : رياح السيروكو، وتهبُّ مع قدوم فصل الصيف على السواحل الجنوبية الشرقية، وتتصف بأنها جافة محملة بالرمال [٣]، التي تشبه إلى حدٍّ كبير رياح السموم والخماسين التي تهبُّ على مصر والسودان [٤].

وقد أثّر المناخ على التوزع السكاني للمسلمين في الأندلس، فقد ازدادت كثافة السكان في السهول الجنوبية والشرقية والغربية ذات المناخ المعتدل، وانخفضت في هضبة الميزيتا ذات المناخ القاري.

---

(١) كندرو، مناخ القارات، ص ١٠٧.

(٢) الصياد، محمد محمود، المعجم الجغرافي، دار الفكر، القاهرة، ١٩٧٤م، ص ٥٤، سيشار إله فيما بعد : الصياد، المعجم الجغرافي.

(٣) كندرو، مناخ القارات، ص ١٠٥، الصياد، المعجم الجغرافي، ص ٥٤.

(٤) الصياد، المعجم الجغرافي، ص ١٠٥٣.

موارد المياه في الأندلس :

مما لاشك فيه أن الماء أساس الحياة ، وأنه من العناصر المهمة للنهوض الاجتماعي والإقتصادي للدول كافة ، وهو كذلك عامل مهم من العوامل المشجعة على الاستقرار ، حيث يستقر الناس دوماً ويتجمعون حول مصادر المياه ، وعند النظر في المصادر المائية في الأندلس نجد أن المياه متوفرة فيها ، وأنَّ النافع منها للاستقرار البشري والحياة الزراعية يستمد من مصادر ثلاثة هي : مياه الأمطار ، مياه الأنهار ، ومياه الآبار والعيون (١) .

ومن المفيد أن نشير هنا إلى أن الأندلسيين لم يضطروا للتطلع للاستفادة من مياه البحار ، والمحيطات المجاورة لهم ، عن طريق التحلية ، نظراً لتوفر المياه من المصادر المشار إليها آنفاً ، بشكل كافٍ للاحتياجات السكانية والزراعية .

١- مياه الأمطار :

وهي من أكثر مصادر المياه نفعاً على الإطلاق ، لأنها مباركة تجود بالنبات والخضار والثمار والحبوب ، كما أن الأرض تقبلها قبولاً حسناً ، فتغوص في جميع الأجزاء (٢) .

إلا أن توزيع مياه الأمطار ليس متساوياً ، ويختلف من منطقة إلى أخرى ، فنجد السواحل الغربية وجهات الباسك وساحل كانتبري من المناطق الغزيرة الأمطار ، إذ تصل أمطارها إلى ٧٥٠ملم سنوياً ، وهي كافية لإرواء الزراعة البعلية (٣) ، في حين أن السواحل

---

(١) ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص ١٠٤ - ١٠٥ .

(٢) ابن بصال ، عبد الله بن إبراهيم (ت. ق ٥ هـ / ٦١٧م)، كتاب الفلاحة ، نشر وترجمة خوسي مارية مياس بيكروسا ، محمد عزيمان ، معهد مولاى الحسن ، تطوان ، ١٩٥٥م ، ص ٣٩ ، سيشار إليه فيما بعد : ابن بصال ، كتاب الفلاحة ؛

ابن العوام ، يحيى بن محمد أواخر السادس الهجري / أوائل الرابع عشر الميلادي ، كتاب الفلاحة ، مدريد ، ١٨٠٢م ، ص١٣٤ ، سيشار إليه فيما بعد : ابن العوام ، الفلاحة .

(٣) هياجنة ، الوضع الزراعي في الأندلس ، ص ٤٨ .

الجنوبية والشرقية قليلة الأمطار ، وأحياناً يسيطر عليها الجفاف (١) ، أما المناطق التي تقع ضمن هضبة الميزيتا (٢) ، فأمطارها قليلة ، وهذا ينعكس على أراضيها القليلة الخصوبة ، والتي لا يصلح بعضها للزراعة ، فيستفاد منها كمراعٍ للحيوانات في الأندلس (٣) .

ب- مياه الأنهار :

تكمن أهمية مياه الأنهار في الأندلس في كونها المصدر الأساس الذي يعتمد عليه السكان في الشرب ، والسقي ، ولذلك فقد كانت أحواض الأنهار مراكز لتجمع السكان واستقرارهم .

والأنهار في الأندلس كثيرة ، يصفها المقري بقوله " بلدٌ كريم البقعة ، طيب التربة ، خصب الجنان منبجس الأنهار (٤)" . ويصفها الزهري بقوله " حسنة الهواء ، طيبة الماء ، يشقها أربعون نهراً " (٥).

ومما ينبغي التنويه إليه في هذا السياق أن انسياب المياه في الأندلس يتجه نحو الغرب لتصب في المحيط الأطلسي ، ولعل سبب ذلك انحدار سطح الأرض نحو الإتجاه المذكور ، بالإضافة إلى طول السواحل الأندلسية المطلة على المحيط الأطلسي (٦)، وتكتسب الأندلس ميزة أخرى في نظامها النهري حيث تجمع بين نمطين من النظام النهري (٧)، الأول ويشمل الأنهار التي تتخلل هضبة الميزيتا قبل وصولها إلى مصابها ، ويعرف هذا النمط بالنمط الشجري ، وتكمن أهمية هذه الأنهار بأنها تخترق منطقة قليلة الأمطار

---

(١) الصياد ، محمد محمود ، مدخل للجغرافية الإقليمية ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٧٢م ، ص ١٤٤ .

(٢)الميزيتا(Meseta) تطلق على النظام الرعوي ، أما كلمة ميزا (Mesa) فتدل على الهضاب المسطحة التي تنحدر جوانبها انحداراً شديداً ، ويمكن تعليل استواء سطحها بأنه يرجع إلى صمود الطبقات العلوية الصلبة أمام عوامل الحت والتعرية ، توني ، يوسف ، معجم المصطلحات الجغرافية ، دار الفكر العربي ، ١٩٧٧م ، ص ٤٦٠، ٥٠٩، -٥١٠ .

(٣) The Ency Clopadia of Islam , V , I , P.

(٤) المقري ، نفح الطيب ، جـ ١ ، ص ١٢٩ - ١٣٠ .

(٥) الزهري ، كتاب الجغرافية ، ص ٨٠ .

(٦) عسل ، أوروبا ، ص ٢٢٤ ، ٢٤٧ .

(٧) النظام النهري اصطلاح يستعمله الجغرافيون لتوضيح حالة النهر من حيث معدل تصريفه أو جريانه وتحسب بقياس معدل جريان المياه المارة بعدة قطاعات عرضية في وقت معين ، انظر : توني ، معجم المصطلحات ، ص ٥٢٧-٥٢٨ .

مما يزيد من الحاجة إليها في الزراعة والري والاستقرار السكاني ، ومن أشهر الأنهار في هذه المنطقة نهر شنيل ، ونهر دويرة ، ونهر التاجة (Tajo) ، ونهر الوادي الكبير (Quadal Quivir)[1].

الثاني : ويتمثل بالأنهار التي تنبع من الجبال الإلتوائية في الأندلس ، وكانتبري ، والتي تمرُّ عبر جبال جليقية (Calicia) ، وتتصف بأنها قصيرة ، كما تمتاز بقوة جريانها ، وسرعة اندفاعها نحو البحر نظراً لانحدارها الشديد .

أقسام الأنهار في الأندلس : وتنقسم الأنهار إلى قسمين حسب مصباتها :

القسم الأول : الأنهار التي تصب في المحيط الأطلسي وأهمها :

١- نهر وادي آنة (The Guadaiana) ، ويطلق عليه كذلك نهر ماردة [٢] ، وينبع من جبال شلبر [٣] ، ويسمى منبعه (فج العروس) [٤] ، ويتجه من الشرق إلى الغرب في مناطق حصن رندة وماردة ، ثم يتحول في مجراه جنوباً ليصب في خليج قادس [٥] على المحيط الأطلسي [٦].

٢- نهر الوادي الكبير: (Quadal quivir) : ويعرف هذا النهر بأسماء عدة ، منها نهر قرطبة [٧] ، (Rio Cordoba) والنهر الأعظم [٨] ، ونهر بيطي [٩] ، وكان الرومان يطلقون

---

(١) عسل ، أوروبا ، ص ٢٥٠ .
(٢) الإدريسي ، نزهة المشتاق ، جـ٥ ، ص٥٤٢ .
(٣) الزهري ، كتاب الجغرافية ، ص ٩٧ .
(٤) هياجنة ، الوضع الزراعي في الأندلس ، ص ٥٥ .
(٥) عسل ، أوروبا ، ص ٢٨٠ .
(٦) الإدريسي ، نزهة المشتاق ، جـ ٥ ، ص ٥٥٠ ؛ الزهري ، كتاب الجغرافية ، ص٨٩ .
(٧) الإدريسي ، نزهة المشتاق ، جـ ٥ ، ص٥٦١ ؛ ابن الوردي ، زين الدين بن حفص عمر بن مظفر (ت: ٧٤٩ هـ/ ١٣٤٨م) خريدة العجائب وفريدة الغرائب ، ط٢ ، مطبعة مصطفى البابلي الحلبي ، وأولاده بمصر ، ١٩٣٩م ، ص٢٠ ، سيشار إليه فيما بعد ، ابن الوردي ، خريدة العجائب .
(٨) ابن السباهي ، أوضح المسالك ، ص ١٠ .
(٩) حميدة ، عبد الرحمن ، أعلام الجغرافيين العرب ، ط٢ ، دار الفكر ، (١٤٠٠هـ/ ١٩٨٢م) ، ص٢٤٩ . مؤنس ، حسين ، تاريخ الجغرافيا والجغرافيين في الأندلس ، معهد الدراسات الإسلامية ، مدريد ، (١٣٨٦هـ/١٩٦٧م) ، ص٦٥ .

عليه اسم توبير (توفر) [١] . بينما أطلق عليه اسم الوادي الكبير في عهد بني أمية ، وهذا الوادي هو الوحيد الذي سمي بتسمية عربية كما يقول الزهري [٢]، في حين تطلق عليه بعض المصادر اسم نهر أشبيلية[٣] لأنه يمرُّ بالقرب منها ويسقي سهولها [٤] .

وينبع نهر الوادي الكبير من جبل شقورة [٥]، من موقع يسمى " فتح الديلم " بالقرب من مدينة قيجاطة[٦] ، ويبدأ مسيره ضعيفاً ثم يقوى بما يرفد من روافد ، وبعد قطعه مسافة عشرة فراسخ [٧] ، يجتاز منطقة جبلية ، فيمر في نفق تحت الجبل [٨]، وبعد اجتيازها يتجه غرباً إلى مدينة أبدة ، فمدينة بياسة ، فمدينة قرطبة ، حيث يتجه بعدها بالقرب من أشبيلية (Sevilla) نحو الجنوب [٩] ، ويتابع مجراه بعد أشبيلية متجهاً نحو الغرب مرة ثانية ، لينتهي في المحيط الأطلسي عند موقع يسمى بير المائدة [١٠] .

ويعد نهر الوادي الكبير من الأنهار المشهورة ، حيث اعتبره الزهري [١١]، كنهر دجلة والفرات والنيل من ناحية الحسن والجمال ، ويصل طول مجراه من منبعه إلى مصبه إلى ٥٧٩كم ، في حين تبلغ مساحة حوضه (٦٣٧٠٠كم٢) [١٢] .

---

(١) الزهري ، كتاب الجغرافية ، ص ٩٨ . (٢) الزهري، كتاب الجغرافية ، ص ٧٦، ٩٨ .

(٣) ابن السباهي ، أوضح المسالك ، ص ١٠أ ؛ ابن فضل الله العمري ، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ، جـ٥ ، ص ١٠أ .

(٤) الزهري ، كتاب الجغرافية ، ص ٩٧ .

(٥) الإدريسي ، نزهة المشتاق ، جـ٥ ، ص ٥٦٠ ؛ ابن السباهي ، أوضح المسالك ، ص ١٠ أ .

(٦) الزهري ، كتاب الجغرافية ، ص ٩٨ .

(٧) والفرسخ يساوي ثلاثة أميال ، وهي حوالي ٥٠٠٠ متر . انظر : ابن السباهي ، أوضح المسالك ، ص٨أ .

(٨) الزهري ، كتاب الجغرافية ، ص ٩٨ . (٩) ابن السباهي ، أوضح المسالك ، ص١٠أ .

(١٠) الإدريسي ، نزهة المشتاق ، جـ٥ ، ص٥٦١ ؛ ابن السباهي ، أوضح المسالك ، ص١٠ أ .

(١١) الزهري ، كتاب الجغرافية ، ص٨٦ . (١٢) عسل ، أوروبا ، ص٢٨ .

٣- نهر تاجه (Tajo) :

ويقال له أيضاً نهر باجه (Beja)[(١)]، ونهر طليطلة لأنه يمر بمدينة طليطلة [(٢)].

وينبع من جبال سيرا دي كونيكا ، ويسير مسافة طويلة جداً ، يعتبر من خلالها من أطول أنهار الأندلس ، حيث يبلغ طوله حوالي (١٠٠٦كم) [(٣)] ، وينتهي في مصبه عند المحيط الأطلسي إلى الجنوب من مدينة إشبونة [(٤)] ، ولهذا النهر أهمية كبيرة ، لأنه يسقي كثيراً من المدن الأندلسية بمياه الشرب ، ويروي الزراعة فيها ، كمدينة طليطلة (Toledo) ، وطلبيرة (Talavera)[(٥)] ، ولا شك أن وفرة المياه تنعكس إيجابياً على أوضاع السكان المستقرين على ضفاف هذه الأنهار ، وهذا ما أكده الإدريسي [(٦)] ، حين وصف الأوضاع الاجتماعية للناس في إقليم باجه (Beja) بأنها حسنة ، وأنَّ ضفتي النهر عامرة بالمزارع والبساتين الجميلة والنواعير التي تستخدم لتزويد مدينة طليطلة (Toledo) بالمياه .

٤- نهر منيو (Mino) ويروي الطرف الشمالي الغربي من الأندلس ، وينبع من جبال ألبة (Alva)[(٧)] ، ويجتاز جليقية (Galicia) ويصب في المحيط الأطلسي [(٨)] .

---

(١) ابن حبيب ، عبد الملك بن حبيب بن هارون السلمي (ت: ٢٣٨ هـ/ ٨٥٣ م) كتاب بدء الخلق ، مخطوطة في مكتبة الجامعة الأردنية ، ميكروفيلم ، شريط رقم ٥٦٤ ، ص٢٧٧أ ؛ ابن الوردي ، خريدة العجائب ، ص٢٢ .

(٢) ابن الوردي ، خريدة العجائب ، ص٢٢ . (٣) عسل ، أوروبا ، ص٢٥١ .

(٤) المسعودي ، علي بن الحسين (ت: ٣٤٦ هـ/٩٥٧م) ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، منشورات الجامعة اللبنانية ، بيروت ١٩٦٥م ، جـ١ ، ص١٩٣ ؛ عسل ، أوروبا ، ص ٢٥١ .

(٥) ياقوت ، معجم البلدان ، جـ٤ ، ص ٣٧ .

(٦) الإدريسي ، نزهة المشتاق ، جـ٥ ، ص ٥٥١ .

(٧) حميدة ، أعلام الجغرافيين العرب ، ص ٢٥١ .

(٨) ياقوت ، معجم البلدان ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٨٠م ، جـ٥ ، ص ١٥٧ ؛ أبو الفداء ، تقويم البلدان ، ص ١٨٤ – ١٨٥ ؛ الحميري ، الروض المعطار ص١٦٩ .

٥- **نهر وادي لكة** (Guadalete): ومنبعه جبال تاكرونه وهو يقع إلى الشرق من مدينة قادس (Cadiz) ، ويصب في المحيط الأطلسي ، وتبلغ مساحة حوضه (٤٠) فرسخاً (١)، ويسقي أراضي مدينة شذونة التي عمرت بالخيرات نتيجة لذلك (٢)، كما أنه ذو أهمية لسكان مدينة قادس ، حيث يتزودون من مياهه للشرب والري (٣) .

٦- نهر دويرة (Rio - Duero) : ويطلق عليه العرب الوادي الجوفي (٤)، في حين يسميه الأسبان (Rio Duero) ، وعلى الرغم من قصر مجراه الذي لا يتجاوز (١٢٥ كم) ، إلا أنه عظيم النفع ، وذلك لأنه يسير في مناطق جافة من هضبة الميزيتا هي بأمس الحاجة إلى مياهه ، ويصب في المحيط الأطلسي عند مدينة بورتو الواقعة إلى الشمال من قلمرية .

القسم الثاني : الأنهار التي تصب في البحر المتوسط ومن أهمها :-

١- **نهر شقورة : أو سجورا بالأسبانية** (Sequra) (٥)، ويمر في مدينة مرسية (Murcia) ، ويسقي مساحات واسعة من المنطقة الشرقية من الأندلس (٦) ، ويبلغ طوله من منبعه إلى مصبه في البحر المتوسط حوالي (٢٢٥ كم) .

٢- نهر إبرو (Rio Ebro) ويبتدئ من جبال البرت (٧) ، ومنبعه مكان يدعى فونت

---

(١) الزهري ، كتاب الجغرافية ، ص ٨٤ ؛ الحميري ، الروض المعطار ، ص ٦٠٥-٦٠٦ ؛ المقري ، نفح الطيب ، جـ١ ، ص٢٤٩ .

(٢) ابن الكردبوس ، أبو مروان عبد الملك (ت. ق ٦ هـ) تاريخ الأندلس ، وهو قطعة من كتاب الاكتفاء في أخبار الخلفاء ، تحقيق أحمد مختار العبادي ، صحيفة معهد الدراسات الإسلامية ، مج ، ١٣ ، مدريد ١٩٦٥ - ١٩٦٦م ، ص٣٦ ، سيشار إليه فيما بعد : ابن الكردبوس ، تاريخ الأندلس .

(٣) الزهري ، كتاب الجغرافية ، ص٣٦ .

(٤) الإدريسي ، نزهة المشتاق ، جـ٥ ، ص ٥٥٠ .

(٥) حميدة ، أعلام الجغرافيين العرب ، ص ٢٥١ .

(٦) الزهري ، كتاب الجغرافية ، ص١٤ .

(٧) المصدر السابق ، ص ١٩٣ .

ايبرهي (Fontibre) [١] ويمر بمدينتي تطيلة (Tudela) ، وسرقسطة [٢]، وينتهي عند مدينة طرطوشة (Tartosa) ويصب في البحر المتوسط [٣]، ويبلغ طوله حوالي (٩٢٧ كم) ويروي مساحات كبيرة من أراضي الأندلس[٤] وخاصة أراضي مدينة سرقسطة (Zaragoza)[٥].

وعلاوة على ذلك توجد بعض الأنهار الصغيرة التي تشكل مصدراً للمياه ، وتروي مساحات واسعة من بلاد الأندلس ، ومن أهمها : نهر العسل الذي يقع في منطقة الجزيرة الخضراء (Algeciras) في جنوب الأندلس ، ويسقي أراضيها [٦] ، ونهر شقر (Jucar) ومساره إلى الشمال من نهر شقورة [٧] ، ويروي أراضي مدينة بلنسية (Valencia)[٨]، ونهر كوريا (Coria) ويقع مجراه شمال نهر شقر ، ويستفاد من مياهه لسقاية مساحات زراعية كبيرة في منطقته [٩] .

جـ- مياه العيون والآبار :

كانت العيون والآبار مراكز استقرار يتجمع حولها السكان ، لما تمدهم به من مياه عذبة يستفيدون منها في شؤون حياتهم ، أما العيون فأهمها :-

---

(١) القزويني ، آثار البلاد ، ص ٥٠٥ ، (رواية العذري) .

(٢) الزهري ، كتاب الجغرافية ، ص ٨٢ .

(٣) القزويني ، آثار البلاد ، ص ٥٠٥ ، (رواية العذري) ؛ المقري ، نفح الطيب ، ط١ ، ص ١٣١ .

(٤) عسل ، أوروبا ، ص ٥٠٥ .

(٥) هيكل ، أحمد ، الأدب الأندلسي من الفتح إلى سقوط الخلافة ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٧٩م ، ص ١٨ .

(٦) الإدريسي ، نزهة المشتاق ، جـ ٥ ، ص ٥٤١ ؛ الحميري ، الروض المعطار ، ص ٢٢٣ - ٢٢٤ .

(٧) ياقوت ، معجم البلدان ، جـ ٢ ، ص ٣٠٧ .

(٨) الإدريس ، نزهة المشتاق ، جـ ٥ ، ص ٥٥٣ ، ٥٥٦ ؛ ياقوت ، معجم البلدان ، جـ ٣ ، ص ٣٥٥ ؛ الحميري الروض المعطار ، ص ٣٤٩ .

(٩) عسل ، أوروبا ، ص ٢٤٨ .

عين أرطانة القريبة من مدينة أبدة (Ubeda) ، وعين بلشر التي تبعد عن مدينة سرقسطة (Zaragoza) خمسة كيلومترات [١] ، وعين الدمع الواقعة إلى الغرب من غرناطة (Grenada) ، وتسقي أشجار الزيتون والبساتين فيها [٢] ، وعين أبدة المستخدمة في ري مزارع الزعفران المنتشرة فيها [٣] ، وتوجد عين بالقرب من لبله (Niebla) ، وثلاثة قرب أشبيلية (Sevilla) هي لهشر ، والشب ، والزاج [٤] ، وأخرى تقع قرب أشبيلية من ناحية الشرق [٥] .

أما الآبار فأشهرها ، بئر تبعد عن مدينة طليطلة مسافة (٤٠ كم)[٦] ، وأخرى تقع على مسافة (١٦ كم) من مدينة مدريد [٧]، ومياه هذين البئرين صالحة للشرب ، وتستعمل للاستشفاء [٨] .

وقد استثمر الأندلسيون بعض العيون لتشغيل الطواحين المائية ، مثل عيون جليرة الواقعة على ضفاف نهر تاجة ، حيث أقيم عليها عشرون رحىً تطحن الحبوب .

وتتغذى هذه العيون والآبارعلى مياه الأمطار والثلوج التي تتسرَّب إليها .

وتُظهر الإشارات السابقة ، أنَّ المناطق التي توجد فيها الآبار أو العيون ، كانت مراكز استقرار يتجمع حولها السكان ، وقد ساعدت كثرتها ، وانتشارها في مناطق متباعدة ، على توزع السكان ، وعدم تجمعهم في مناطق ضيقة .

---

(١) العذري ، ترصيع الأخبار وتنويع الآثار ، ص١٩ .

(٢) ابن حبيب ، بدء الخلق ، ص ٥٠٧ أ .

(٣) الإدريسي ، نزهة المشتاق ، جـ ٥ ، ص ٥٦٩ ؛ ابن السباهي ، أوضح المسالك ، ص ٥ .

(٤) القزويني ، اثار البلاد ، ص ٥٥٥ .

(٥) الحميري ، الروض المعطار ، ص ٤٦٠ ، ٤٦١ .

(٦) المصدر السابق ، ص ١٣٥ .

(٧) المصدر السابق ، ص ١٣٥ .

(٨) المصدر السابق ، ص ٣٩٥ .

المجتمع الأندلسي قبيل الفتح الإسلامي

سُكِنَتْ شبه الجزيرة الأيبيرية منذ أقدم العصور ، فقد استقر الفينيقيون في سواحلها الشرقية والجنوبية في القرن العاشر قبل الميلاد ، وخضعت للقرطاجنيين في القرن الخامس قبل الميلاد ، ثم للرومان عام (٢٠٥ ق . م) ، ثم تحولت للقوط الغربيين ، حيث فتحها المسلمون أثناء الحكم القوطي لها [١] .

وقد أشارت المصادر العربية إلى الأقوام الذين استقروا في شبه الجزيرة الأيبيرية ، واختلفوا في تسمياتهم وترتيبهم ، حيث ذكر الحميري [٢] ، أنهم الأندلش ، ثم الأفارقة فالأشبان ، فالشبونقات ، ومن ثم القوط .

وذكر ابن عذاري [٣] أنهم الأندلش ، ثم الأفارقة ، فالأشبانية ، فالبشترلقات ، ثم القوط.

وذكر القلقشندي [٤] أنهم الأندليش ، ثم الإباريون ، فالأشبانية ، فالشبونقات ، فالأبنيون فالشوانيون ، فالفندالس ، ومن ثم القوط الغربيون .

وقد تأثر سكان الأندلس بحضارات الأمم التي استعمرتهم ، وأكثر من تأثر به هؤلاء هم الرومان ، حيث انتشرت حضارتهم وقوانينهم ونظمهم وديانتهم ، وخضع الأسبان لسلطانهم وساروا على نهج نظمهم ، وأقبلوا عليها إقبالاً شديداً ، فاصطبغت أسبانيا من الناحية

---

(١) R. Altamira, A history of spain, translated from the spanish by: Mana lee, Toronto, Canada (1949 , PP. 32-34) .

انظر : ذنون طه ، عبد الواحد ، الفتح والاستقرار ، ص ٦٩ ؛

سالم ، السيد عبد العزيز ، تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس ، دار النهضة ، ١٩٨١م ، ص ٥١ .

(٢) الحميري ، الروض المعطار ، ص ٦٤ .

(٣) ابن عذاري ، البيان المغرب ، جـ٢ ، ص ١ - ٢ .

(٤) القلقشندي ، صبح الأعشى ، جـ ٥ ، ص ٢٣٦ - ٢٤١ .

الاجتماعية بالصبغة الرومانية (١).

وفي أثناء الحكم القوطي لشبه الجزيرة الأيبيرية ، حدث صراع ديني مذهبي بين السكان أدى إلى إضعاف البلاد ، حيث كان القوط الغربيون يدينون بالديانة المسيحية على مذهب الأريوسية (٢)، وكان السكان يدينون بالديانة المسيحية على المذهب الكاثوليكي ، وهو مذهب الرومان الذين حكموهم من قبل ، فقام القوط باضطهاد السكان ذوي المذهب الكاثوليكي ، وظل هذا الاضطهاد قائماً إلى عهد الملك ركريدو (Recaredo)، الذي اعتنق الكاثوليكية ، وأمر معتنقي الأريوسية بتركها والتحول إلى الكاثوليكية ، وقد تم ذلك في مجمع طليطلة الثالث بحضور ثمانين أسقفاً ، من بينهم أساقفة شبه الجزيرة الأيبيرية الستة الكبار .

ورجعت قبائل القوط الغربيين عن أريوسيتهم ، واعتنقوا الكاثوليكية ، واعتبر من

---

(١) انظر : سالم ، السيد عبد العزيز ، في تاريخ وحضارة الإسلام في الأندلس ، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٩٨٥م ، ص ٧ ؛ انظر : ذنون طه ، الفتح والاستقرار ، ص ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٠ .

(٢) Zugasti, P. Juan Antonio, El Concill O III de toledo precedide de un prologo for Francisco Javier Simonet, madrid , 1891 , P - 88 - 87 .

وسأشير إليه باللغة العربية ، المجمع الطليطلي الثالث ، نظراً لأن النص منشور باللغة العربية ، والأريوسية نشأت في أواخر القرن الثالث الميلادي ، وانتشرت في بداية القرن الرابع الميلادي على يد أريوس الإسكندري ، ومذهب أريوس الوحدانية حيث ينفي ألوهية (كلمة الله) المجسدة في السيد المسيح عليه السلام ، بينما كان المسيح عليه السلام معتبراً في نظر الكاثوليك إلاهاً ثانياً ، وابن الإله بوحدة الجوهر ، تجمعت فيه كل صفات الألوهية بينما يرى أريوس وأتباعه أنه ليس بإله خالد قدير لا أول له ولا آخر ، انظر : ابن قيم الجوزية ، شمس الدين محمد بن أبي بكر ، (٧٥١ هـ/ ١٣٥٠م)، هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى ، مؤسسة مكة للطباعة والنشر والإعلام ، المدنية المنورة ، ١٣٩٦هـ ، ص١٦٦ ، ١٧١ ؛ وانظر : صفر ، أحمد ، مدنية المغرب العربي في التاريخ ، دار النشر ، بو سلامة ، تونس ، ١٩٥٩م ، جـ١ ، ص٢٦٥-٢٦٦ ، انظر أبو ملوح ، هاشم ، التاريخ السياسي لمدينة طليطلة في ظل الحكم الإسلامي ٩٢ - ٤٧٨ هـ ، رسالة ماجستير ، الجامعة الأردنية ، ١٩٨٨م ، ص ١١ ، سيشار إليه فيما بعد : أبو ملوح ، التاريخ السياسي .

بقي على الأريوسية ملعوناً [١]، وقد دعم الملك المذهب الكاثوليكي ، وأمر بتعميمه ، واضطهد المحافظين على الأريوسية ، مما جعل البلاد في حالة من الفوضى والضعف ، وقامت عدة ثورات وانتفاضات لوقف عملية الكثلكة ، كان أولها تلك التي حدثت في مقاطعة سيبتمانيا ، بزعامة القس الأريوسي أتالكو (Ataloco) ورجلين آخرين من القوط ، فقد ثار هؤلاء ، وسلموا المقاطعة لخونترام (Gontram) ملك برغونيا (Borgona)، ولكن الملك ريكريدو الأول تمكن من القضاء على ثورته، ، والاستيلاء على سبتمانيا سنة (٥٨٨م) [٢].

ثم وقعت ثورة في ماردة (Merida) ، بزعامة الأسقف الإيوسي سونا (Sunna) وفيتريكو (Viterico) أحد نبلاء القوط ، وذلك سنة ٥٨٧م ، ولكنها منيت بالفشل أيضاً ، وسجن فيتريكو [٣].

وفي سنة ٥٨٨م قامت ثورة أخرى في طليطلة ، بزعامة الأسقف الأريوسي (Uidina)، ومربية ريكريدو (Goisuinta) ، فقضى عليها وأودع الأسقف في السجن [٤] ، وانتحرت المربية حتى لا تقع في الأسر [٥].

ثم تولى الحكم بعد ريكريدو الأول ابنه ليوفا الثاني (Liuva II) ، الذي قام بالإفراج عن النبيل القوطي فيتريكو ، ولكنه قام بثورة عليه ، وتمكن من قتله بعد سنتين واستلام الحكم ، وحاول فرض الأريوسية بالقوة ، فثار عليه أهل طليطلة ، وتمكنوا من قتله ، وكانت مدة حكمه حوالي سبع سنوات (٦٠٣ - ٦١٠م) ، لم يتمكن خلالها من نشر المذهب الأريوسي [٦] ،

---

(١) المجمع الطليطلي الثالث ، ص ٨٧ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٧ ، ٩٨ .

(٢) Francisco Diaz Garmona , de historia de Espana , Barcelona , 1911 , p. 103 .

(٣) Francisco ., p. 103.

(٤) Francisco ., p. 104 .

(٥) انظر : أبو ملوح ، التاريخ السياسي ، ص١٢ . Francisco ., p. 103 .

(٦) Francisco ., p. 104 .

وقد أشار ابن الأثير إلى ذلك عند ذكره للملك ركريدو ومجمع الأساقفة ، حين ذكر أن ثائراً قوطياً يدعى (بتريق) قام بثورة على ابن ريكريدو ، واستطاع أن يستولي على مقاليد الحكم، لكنه لم يدم طويلاً ، لاغتياله من قبل أحد المقربين إليه ، لشعور هذا الأخير بأن الأمور لن تستقر إلا بالتخلص منه (١)، ويبدو أن اعتناق الملك ركريدو للمذهب الكاثوليكي كان سياسياً وليس عن قناعة ، وذلك لتقوية دولته بكسب تأييد الكاثوليك الذين كانوا يشكلون أغلبية السكان ، وقد تمكنت الكاثوليكية من الإنتصار التام على الأريوسية في عهد الملك سيسبوتو (Sisebuto) (٦١٢ - ٦٢٠ م) (٢).

وقام الكاثوليك أيضاً باضطهاد اليهود المتواجدين بأعداد كبيرة في شبه الجزيرة الأيبيرية (٣) ، حيث أصدر عدد من ملوك القوط الكاثوليك قرارات ضد اليهود ، مثل الملك سيسبوتو (Sisebuto) الذي أصدر مرسوماً ينص على تعميد اليهود ، وطرد الذين يرفضون منهم من البلاد ، وقد تبنى المجمع الرابع الذي انعقد في طليطلة ذلك الموقف (٤) ، ونتيجة لتلك الظروف اضطرت مجموعة كبيرة من اليهود قدرت بالآلاف إلى اعتناق الكاثوليكية ، ولكنهم ظلوا يمارسون عقائدهم اليهودية سراً ، وقد رفض قسم من اليهود التعميد فأخرجتهم السلطات الأيبيرية من البلاد عام (٦١٢م) (٥).

وقد عاد اليهود المهجرين إلى شبه الجزيرة الأيبيرية بعد وفاة الملك سيسبوتو (Sisebuto) في عام (٦٢٠م) ، الذي يشتبه بأنه قد مات مسموماً على يد اليهود .

وفي عهد الملك تشينتيليا (Chintila) (٢٠ هـ - ٦٤٠ م) صدرت قوانين عن المجمع الطليطلي السادس ضد اليهود ، حيث نص أحدها على أن يحلف الملك بأنه لن يسمح لأي

---

(١) ابن الأثير ، الكامل ، جـ ٤ ، ص ٥٦ .

(٢) Francisco ., p. 104 -105 .

(٣) المجمع الطليطلي الثالث ، ص ٩٤ ، ١١١ .

(٤) Francisco ., p. 105 .

(٥) Francisco ., p. 105 .

شخص بالبقاء داخل الدولة إذا لم يكن كاثوليكي المذهب ، فتظاهر اليهود بالدخول في النصرانية ، ولكنهم ظلوا يمارسون ديانتهم سراً (١).

وقام الملك أخيكا (Egica) (٦٨٧-٧٠٢ م / ٦٨ - ٨٢ هـ) بمصادرة أملاك اليهود وملاحقتهم ، ويبدو أن ما تعرض له اليهود في ظل الحكم القوطي ، يرجع إلى ما تأصل فيهم من جشع ولؤم وخداع .

ويتبين مما سبق حال اليهود في أسبانيا عند قدوم المسلمين ، فقد كانوا يتطلعون إلى الخلاص من حكم القوط وظلمهم ، وهذا يفسر تعاون يهود الأندلس مع المسلمين الفاتحين ضد الكاثوليك (٢).

وعلى صعيد آخر فقد أدى النظام الطبقي الذي كان يسود المجتمع القوطي إلى إضعافه ، فهو مقسم إلى طبقات سيطر بعضها على بعض .

فالطبقة الأولى : تتكون من الملك والنبلاء ، وكانت متميزة في الحقوق والمراكز ، وتمتعت بالنفوذ الواسع والممتلكات الشاسعة ، التي كانت معفاة من الضرائب ، وكانت مقاليد الحكم بيدها وهي تسير شؤون الدولة (٣) .

والطبقة الثانية : طبقة رجال الكنيسة ، الذين كانت لهم السلطة في مجمع طليطلة وكانت هذه الطبقة تشارك الطبقة الأولى في إدارة دفة الحكم ، وتمتعت هي الأخرى بالنفوذ

---

(١) Francisco ., p. 106 .

(٢) المرجع السابق ، ص ١١٢ ، انظر ، أبو ملوح ، التاريخ السياسي ، ص ١٤ ، ١٥ .

(٣) سالم ، تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس ، ص٥٨ ؛ الركابي ، جودت ، في الأدب الأندلسي ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٠م ، ص ١٠ ؛ العبادي ، أحمد مختار ، في تاريخ المغرب والأندلس ، ط٢ ، مكتبة الانجلو المصرية ، مصر ، ١٩٨٦م ؛ العبادي ، أحمد مختار ، في التاريخ العباسي والأندلسي ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٧١م ، ص ٢٥٩ ؛ بيضون ، إبراهيم ، الدولة العربية في أسبانيا من الفتح حتى سقوط الخلافة ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٨٠م ، ص٦٣ مرار ، حسن ، تاريخ العرب في الأندلس ، دار الفرجالي ، القاهرة ، طرابلس ، لندن ، ١٩٨٤م ، ص ٦٢ ؛ مكي ، سامي ، دراسات في الأدب الأندلسي ، المكتبة الوطنية ، بغداد ، ١٩٧٨م ، ص ٤٧ .

الواسع ، وأحياناً طغت سلطات رجال الدين على النبلاء نظراً لدور الدين في العصور الوسطى عند الأوروبيين ، وخاصة تأثيره في نفوس عوام الناس منهم آنذاك .

وكانت ممتلكاتهم الواسعة معفاة من الضرائب [١]، وقد شكلت هاتان الفئتان معاً طبقة عاشت على حساب بقية الشعب الذي يعاني من الفقر والظلم والاستبداد [٢].

والطبقة الثالثة : هي الطبقة الوسطى ، وتتكون في الغالب من سكان المدن ، تجاراً كانوا أوصناعاً ، أو زراعاً أو من الملاك الصغار ، وكان على هؤلاء دفع الضرائب ، ومساعدة الحكومة ، وهم يتعرضون لكثير من المضايقات من الطبقتين السابقتين [٣].

والطبقة الرابعة : هي طبقة العامة والعبيد ، وتضم معظم أفراد المجتمع الأيبيري ، وهي أكثر الطبقات معاناة ، عليها واجبات كثيرة ، ولها حقوق قليلة ، حيث يعمل قسم منهم في أراضي النبلاء ورجال الدين ، فهم عبيد لهؤلاء المالكين ، ينتقلون مع الأراضي إذا بيعت ، ويتوارثون كما يتوارث المتاع ، ويدخل ضمن هذه الطبقة فئة العبيد التي كانت تتزايد أعدادها عند وقوع الحروب [٤].

---

(١) المجمع الطليطلي الثالث ، ص ١١٤ ، ١١٥ ، طرخان ، إبراهيم علي ، دولة القوط الغربيين ، مطبعة لجنة البيان العربي ، القاهرة ، ١٩٥٧م ، ص ٣٤ ؛ العبادي ، في تاريخ المغرب والأندلس ، ص٥٢ ؛ العبادي، في التاريخ العباسي ، ص٢٥٩ ، ٢٦٠ ؛ أبو ملوح ، التاريخ السياسي ،ص ١٦ .

(٢) المصدر السابق ، ص ١٦ .

(٣) الركابي ، في الأدب الأندلسي ، ص ١٠ ، مؤنس ، حسين ، فجر الأندلس ، دراسة في تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي إلى قيام الدولة الأموية ، الناشر ، الشركة العربية للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٥٩م ، ص٢١ ؛ بيضون ، الدولة العربية في أسبانيا ، ص٦٥ ؛ أبو خليل ، شوقي ، فتح الأندلس ، معركة وادي لكة بقيادة طارق بن زياد ، ط١ ، دار الرشيد للطباعة والنشر ، دمشق ، (١٣٩٦هـ/١٩٧٦م) ص٣٤ ؛ مكي ، دراسات في الأدب الأندلسي ، ص ٤٧ .

(٤) مؤنس ، فجر الأندلس ، ص ٢١ ؛ مكي ، دراسات في الأدب الأندلسي ، ص ٤٧ ، ٤٨ ؛ العبادي ، في التاريخ العباسي ، ص ٢٦٠ ؛ بيضون ، الدولة العربية في الأندلس ، ص ٦٥ .

أما الطبقة الخامسة : فهم اليهود ، وكانوا يسيطرون على النواحي المالية والإقتصادية في شبه الجزيرة الأيبيرية ، ويشغلون وظائف حكومية تتعلق بالشئون المحاسبية والمالية ، ويعملون في الربا ، فيستغلون حاجات الضعفاء ويمتصون جهود الناس [١] ، لذلك كانوا مكروهين ، إضافة للإضطهاد الذي لاقوه بسبب عداء القوط الكاثوليك لليهودية .

يتبين مما سبق أن المجتمع القوطي كان مجتمعاً ضعيفاً مفككاً يشعر معظم أفراده بالكره للسلطة ، ويتمنون زوالها لما أوقعته بهم من ظلم وإرهاق وإذلال .

وقد أنشأ الرومان أثناء حكمهم للأندلس نظاماً إدارياً ظل قائماً أثناء حكم الدولة القوطية [٢]، وقد أخذ به المسلمون مع بعض التغييرات اليسيرة بعد فتحهم للأندلس[٣] .

فقد قسموا أسبانيا في البداية إلى قسمين ، أسبانيا الدنيا (Hispania Citerior)، وتشمل المناطق الشرقية والشمالية ، وأسبانيا القصوى (Hispania Ulterior)، وتشمل المناطق الجنوبية والغربية ، وفي سنة ٢٧ ق. م قسم أرغو سيتوس (Augustus) أسبانيا القصوى إلى ولايتين ، باطقة (Betica)ولشدانية(Lusitania)، وكانت قرطبة عاصمة لباطقة التي ضمت معظم ولاية أندلوسيا الحالية ، وكانت ماردة (Merida) ، عاصمة للشدانية (Lusitaania)، التي تكونت من البرتغال الحالية والاسترامادورا (Extre madura) [٤] ، وظهرت ولاية ثالثة في الشمال الغربي من شبه الجزيرة الأيبيرية في عهد الأمبرطور كاراكالا (Caracall) ، (٢١١ - ٢١٧م) تألفت من إقليمي جليقية (Galicia) ، والاشتوريش

---

(١) طرخان ، إبراهيم علي ، المسلمون في أوروبا في العصور الوسطى ، مطابع سجل العرب ، القاهرة ١٩٦٦م ، ص٥١ ؛ المجمع الطليطلي الثالث ، ص ٩٤ ؛ فروخ ، عمر ، العرب والإسلام في الحوض الغربي من البحر المتوسط ، ط١ بيروت ، ١٩٥٩م ، ص٧٧٧ ، ؛ أبو ملوح ، التاريخ السياسي ، ص١٧ .

(٢) Antonio Ballesteros Beretta , Historia de Espana y su influencia en la historia universal , Barcelona , 1918, VOl . I , p. 523 .

(٣) البكري ، جغرافية الأندلس ، ص ٥٩ - ٦٤ .

(٤) ذنون طه ، الفتح والاستقرار ، ص ٧٧ .

(Asturias) ، وأعاد الأمبرطور دقلديانوس (Diocletian)(٢٨٤ - ٣٠٥ م) تنظيم ولاية شبه الجزيرة ، فأصبحت أسبانيا ديقونية (أي عملاً كبيراً أو ولاية عظيمة) (diocese)تابعة إلى مديرية غالة (Gaul) ، وقسمت إلى الولايات التالية :

١- باطقة (Betica) ٢- لشدانية (Lusitania) ٣- جليقية الأشتوريش (Galicia)

٤- الولاية الطركونية (Tarraconensis) ٥- الولاية القرطاجية (Carthaginensis)

٦- ولاية موريطانيا الطنجة (Murritania Tingitania) ، والجزائر الشرقية (Balearic Islands)[١] .

وكانت كل ولاية في العهد الروماني ، تحكم من قبل دوق (Dux) أو (Duke)، وهو الرئيس الأعلى للسلطة المدنية والعسكرية في الولاية ، وكان للمدينة أهمية كبيرة في هذا العهد ، لأنها كانت الأساس الذي قام عليه التنظيم الإداري والسياسي الروماني ، فلكل مدينة رئيس للدائرة الإدارية يسمى كونت يعين من قبل الملك و ويمتلك ثروة كبيرة ، وينتسب إلى أصل نبيل ، وكان الكونت ومساعده ال (Vicar) مسؤولين عن إدارة القضاء وجمع الواردات الملكية ، وضرائب الدولة ، وكان القرويون يتبعون الكونت ومساعده مباشرة ، أما كبار ملاك الأراضي ، وأصحاب المقاطعات الكبيرة ، فكانوا يتمتعون بالاستقلال عن المسؤولين الرسميين المحليين ، وكان هؤلاء الملاك يمارسون سلطتهم على موظفيهم ، ووكلائهم ، والقرويين الذين يعيشون في مقاطعاتهم والذين غالباً ما يكونون تحت حمايتهم [٢] .

أما نظام الحكم في العهد القوطي ، فقد كان نظاماً انتخابياً ، حيث يتم انتخاب الملك من بين النبلاء القوط ، وهذا يفسح المجال للتنافس والتناحر والتصارع والتمحور بين فئات القوط وأقوى المرشحين ، وبالتالي تتمحور بقية فئات المجتمع حول الشخصيات المتنافسة ، فهي لا تختار برغبتها ، بل عليها أن تفعل ما تمليه ولاءات أسيادها ، وهذا الوضع أضعف

---

(١) Antonio Ballesteros, op. cit ., VOI . pp. 350 - 351 .

ذنون طه ، الفتح والاستقرار ، ص ٧١ .

(٢) المصدر السابق ، ص ٧٢ ، ٧٣ .

المجتمع القوطي ، وأوقع فيه القتال والتخاصم والتقاطع لسنوات طويلة (١).

وعند وفاة كل ملك كان الصراع يدور بين ذريته والطامعين في العرش ، فتحدث الفوضى والاضطرابات الدموية في البلاد ، ويبدأ الفائز بعد هذا الصراع بالضغط على طبقة النبلاء ، وعلى مجمع طليطلة ، ليأخذ منهم اعترافاً رسمياً به ، مثلما حصل مع تشيندس بينتو ، الذي أسقط حكم الملك تولقا (Tulga) حيث قام بالضغط على طبقة النبلاء ومجمع طليطلة ، وحصل على اعتراف رسمي به ، فاستمر حكمه من (٦٤١ - ٦٥٢ م) (٢).

وكثيراً ما كان الملك يخرج عن قوانين الحكم ، فيجعل الملك في ذريته ، فتحدث عليه الثورة ، ويسقط حكمه ، وعندما يوطّدُ الملك الجديد أركان حكمه ، يحاول أن يأخذ البيعة لأحد أبنائه ، كما فعل تشيندس بينتو (Chindas Vinto) حيث ثار على تولقا (Tulga) ، وأخذ منه الحكم عام (٦٤١م/ ٢١ هـ) (٣) ، ثمّ عين ابنه ريتس بينتو (Reces Vinto) ولياً للعهد عام (٦٤٩م) ، مع أن ثورة تشيندرس بينتو على تولقا كانت بسبب تعيينه ولياً للعهد من قبل والده الملك تشينتيلا (Chintila) ، واستطاع الملك أخيكا أيضاً (Egica) أن يعين ولده غيطشة (Witiza) سنة (٦٨٨م / ٦٧ هـ)(٤) ولياً للعهد ، وذلك بأخذ موافقة مجمع طليطلة الخامس عشر (٥).

وعادة ما يعقب تغيير الملك الكثير من الاضطرابات ، حيث يقوم الملك الجديد بإبعاد أنصار الملك السابق ، يدلُّ على ذلك ما ذكر من أن الملك (Egica) قد تمكن من الحصول على

---

(١) طرخان ، المسلمون في أوروبا في العصور الوسطى ، ص٥٣ ؛ السيد عبد العزيز سالم ، تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس ، ص ٥٧ ؛ العبادي ، في التاريخ العباسي والأندلسي ، ص.٢٦ .

(٢) أبو ملوح ، التاريخ السياسي ، ص ١٨ . Francisco, p. 106 - 107 .

(٣) أبو ملوح ، التاريخ السياسي ، ص ١٨ . Francisco, p. 106 - 107 .

(٤) Francisco, p. 107 .

(٥) Francisco , p. 112

أبو ملوح ، التاريخ السياسي ، ص ٢٠ .

عفو شامل عن أنصار جده الملك وامبا (Wamba) ، وذلك من مجمع طليطلة الخامس عشر سنة (٦٨٨ م / ٦٩ هـ) ، وكان هؤلاء ملاحقون في عهد الملك إيرفيخيو (Erigio) [١]، وكذلك فقد تمكن إيرفيخيو من الحصول على عفو عن باولو (Paulo) ، الذي سبق أن ثار على الملك وامبا ونصب من نفسه ملكاً ، ثم قضى عليه وامبا وسجنه [٢].

وقام الملك غيطشة (Witiza) (٧٠١ م -٧٠٩م / ٨٢ هـ - ٩١ هـ) بتعيين ولده وقلة (Agila) ولياً للعهد ، رغم صغر سنه ، وأرسله ليحكم في مقاطعات الشمال ، ويتدرب على الحكم ، تحت وصاية شريف قوطي يدعى رتشيسيندو (Rechinido)[٣].

وقد أدى ذلك إلى تذمر الطامعين في العرش ، من النبلاء وكبار القادة ، على اعتبار أن القرار غير شرعي ، ويخالف الدستور الذي يقضي بأن الملكية انتخابية وليست وراثية .

وخشي غيطشة من ثورتهم ، فأمر بتجريدهم من عدة صلاحيات ، ومَنَعَ حمل الأسلحة[٤]، فازدادوا حقداً عليه وعلى أبنائه ، وقد استغل هؤلاء فرصة موت غيطشة ، وصغر سن أبنائه ، فتولَّوا حكم البلاد ، بزعامة لذريق (Rodrigo) [٥]، ولم يستسلم المؤيدون لأسرة غيطشة لحكم لذريق ، فثاروا عليه ، وكان على رأس الثائرين أبناء غيطشة الثلاثة الصغار ، وهم

---

(١) Francisco , p. 112.

(٢) Francisco , p. 108 , 111 .

(٣) أبو ملوح ، التاريخ السياسي ، ص ٢٠ . Francisco , p. 114 .

(٤) Francisco , p. 112 .

(٥) مجهول ، أخبار مجموعة في فتح الأندلس ، وذكر أمرائها رحمهم الله والحروب الواقعة بها بينهم ، مطبع ربدنير ، مجريط ، ١٨٦٧م ، ص٥ ؛ ابن القوطية القرطبي ، أبو بكر محمد (ت : ٣٦٧ هـ / ٩٢٧م) تاريخ افتتاح الأندلس ، مطبع ربدنير ، مجريط ١٨٦٨م ، ص ٢ ؛ الحميري ، الروض المعطار ، ص ٦ ، ١٩٢-١٩٤ ؛ المقري ، نفح الطيب ، جـ ١ ، ص٢٤٨ - ٢٤٩ ، ٢٥٧ - ٢٥٨ ؛ ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، جـ ٤ ، ص ٥٦١ .

وقلة (Achila) ، وألمند (Olmundo)، وأرطباس (Ardabasto) [١]، وكذلك شقيقيه أرباس (Oppas) أسقف مدينة إشبيلية ، وسيسبرتو (Sisberto)[٢] ، ولكن لذريق انتصر عليهم ، وصادر جميع ممتلكاتهم [٣] ، وحكم أسبانيا لمدة سنتين (٧٠٩ - ٧١١م / ٩١ - ٩٢ هـ)[٤] .

يتبين مما سبق أن التنافس على الحكم في شبه الجزيرة الأيبيرية ، أدى إلى اضعاف الدولة ، وخلق الفرقة والتباغض بين أفراد المجتمع القوطي .

ومن الأسباب التي أدت إلى اضعاف المجتمع القوطي أيضاً ، قيام الملك فرويا (Froya) بسنّ قوانين تمنع الزواج المختلط بين الأسبان والقوطيين ، وذلك في الربع الثالث من القرن السابق الميلادي [٥] ، فقد أدى ذلك إلى التفكك ، وعدم التلاحم بين عنصري السكان في شبه الجزيرة الأيبيرية .

ومن أسباب ضعف المجتمع القوطي كذلك ، حياة اللهو ، والترف ، وتبديد أموال الدولة ، من قبل بعض الملوك ، إضافة لقسوتهم ، وجبروتهم ، وسيطرتهم على مجمع طليطلة، وإرغامه على إقرار رغباتهم [٦] .

---

(١) Francisco , p. 114 .

(٢) مجهول ، أخبار مجموعة ، ص ٥ ؛
ابن الأثير ، جـ ٤ ، ص ٥٦١ ؛
الحميري ، الروض المعطار ، ص ٦ ، ١٩٣ ، ١٩٤ ؛
المقري ، نفح الطيب ، جـ ١ ، ص ٢٤٨ .

(٣) Francisco , p. 114 .

(٤) أبو ملوح ، التاريخ السياسي ، ص ٢٠ . Francisco , p. 114 .

(٥) Francisco , p. 106 .

(٦) Francisco , p. 106 .

ومما يدلُّ على تمزق المجتمع وانقسامه قبيل فتح المسلمين للأندلس ، أن لذريق كان مشغولاً بإخماد ثورة في شمال شبه الجزيرة الأيبيرية ، عند عبور طارق إلى الأندلس [1] .

أما أوضاع السكان الإقتصادية ، والصحية ، فلم تكن أفضل من الأوضاع السياسية والاجتماعية ، فقد حدثت مجاعة في شبه الجزيرة الأيبيرية في سنوات (٨٨، ٨٩ ، ٩٠ هـ / ٧٠٦ ، ٧٠٧ ، ٧٠٨ م) [2] ، أعقبها وباء قضى على عدد كبير من السكان ، وقد أدى ذلك إلى استنزاف قدرات البلاد البشرية والإقتصادية ، مما اضطر حكومة الملك لذريق ، للتفكير في فرض ضرائب على السكان ، لتثبيت نفسها ، وقد زاد ذلك السكان نقمة على الحكومة ، ورغبة في الخلاصِ منها .

---

(١) ابن حبيب ، عبد الملك بن حبيب الأيبيري ، (ت : ٢٣٨ هـ / ٨٥٢ م) ، كتاب مبتدأ خلق الدنيا ، نشر محمد علي مكي ، صحيفة معهد الدراسات الإسلامية في مدريد ، مج ٥ ، عدد ١ - ٢ ، ١٣٧٧ هـ / ١٩٥٧م ، ص ٢٢٢ ؛ الحميري ، الروض المعطار ، ص ٩ ؛ ابن خلكان ، أبو العباس ، شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان (ت: ٦٨١ هـ / ١٢٨٢م) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق وتعليق وفهرست محمد محي الدين عبد الحميد ، ط١ ، مطبعة السعادة ، القاهرة ، ١٣٦٧ هـ / ١٩٤٨ م جـ ٤ ، ص ٤٠٤ .

(٢) مجهول ، أخبار مجموعة ، ص ٨ - ٩ ؛ أبو ملوح ، التاريخ السياسي ، ص ٢٤ .

الفصل الثاني

الاستقرار المبكر للقبائل العربية المشاركة في فتح الأندلس

الاستقرار المبكر للقبائل العربية المشاركة في فتح الأندلس

قبل دراسة استقرار المسلمين في الأندلس ، لابد من مقدمة عن الفتح الإسلامي له ، وذلك للارتباط الوثيق بين الفتح والاستقرار ، حيث كان المسلمون يستقرون في الأماكن التي يفتحونها ، وسوف يكون التركيز على خط سير حملتي طارق بن زياد وموسى بن نصير ، دون خوض في تفاصيل لا تخدم موضوع الاستقرار .

كانت أولى خطوات فتح الأندلس إرسال موسى بن نصير سريّة استكشافية إلى جنوب أسبانيا ، مكونة من خمس مائة جندي ، منهم مائة فارس بقيادة طريف بن مالك المعافري الملقب بأبي زرعة ، وهو مسلمٌ من البربر (١) .

انطلق هذا الجيش من سبتة ، ونزل في جزيرة بالوما (جزيرة الحمام / Isla de las palomas) ، في الجانب الأسباني ، وعرفت هذه الجزيرة فيما بعد بجزيرة طريف (Tarifa) (٢) .

وقد عادت حملة طريف بأخبار تشجع على الاستمرار في الفتح (٣) ، وعندئذ جهّز موسى بن نصير جيشاً من سبعة آلاف جندي ، وأمر عليهم طارق بن زياد ، وهو بربري من

---

(١) ابن عذاري ، البيان المغرب ، جـ٢ ، ص ٥ ؛ الحميري ، الروض المعطار ، ص ٨ ، ١٢٧ ؛ المقري ، نفح الطيب ، جـ١ ، ص ١٦٠ .

(٢) ابن سعيد ، ابن سعيد المغربي (ت: ١٨٥ هـ / ١٢٨٦م) المغرب في حلى المغرب ، جزئان ، تحقيق شوقي ضيف ، القاهرة ، ١٩٦٤م ، جـ١ ، ص ٢١٩ ، سيشار إليه فيما بعد : ابن سعيد ، المغرب ؛ المقري، نفح الطيب ، جـ١ ، ص١٦٠ .

(٣) انظر : مؤنس ، فجر الأندلس ، ص ٦٧ ؛

عنان ، دولة الإسلام في الأندلس ، جـ١ ، ص ٤٠ ؛

سالم ، تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس ، ص ٧٠ .

قبيلة نفزة (١)، أما جيشه فقد ذكر أن معظمه كان من البربر(٢)، وليس في ذلك شكٌ، ولكن يبدو أن عدداً من الذين اعتبرتهم المصادر العربية بربراً كانوا في الأصل من آباء عرب وأمهات بربريات، إذ تزوج العربُ بكثير منهنّ خلال الفترة الطويلة التي قضوها في الشمال الأفريقي، ونتج عن ذلك جيلٌ من المستبعد ألا يشارك عدد من أبنائه في حملة مهمة كهذه.

انطلق طارق من سبته (Ceuta)، ونزل بجبل (Calpe)الذي نسب إليه فيما بعد فسمي جبل طارق (Gibrl Tar) وكان ذلك يوم السبت في شعبان سنة اثنتين وتسعين للهجرة (٩٢ هـ / ٧١١ م) (٣).

ثم سار إلى جنوب أسبانيا، فافتتح الجزيرة الخضراء (Algeciras)، فأخذ لذرين ملك القوط يحشد الجيوش ويعدها لقتال المسلمين، وعندما علم طارق بذلك، استنجد موسى، فأمدّه بخمسة آلاف جندي، على رأسهم طريف بن مالك (٤).

والتقى طارق الذي بلغ جيشه اثنا عشر ألفاً بلذرين، في كورة شذونة (Sidonia)، جنوب غربي أسبانيا، بتاريخ ٢٨ - رمضان - سنة (٩٢ هـ / ٧١١ م) (٥)، وتذكر بعض الروايات أن جيش لذرين بلغ مائة ألف (٦)، وفي رواية أخرى أربعين ألفاً (٧)، وبعد قتال ضار

---

(١) المقري، نفح الطيب، جـ١، ص ٢٥٤.

(٢) ابن خلكان، وفيات الأعيان، جـ٥، ص ٣٢٠؛ ابن عذاري، البيان المغرب، جـ٢، ص ٦؛ الحميري، الروض المعطار، ص ٩؛ المقري، نفح الطيب، جـ١، ص ٢٣١، ٢٣٩، ٢٥٤.

(٣) ابن الكردبوس، تاريخ الأندلس، ص٤٦؛ ابن عذاري، البيان المغرب، جـ٢، ص٩؛ المقري، نفح الطيب، جـ١، ص ٢٣١.

(٤) مجهول، أخبار مجموعة، ص ٧.

(٥) ابن الكردبوس، تاريخ الأندلس، ص ١٣٥-١٣٦؛ المقري، نفح الطيب، جـ١، ص ٢٥٨.

(٦) ابن الكردبوس، تاريخ الأندلس، ص٤٧؛ المقري، نفح الطيب، جـ١، ص ٢٣١ - ٢٥٧؛ مؤنس، فجر الأندلس، ص ٧٢؛ عنان، دولة الإسلام في الأندلس، جـ١، ص ٤٢.

(٧) ابن خلدون، العبر، جـ٤، ص ٢٥٤؛ المقري، نفح الطيب، جـ١، ص ٢٣٣.

انهزم (١) القوط ، وقتل لذرين (٢) .

وعرفت هذه المعركة في المصادر الإسلامية ، بمعركة وادي برباط ، أو معركة لكة (Laguna de lajanda) (٣).

وقد لحق بجيش طارق بعض المسلمين من شمال أفريقيا ، بعد سماعهم بالانتصار المبين في هذه المعركة (٤) .

وسار طارق بجيشه فاتحاً مدينة شذونه (Medina Sidonia) ، ثم مورور (Moror)، ثم قرمونة (Carmona)(٥) ، ثم مدينة أشبيلية (Sevilla) (٦) صلحاً ، ثم مدينة إستجه (Ecija) (٧) ومنها وجه طارق سرايا من جنده إلى جهات عدة ، فبعث جيشاً بقيادة مغيث الرومي لفتح مدينة قرطبة (Cordoba)، في سبعمائة فارس ، فافتتحها دون مشقة كبيرة(٨) وأرسل جيشاً إلى مدينة مالقة (Malaga)، وآخر إلى غرناطة (Granada)(٩)، مركز اقليم البيرة (Elvira)، وبعد أن أتم فتح مالقة لحق الجيش الفاتح بالجيش المتوجه إلى كورة البيرة ، فافتتحوا عاصمتها غرناطة عنوة (١٠) ، ثم كورة تدمير (Tudmir)، وقاعدتها

---

(١) ابن الكردبوس ، تاريخ الأندلس ، ص ١٣٥ . (٢) المصدر السابق ، ص ٤٨ ، ١٣٥ .

(٣) الحميري ، الروض المعطار ، ص ١٦٩ ، ١٩٣ ؛ المقري ، نفح الطيب ، ص ٢٤٩ - ٢٥٨ .

(٤) ابن الكردبوس ، تاريخ الأندلس ، ص ٤٨ .

(٥) المصدر السابق ، ص ١٣٥ - ١٣٨ ، (نص ابن الشباط) .

(٦) ابن الكردبوس ، تاريخ الأندلس ، ص ١٤١ (نص ابن الشباط) ؛ ابن عذاري ، البيان المغرب ، جـ ٢ ، ص ٨ ؛ المقري ، نفح الطيب ، جـ ١ ، ص ٢٦٠ .

(٧) المقري ، نفح الطيب ، جـ ١ ، ص ٢٦٠ - ٢٦٣ . (٨) المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٢٦١ .

(٩) ابن الخطيب ، لسان الدين محمد ، (ت: ٧٧٦هـ/١٣٧٤م) ، الإحاطة في أخبار غرناطة ، تحقيق محمد عبد الله عنان ، القاهرة ، ١٩٧٣م ، ١٩٧٤م ، جـ ١ ، ص ١٠١ ؛ المقري ، نفح الطيب ، جـ ١ ، ص ٢٦٠ ، ٢٦١ .

(١٠) ابن الخطيب ، الإحاطة ، جـ ١ ، ص ١٠١ ؛ المقري ، نفح الطيب ، جـ ١ ، ص ٦٣ .

أوريولة (Orihuela) [١] ، وتوجه طارقٌ إثر ذلك إلى عاصمة القوط طليطلة (Toledo)ماراً بمدينة جيان (Jaen)، فافتتحها ، وأحسن معاملة أهلها ، ثم سار شمالاً إلى منطقة وادي الحجارة (Guada Lajara)، حتى وصل مدينة المائدة (Alameda)، ثم عاد إلى طليطلة في أوائل (٩٣ هـ) (أواخر ٧١١ م) [٢] ، منفذاً أمر موسى بن نصير بالتوقف وانتظاره في طليطلة .

أما موسى بن نصير [٣] ، فقد وصل إلى أسبانيا في رمضان سنة (٩٣ هـ / حزيران - تموز ٧١٢ م) ، على رأس جيش معظمه من العرب [٤] ، وكان في الجيش صحابي واحدٌ هو المنيذر الأفريقي [٥] ، وعدد من التابعين ، ورجال قريش البارزين ، من أمثال حنش بن عبد الله الصنعاني ، وعلي بن رباح اللخمي ، وعبد الجبار بن أبي سلمة الزهري ، ومحمد بن أوس الأنصاري ، وعبد الله بن مغيرة بن أبي بردة [٦] .

---

(١) المقري ، نفح الطيب ، جـ١ ، ص ٢٦٤ .

(٢) الحميري ، الروض المعطار ، ص ١٧٩ ؛ المقري ، نفح الطيب ، جـ١ ، ص ٢٦٤ - ٢٦٥ .

(٣) وهو من أراشة ، من قبيلة بليٍّ ، في أصحِّ الروايات ، وقد ولد في بلاد الشام ، في قرية تدعى كفر مرّي ، أثناء خلافة عمر بن الخطاب ، وخدم الأسرة الأموية في دمشق ، وهو من التابعين ، ووصف بالكرم والشجاعة ، والورع والعلم والحزم ، انظر : البلاذري ، أحمد بن يحيى بن جابر (ت: ٢٧٩هـ/ ٨٩٢م) ، فتوح البلدان ، نشر دي غوية ، ليدن ١٨٦٦م ، ص ٢٣٠ (برواية الكلبي) ، ص ٢٣٠ ؛ المقري ، نفح الطيب ، جـ١ ، ص ٢٨٦ ؛ ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، جـ٥ ، ص٣١٨ ، ٣١٩ ؛ الذهبي ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان (ت: ٧٤٨ هـ/ ١٣٤٧م) ، العبر في خبر من عبر ، تحقيق ، صلاح الدين المنجد وفؤاد سيد ، دائرة المطبوعات والنشر ، الكويت ، ١٩٦٠ - ١٩٦٦م ، جـ١ ، ص١١٦ .

(٤) ابن الكردبوس ، تاريخ الأندلس ، ص ١٤٥ ؛ ابن عذاري ، البيان المغرب ، جـ٢ ، ص ١٢ ؛ المقري ، نفح الطيب ، جـ١ ، ص ٢٦٩ .

(٥) المقري ، نفح الطيب ، جـ١ ، ص ٢٧٧ - ٢٧٨ ، جـ٣ ، ص ٥ - ٦ .

(٦) ابن عبد الحكم ، عبد الرحمن بن عبد الله ، فتوح مصر وأخبارها ، نشر شارلس توري ، نيوهيفن ، ١٩٢٢م ، ص ٢٠٧ ؛ العذري ، ترصيع الأخبار وتنويع الاثار ، ص ٢٢ ؛ البكري ، جغرافية الأندلس ، ص ١٣١ ١٣٣ ؛ المقري ، نفح الطيب ، جـ١ ، ص ٢٧٨ - ٢٨٨ ، جـ٣ ، ص ٦٤ .

نزل جيش موسى قرب الجزيرة الخضراء ، وكان يتكون من أكثر من عشرين راية ، وكانت اثنتان من هذه الرايات تحت قيادة موسى بن نصير ، وتولى ابنه عبد العزيز قيادة راية ثالثة ، أما بقية الرايات فكانت بقيادة قواد من قريش ، ومختلف القبائل العربية [1] .

تشاور موسى مع قادة الرايات ، ووضع خطة الفتح وأقام في هذا المكان مسجداً عرف بمسجد الرايات [2] ، وسار بجيشه إلى شذونة ، فكانت أول فتوحاته [3] ، ثم افتتح قرمونة (Carmona)[4] ثم أشبيلية [5] ، ثم سار نحو مدينة ماردة (Merida)[6] ، وذكرت بعض الروايات أنّ موسى لم يزحف مباشرة إلى ماردة ، بل لاحق فلول المنهزمين غرباً إلى

---

(١) ابن الأبار ، محمد بن عبد الله ، الحلّة السير ، تحقيق حسين مؤنس ، القاهرة ، ١٩٦٣م ، جـ١ ، ص٨٨ جـ٢ ، ص ١٨ ، ١٩ ؛ مؤنس ، فجر الأندلس ، ص ٩١ ؛ سالم ، تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس ، ص ٩٤ .

(٢) الحميري ، الروض المعطار ، ص ٧٥ ؛ الإدريسي ، نزهة المشتاق ، ص١٧٧ ؛ الأندلسي ، محمد ، الحلل السندسية في الأخبار التونسية ، تونس ، ١٢٨٧هـ ، جـ١ ، ص ٨ .

(٣) ابن عذاري ، البيان المغرب ، جـ٢ ، ص ١٢ ؛ المقري ، نفح الطيب ، جـ١ ، ص ٢٦٩ (نقلاً عن ابن حيان) .

(٤) مجهول ، أخبار مجموعة ، ص ١٥ - ١٦ ؛ ابن عذاري ، البيان المغرب ، جـ٢ ، ص١٣ ؛ المقري ، نفح الطيب ، جـ١ ، ص ٢٦٩ ؛ مجهول ، فتح الأندلس ، نشر دون خواكين دي كونثاليث ، الجزائر ، ١٨٨٩م ، ص ١٠ ؛ مجهول ، الرسالة الشريفية ، نشرت بدون اسم مؤلف ، ملحقاً لكتاب ابن القوطية ، تاريخ افتتاح الأندلس ، وهي على ما يعتقد جزء من كتاب رحلة الوزير في افتكاك الأسير ، للغساني ، ص ١٩٢.

(٥) ابن عذاري ، البيان المغرب ، جـ٢ ، ص ١٤ ؛ المقري ، نفح الطيب ، جـ١ ، ص ٢٦٩ .

(٦) ابن القوطية ، تاريخ افتتاح الأندلس ، ص ٩ ؛ مجهول ، أخبار مجموعة ، ص ١٥ - ١٦ ؛ ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، جـ٤ ، ص ٥٦٤ ؛ ابن عذاري ، البيان المغرب ، جـ٢ ، ص ١٣ ، ١٤ ؛ المقري ، نفح الطيب ، جـ١ ، ص ٢٦٩ (برواية ابن حيان) .

لبله (Niebla)وأكشونبة (Osconoba)وباجة جنوبي البرتغال (١) ، ويمكن تصديق هذه الروايات لأنها تتفق مع هدف موسى في فتح عدد كبير من المدن ، إضافة إلى أنها تبرّرُ المدة التي أمضاها موسى في حملته حتى سقوط ماردة (شوال ٩٤ هـ / تموز ٧١٣ م) ، وبعد أن افتتح موسى كلاً من لبلة وأكشونبة وباجة سار باتجاه ماردة ، فحاصرها عدة أشهر حتى استسلمت ، وعقد مع أهلها معاهدة نظمت العلاقة بين الفاتحين المسلمين والسكان المحليين (٢).

وجّه موسى من ماردة ابنه عبد العزيز إلى أشبيلية ، للقضاء على القوط الذين تجمعوا فيها بعد فرارهم من لبله وباجة (Beja)، وقاموا بقتل العديد من المسلمين ، منتهزين فرصة انشغال موسى بحصار ماردة (٣)، فأتم عبد العزيز مهمته ، وأعاد فتح أشبيلية ، ثم عزز قوة المسلمين في لبله وباجة ، ثم فتح كورة تدمير في الجانب الشرقي من أسبانيا (مرسية Murcia) صلحاً ، في رجب سنة (٩٤هـ / نيسان ٧١٣م) (٥).

ثم التقى القائدان موسى وطارق في كورة طلبيرة (Talavera delreina)، وسارا إلى طليطلة ، فوصلاها في أواخر سنة (٩٤ هـ / ٧١٣ م) ، وأقاما فيها فصل الشتاء ، يستريحون ويتهيأون لفتح شمال شبه الجزيرة ، ويرتبون أحوال البلاد وينظمون شؤونها ، ثم انطلقا في ربيع سنة (٩٥ هـ / ٧١٤ م) ، فافتتحوا سرقسطة (Zaragza)، واستقرّ المسلمون فيها مدة ينظمون أحوالها ، وأنشأوا فيها مسجداً أشرف على بنائه التابعي حنش ابن عبد الله الصنعاني (٦)، ثم فتحوا مدناً حول سرقسطة أو تابعة لها هي لاردة (Lerida)

---

(١) مجهول ، الرسالة الشريفية ، ص ١٩٢ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ؛ مجهول ، فتح الأندلس ، ص ١٣ .

(٢) مجهول ، أخبار مجموعة ، ص١٦ - ١٨ ؛ ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، جـ٤ ، ص ٥٦٤ ، ٥٦٥ ؛ ابن عذاري ، البيان المغرب ، جـ٢ ، ص ١٤ ، ١٥ ؛ النويري ، نهاية الإرب ، جـ٢٢ ، ص٢٨ ، ٢٩ ، ق ٢ ؛ المقري ، نفح الطيب ، جـ١ ، ص ٢٧٠ ، ٢٧١ (برواية ابن حيان) .

(٣) مجهول ، أخبار مجموعة ، ص ١٨ ؛ ابن عذاري ، البيان المغرب ، جـ٢ ، ص ١٥ .

(٤) العذري ، ترصيع الأخبار وتنويع الآثار ، ص ١ ، ٤ ، ٥ ؛ الحميري ، الروض المعطار ، ص ٣٤ .

(٥) مجهول ، أخبار مجموعة ، ص ١٨ ؛ ابن عذاري ، البيان المغرب ، جـ٢ ، ص ١٦ (نقلاً عن الرازي) ؛ المقري ، نفح الطيب ، جـ١ ، ص ٢٧١ .

(٦) ابن عذاري ، البيان المغرب ، جـ٢ ، ص٩٦ ؛ المقري ، نفح الطيب ، جـ١ ، ص ٢٧٣ .

وطركونه (Tarragona) ووشقة (Huesca)وبرشلونه (Barcelona).

وقرر موسى أن يفتتح مناطق قشتالة (Castilla la Vieja)[١]فقسم الجيش إلى قسمين ، الأول بقيادة طارق بن زياد ، والثاني تحت قيادته [٢] ، وسار طارق بمحاذاة الجهة الشمالية لوادي نهر الإبرة (Ebro)، فغزا منطقة الباسك (Vascongadas)، ثم فتح إماية (Amaya) واسترقة (Astorga) وليون (Leon) .

وسار موسى إلى الجنوب من وادي الإبرة ، فافتتح حصن باروس (Villa Barus)في محافظة بلد الوليد (Vallado lid)، ثم تقدم إلى لك (Lugo) ، وأرسل منها عدة حملات إلى المناطق المجاورة ، حتى وصلت إلى صخرة (بلاي (Pena de pelayo)على المحيط الأطلسي[٤] .

وكان كلٌ من طارق وموسى يتركون حاميات إسلامية في المناطق المفتوحة ، وقد رغب موسى في أن يستمر في الفتح ، لولا إلحاح الخليفة الوليد بن عبد الملك عليه بالتوقف والعودة إلى دمشق [٥] .

قرر موسى العودة ، فعين ابنه عبد العزيز والياً على الأندلس ، وأبقى عنده مجموعة من القادة ، من أمثال حبيب بن أبي عبيدة الفهري [٦].

وسار موسى وطارق معاً إلى طليطلة في أوائل ذي الحجة (٩٥ هـ / ٧١٤ م) ، وعبر

---

(١) مؤنس ، حسين ، فجر الأندلس ، الشركة العربية للطباعة والنشر ، ط١ ، القاهرة ، ١٩٥٩م ، ص ١٠٣.

(٢) المصدر السابق ، ص ١٠٤ .

(٣) ابن القوطية ، أبو بكر محمد بن عمر (٣٦٧ هـ / ٩٢٧م) ، تاريخ افتتاح الأندلس ، نشره وترجمه إلى الأسبانية خوليان رابيرا ، ١٩٢٦م ص ٩ ؛ مجهول ، أخبار مجموعة ، ص ١٥ ؛ المقري ، نفح الطيب ، جـ١ ، ص ٢٦٥ .

(٤) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، جـ ٤ ، ص ٥٦٦ ؛ المقري ، نفح الطيب ، جـ ١ ، ص ٢٧٦ .

(٥) المقري ، نفح الطيب ، جـ ١ ، ص ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧ ، ٢٨٠ ، جـ ٣ ، ص ١٤ .

(٦) مجهول ، أخبار مجموعة ، ص ١٩ ؛ مجهول ، الرسالة الشريفية ، ص ٢١٠ ؛ سالم ، تاريخ المسلمين وأثارهم في الأندلس ، ص ١٥١ ، ١٥٢ .

مضيق جبل طارق إلى الشرق ، في نهاية ذي الحجة (٩٥ هـ / أيلول ٧١٤م)[١] ، أما غالبية جنودهما ففضلوا البقاء في المدن والأرياف المفتوحة ، حيث استقروا وأقاموا منازلهم [٢] .

وبعودة القائدين موسى وطارق ، يبدأ في الأندلس عهد جديد ، يعرف بعهد الولاة (٩٥-١٣٨هـ / ٧١٤ - ٧٥٥م) ، الذي استمر حتى وصول عبد الرحمن الداخل (الأول) بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم الأموي .

وقد استغرق هذا العهد حوالي (٤٢) سنة ، تولى حكم الأندلس خلالها - بعد موسى وطارق - عشرون والياً[٣] .

وعلى الرغم من الإرتباك الذي سببه كثرة ولاة الأندلس في عصر الولاة ، فإنَّ الأندلس شهدت في هذا العصر انجازاتٍ ضخمة في مجالِ التنظيم والاستقرار .

دخل العرب الأندلس جنوداً مع طارق بن زياد سنة (٩٢ هـ) ، وموسى بن نصير سنة (٩٣هـ) ، ولم يكن عددهم كبيرا في حملة طارق ، حيث يذكر ابن خلدون أنَّ عددهم كان ثلاثمائة رجل [٤] ، في حين يقول المقري أن عددهم كان اثنا عشر رجلاً [٥] ، بينما كان العدد كبيراً في جيش موسى بن نصير ، حيث بلغ جيشه ثمانية عشر ألفاً ، معظمهم من القبائل اليمانية والعشائر العربية المختلفة الموجودة في شمال أفريقيا [٦] ، أما الداخلين بعد الفتح

---

(١) المقري ، نفح الطيب ، جـ١ ، ص ٢٧٦ - ٢٧٧ ؛ سالم ، تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس ، ص ١٥١-١٥٢ .

(٢) المقري ، نفح الطيب ، جـ١ ، ص ٢٧٦ ، (برواية ابن حيان) .

(٣) المقري ، نفح الطيب ، جـ١ ، ص ٢٤٩ .

(٤) ابن خلدون ، العبر ، جـ٤ ، ص ٢٤٥ .

(٥) المقري ، نفح الطيب ، جـ١ ، ص ٢٣٩ .

(٦) ابن قتيبة ، الإمامة والسياسة ، ص ١٥٨ ؛ مجهول ، أخبار مجموعة ، ص ١٥ ؛ ابن حزم ، علي بن أحمد (ت : ٤٥٦ هـ / ١٠٦٣ م) ، جمهرة أنساب العرب ، تحقيق عبد السلام هارون ، القاهرة ، ١٩٦٢م ، ص٤٣٠ ؛ مجهول ، فتح الأندلس ، ص ١٠ .

فكان عددهم لا يتجاوز أربعمائة رجل مع الحر بن عبد الرحمن الثقفي والي الأندلس (٩٨-١٠٠هـ / ٧١٦ - ٧١٨م) ، وهؤلاء جاءوا من شمال أفريقيا [١].

ودخل أكثر من خمسمائة رجل من القبائل اليمانية مرافقين للسمح بن مالك الخولاني من دمشق حين عينه الخليفة عمر بن عبد العزيز والياً على الأندلس (١٠٠ هـ - ٧١٨ م) [٢].

ورافق ثلاثون رجلاً من قبيلة كلب أبا الخطار الكلبي ، الذي قدم إلى الأندلس والياً عليها سنة (١٢٥ - ١٢٧ هـ / ٧٤٢ - ٧٤٤ م) [٣] ، إضافة إلى بعض الأفراد الذين عبروا بصورة منفردة ، كما أنه من غير المتوقع أن تسجل كل حالات قدوم العرب إلى هذه البلاد واستقرارهم فيها ، وإنما الذي سجلته لنا كتب التاريخ ونقلته لنا الروايات أهم الأحداث وأبرزها ، فلا يستبعد أن تكون أعداد المستقرين في الأندلس في فترة ما بعد الفتح أكثر مما نقل لنا .

وقد أطلق على العرب الذين رافقوا حملتي طارق وموسى ، واستقروا في المناطق المفتوحة اسم " البلديين " أي أصحاب البلاد ، حيث اعتبروا أنفسهم أهل البلاد ومالكيها الحقيقيين ، وقد تُرك هؤلاء يستقرون حيث يشاءون من الأراضي التي فتحت عنوة ، أو هرب عنها أصحابها [٤] . وبعد إتمام الفتح قام موسى بن نصير بتنظيم عملية الاستقرار ، إذ يذكر محمد بن مزينة أنه « حين تمّ افتتاح المسلمين للأندلس ، قسّمها موسى بن نصير بين الجيوش مثل الذين دخلوها ، كما قسُم بينهم سببها وساير مغانمها ، وأخرج من أرضها ورباعها الخمس كما أخرجه من سببها [٥] .

---

(١) ابن عذاري ، البيان المغرب ، جـ٢ ، ص ٢٥ ؛ المقري ، نفح الطيب ، جـ٣ ، ص ١٤ ؛ مجهول ، فتح الأندلس و ص ٢٣ .

(٢) ابن القوطية ، تاريخ افتتاح الأندلس ، ص ٢٦١ ؛ مجهول ، أخبار مجموعة ، ص ٢٣ ؛ مجهول ، فتح الأندلس ، ص ٢٤ - ٢٥ .

(٣) ابن القوطية ، تاريخ افتتاح الأندلس ، ص ١٩ .

(٤) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر ، ص ٢٠٦ ؛ العذري ، ترصيع الأخبار وتنويع الآثار ؛ ابن عذاري ، البيان المغرب ، جـ٢ ، ص ١١ ؛ المقري نفح الطيب ، جـ١ ، ص ٢٧٦ ، ٢٩٠ ؛ مجهول ، فتح الأندلس ، ص ١٧ ؛ مجهول ، الرسالة الشريفية ، ص ٢١٠ .

(٥) ابن القوطية ، تاريخ افتتاح الأندلس ، ص ١٩٨ .

وهذا يعني أن موسى لم يقسم الأرض على الفاتحين في بداية الفتح ، وإنما قام به بعد إتمامه ، وذلك بعد إخراج حق الدولة وهو الخمس ، وقد وظّف موسى على أرض الخمس ، مالم يأخذه معه إلى دمشق من خمس السبي ، وذلك لزراعتها ، وكان عليهم أن يدفعوا ثلث محصولهم للمسلمين ، وقد عرف هؤلاء بأسم الأخماس (Quinteros)، وسمي أبناؤهم بنو الأخماس (١).

ويمكن التوفيق بين الروايات التي تبيّن أنّ الفاتحين قد تركوا يستقرون حيث يشاءون من المناطق المفتوحة عنوة ، وبين تقسيمات موسى بن نصير للأرض بين الفاتحين ، بأنّ موسى كان يقرُّ هؤلاء على المناطق التي يختارونها ، فلا يلزمهم بالاستقرار في منطقة أو مدينة بعينها ، وإنما يحدد لهم مساحة الأرض التي يستحقونها بعد اقتطاع خمس الدولة .

ويروي ابن مزينة أيضاً أنّ موسى بن نصير ، قام بتقسيم كل أراضي الأندلس التي فتحت عنوة باستثناء شنترين (Santaren) وقلمرية (Coimbra)في الغرب ، وشية في الشرق (٢) ، ويصعب قبول هذه الرواية ، وذلك لأنه لم يكن مع موسى الوقت الكافي بعد توقف الفتوحات ، لتقسيم معظم الأراضي الأندلسية المفتوحة عنوة ، حيث كان الخليفة الوليد بن عبد الملك ، يلحُّ عليه بسرعة العودة إلى دمشق ، هو وطارق بن زياد ، لدرجة أنه لم يتمم التخميس وهو حق الدولة الذي سيطالبه به الخليفة في دمشق (٣).

ومن المحتمل أن كثيراً من الفاتحين ، قد استقروا في المناطق التي فرَّ منها سكانها إلى جليقية ، كمنطقة الوادي الكبير ووادي نهر آنة ، وبعض الأماكن في المناطق الشمالية (٤).

ولم يكن لهذا الاستقرار علاقة بتقسيمات موسى بن نصير ، فقد أخذوا هذا الحق ضمناً من خلال المعاهدة التي عقدها موسى بن نصير مع أهالي ماردة (Merida)(٩٤ هـ - ٧١٣ م).

---

(١) ابن القوطية ، تاريخ افتتاح الأندلس ، ص ١٩٨ .

(٢) مجهول ، الرسالة الشريفية ، ص ١٩٩ .

(٣) مجهول ، أخبار مجموعة ، ص ١٩ ؛ المقري ، نفح الطيب ، جـ ١ ، ص٢٥٨ ؛ مجهول ، الرسالة الشريفية ص ٢١٠ ؛ مؤنس ، فجر الأندلس ، ص ١٠٨ .

(٤) ذنون طه ، الفتح والاستقرار ، ص ٢١٣ .

والتي تُجيز للمسلمين حق الاستيلاء على ممتلكات القتلى والهاربين (١).

وفي شرقي أسبانيا عُقِدَت معاهدةٌ للصلح بين عبد العزيز بن موسى بن نصير وتدمير (٩٤ هـ / ٧١٣ م) ، انتظم بموجبها استقرار المسلمين وعلاقاتهم مع السكان النصارى في المنطقة ، حيث يسمح لهم بالحفاظ على دينهم وممتلكاتهم ، مقابل دفع الجزية للمسلمين ، وسميت الأرض التي ظلّت بحوزتهم أرض الصلح (٢).

يتبيَّن مما سبق أنَّ موسى بن نصير لم يلتزم بالأسس التي سنّها الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه في كيفية تقسيم الأرض ، فلم يقتطع حق بيت المال من الأراضي بحسب كيفية فتحها ، فيعامل قسماً منها كفيئ ويعامل القسم الآخر كغنيمة (٣) ، بل عاملها كلّها معاملة الغنيمة ، ولم يأخذ من الأراضي والسبي إلا الخمس ، ويبدو أن السبب في ذلك هو تشجيع المسلمين الفاتحين على الاستقرار في الأندلس ، تلك البلاد البعيدة عن ديارهم في المشرق ، كي ينشروا دينهم ويحافظوا على حدود دولتهم .

---

(١) مجهول ، أخبار مجموعة ، ص ١٦ - ١٨ ؛ ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، جـ ٤ ، ص ٥٦٤ - ٥٦٥ ؛ ابن عذاري ، البيان المغرب ، جـ ٢ ص ١٤ ، ١٥ ؛ النويري ، نهاية الإرب ، جـ ٢٢ ، ص ٢٨ ، ٢٩ ، ق ٢ .

(٢) مجهول ، أخبار مجموعة ، ص ١٢ ، ١٣ ؛ العذري ، ترصيع الأخبار وتنويع الآثار ، ص ٤ ، ٥ ؛ الضُبّي ، أحمد بن يحيى ، (ت: ٥٩٩هـ/ ١٢٠٢م) ، بغية الملتمس ، نشر فرانسيسكو كوديرا ، مدريد ، ١٨٨٤م ، ص٢٥٩ ؛ الحميري ، الروض المعطار ، ص ٦٢ ، ٦٣ ، ١٥١ ، ١٥٢ .

(٣) الفيئ : هو الأموال غير المنقولة التي اخذت عنوة أو صلحاً كالأرض والعقار ، وقد اعتبرها عمر بن الخطاب حقاً لبيت المال يعطى منها المحتاجون وذلك حسب الآية الكريمة « ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى ، فلله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل ، كي لا يكون دولة بين الأغنياء منكم » [سورة الحشر : آية ٧].

الغنيمة : المال المنقول الذي يحُصَل عليه نتيجة الحرب ، وقد اعتبره عمر بن الخطاب رضي الله عنه من حق المقاتلين بعد اقتطاع خمسه لبيت المال على أساس الآية الكريمة « واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل » [سورة الأنفال : آية ٤١] . عن الفيئ والغنيمة ، انظر : الماوردي ، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب (ت : ٤٥٠ هـ/ ١٠٥٨ م) الأحكام السلطانية ، مطبعة الوطن ، مصر ، ١٢٩٨ هـ/ ص ١٢١ ، ١٦٥ .

وخشي الفاتحون أن يأتي مستقبلاً من ينازعهم حقوقهم التي أعطاها لهم موسى بن نصير فلجأوا إلى الخليفة الوليد بن عبد الملك ، كي يحصلوا على موافقته على ما أخذوه ، وهددوا بترك الأندلس ، واحتجوا ببعدها " فآنسهم وأقطعهم الإقطاعات فيها وأقرهم على ما بيدهم (١) .

وفي إطار سياسة التشجيع على الاستقرار التي انتهجتها الخلافة في دمشق ، كان الوليد بن عبد الملك " يقطع من دخل الأندلس بعدهم (بعد عرب الفتح) من الخمس إقطاعات كثيرة (٢) ، وقام عمر بن عبد العزيز بإرسال السمح بن مالك الخولاني والياً على الأندلس وكلفه " بإكمال التخميس وتمييز أرض العنوة عن أرض الصلح ليصحّ التخميس " (٣) .

ويبدو أن عمر بن عبد العزيز كان يرى أن بعض أراضي الأخماس بالأندلس كانت في أيدي الفاتحين ، كما أنّ بعض أراضي الخراج " أي أراضي الصلح " اختلطت بغيرها ، وتعليل ذلك أن يشتريها الفاتحون من أصحابها ، فتتحول من أرضٍ خراجية تدفع نسباً عالية " مثالثة أو مرابعة " إلى أرض عشرية ، فأراد عمر بن عبد العزيز إصلاح هذه الحالة وإبقائها أرضاً خراجية على سابق عهدها (٤) .

وقد أراد المرافقون للسمح بن مالك ، مشاركة البلديين ديارهم ، فشكوهم إلى عمر بن عبد العزيز وأطلعوه على سجلات أملاكهم التي أقرهم عليها الوليد ، " فاقرهم عمر بن عبد العزيز على ما أقرهم عليه الوليد ، وعلى ما قسّمه بينهم موسى بن نصير ، وأمضى لهم ذلك من أمره ، وسجّل لهم بمثله ، وكتب لهم إلى السمح بن مالك بالوقوف عند عهده ، وإمضاء ما أمر لهم به ، وانصرفوا إلى من تخلفوه مسرورين ومبشرين بما لقوه من فضله وعدله ، وكتب عمر إلى السمح أن يُقْطِعَ الجند الذين دخلوا معه من الأخماس (٥) .

---

(١) ابن القوطية ، تاريخ افتتاح الأندلس ، ص ٢٠٠ ، ٢٠١ .   (٢) المصدر السابق ، ص ٢٠٢ .

(٣) مجهول ، أخبار مجموعة ، ص٢٣ ؛ مجهول ، فتح الأندلس ، ص ٢٤ - ٢٥ .

(٤) مؤنس ، فجر الأندلس ، ٦٢٧ ؛ العبادي ، دراسات في تاريخ الأندلس وحضارتها ، ص ٣٥ ، ٣٦ .

(٥) ابن القوطية ، تاريخ افتتاح الأندلس ، ص ٢٥١ .

وكان موضوع تقسيم الأرض في الأندلس سبباً رئيساً في النزاعات والحروب بين العرب والبربر ، وبين العرب الفاتحين (البلديين) والعرب الجدد القادمين للاستقرار .

وإذا ما نظرنا في عملية توزيع الفاتحين المسلمين الذين استقروا في الأندلس ، وفيما إذا كان هذا الاستقرار منظماً أشرف عليه قادة الفتح ، ومن تولى إدارة البلاد بعدهم ، أم كان عشوائياً لا تحكمه أسس التنظيم التي شيد المسلمون الفاتحون مدنهم وفقها في البلاد الأخرى التي فتحوها كالمغرب ومصر والشام والعراق ، لا نجد أية إشارات تدلُّ على أن اختيار منازل العرب القادمين إلى الأندلس كان مخططا له من قبل دار الخلافة أو بتوجيه منها وتنسيق معها ، كما حدث في الأقطار الأخرى التي فتحها المسلمون وخططوا فيها حواضر ومدناً ، كانت بمثابة عواصم إسلامية في تلك البلاد ، كمدينة البصرة والكوفة والفسطاط والقيروان (١)، ولعل ذلك يرجع إلى بعد الأندلس عن مركز الخلافة ، فلم تنل العناية والاهتمام المطلوبين من ناحية ، ومن ناحية ثانية عدم تمكن القائد الفاتح موسى بن نصير من إرساء قواعد الاستقرار ، ومن تنظيم شؤون البلاد لقصر المدة التي قضاها في الأندلس ، قبل استدعائه من قبل الخليفة إلى دمشق (٢).

ومما يدل على أن الاستقرار لم يكن بتخطيط الولاة وإدارتهم ، ورود إشارات تظهر أن كل قبيلة اختارت مكان إقامتها ، حسب ملاءمة تلك الأماكن لظروفها في موطنها الأول ، من حيث المناخ ، والحياة الإقتصادية بجوانبها المختلفة من زراعة وتجارة ورعي وغير ذلك .

وسوف يتبيّن فيما يأتي المواطن الأولى التي استقرّت فيها القبائل والعشائر العربية حيث كانت القبيلة أو العشيرة تتجمع في مكانٍ واحدٍ يطلق عليه " جزء " مثل جزء اللخميين

---

(١) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر وأخبارها ، نشر مكتبة المثنى ، بغداد ، ط ليدن ، ١٩٣٠م ، ص ٩١ ومابعده ؛ المقريزي ، أحمد بن علي (٨٤٥ هـ/ ١٤٤١ م) ، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والأمصار ، المعروف بالخطط للمقريزي (٢ جـ) دار صادر ، بيروت د.ت ، ص ٢٩٦ - ٢٩٩ ؛ حسين عبد الوهاب ، حسن ، ورقات عن الحضارة العربية بأفريقيا التونسية ، نشر مكتبة المنار ، تونس ، ١٩٦٤م ، ص ٤٧ ؛ فكري ، أحمد ، مسجد القيروان ، مطبعة المعارف ، مصر ، ١٩٣٦م ، ص ١٢ .

(٢) مجهول ، أخبار مجموعة ، ص ١٩ ؛ المقري ، نفح الطيب ، جـ ١ ، ص ٢٥٨ ؛ مجهول ، الرسالة الشريفية ، ص ٢١٠ ؛ مؤنس ، فجر الأندلس ، ص ١٠٨ .

وجزء البكريين ، وجزء البربر (١)، وكانوا يطلقون كلمة " ربع " " ومنازل " للإشارة إلى أماكن جماعات معينة من الأفراد ، مثل ربع اليمن ، ومنازل الأنصار (٢).

ويتبيّن أيضاً تنقلات الأفراد وتجمعاتهم ، حيث يفضل كثير من أبناء العشائر العربية ترك مواطن استقرارهم الأولى ، والذهاب للاستقرار في مواطن أخرى وفق مصالحهم (٣) ، فمثلاً كان لاختيار قرطبة عاصمة للأندلس أثرٌ واضحٌ في توجه الأفراد والجماعات إليها من أجل الاستقرار (٤)، حيث أصبحت مركزاً حكومياً وتجارياً وعلمياً هاماً .

ويظهر كذلك أن كثرة ولاة الأندلس في عصر الولاة كان له أثر واضح في توجه العرب نحو العاصمة قرطبة للاستقرار فيها ، حيث يحرصُ كل والٍ على تجميع أبناء عشيرته قريباً منه ، زيادة في قوته وهيبته ، وهم أيضاً يحرصون على ذلك لتحقيق مصالحهم (٥) ، وسوف

---

(١) العذري ، ترصيع الأخبار وتنويع الاثار ، ص ١٢٠ ؛ مجهول ، أخبار مجموعة ، ص ٩٩ ؛ ياقوت ، معجم البلدان ، جـ٢ ، ص ١٣٢ ؛ المقري ، نفح الطيب ، جـ٣ ، ص ٣٥ .

(٢) ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب ، ص ٢٦٥ و ٢٥٤ ، ابن بشكوال ، خلف بن عبد الملك (ت: ٥٧٨ هـ/١١٨٢م) ، كتاب الصلة ، مطابع سجل العرب ، القاهرة ، ١٩٦٦م ، جـ٢ ، ص ٤٥٠ ؛ الأنصاري ، أبو عبد الله محمد (ت : ٧٢٧ هـ / ١٢٢٦م) الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة ، تحقيق ، محمد بن شريفة ، بيروت ، د.ت ، ق ١ ، جـ١ ص ٢٢٣ .

(٣) ابن القوطية ، تاريخ افتتاح الأندلس ، ص ٦٤ ؛ ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب ، ص١٢٦ ، ١٢٧ ، ٤١٩ ؛ ابن بشكوال ، كتاب الصلة ، جـ٢ ، ص ٦٦٣ ؛ ابن الأبار ، التكملة ، جـ١ ، ص ٢٨٥ ، ٢٣٨ ، ٢٤١ - ٢٤٢ .

(٤) ابن حزم ، جمهرة انساب العرب ، ص ٣٣٣ ، ٣٦٥ ، ٣٦٦ ، ٤١٨ ؛ الحميدي ، محمد بن أبي نصر ، (ت: ٤٨٨هـ/١٠٩٥م) ، جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس ، مطابع سجل العرب ، القاهرة ، ١٩٦٦م ، سيشار إليه فيما بعد : الحميدي ، جذوة المقتبس ؛ ابن بشكوال ، كتاب الصلة ، جـ١ ، ص ٢٤٤ ، ٢٤٥ ، جـ٢ ، ٤٥٠ .

(٥) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الأندلس ، جـ١ ، ص ٢٢ ، ٥٣ ، ١٧٣ ، ٢٥٧ ، ٢٦٠ ، ٣٣١ ، ٣٣٣ ؛ الإدريسي نزهة المشتاق ، ص ٢١٣ ؛ ابن بشكوال ، كتاب الصلة ، جـ٢ ، ص٦٦٣ ؛ ياقوت ، معجم البلدان ، جـ٤ ، ص١٨٣ الأنصاري ، الذيل والتكملة ، جـ٦ ، ص ٣٢٧ ؛ المقري ، نفح الطيب ، جـ٣ ، ص ١٤ .

يلاحظ أن العشيرة قد تترك موطنها الأول ، لتستقر في مدينة أخرى ، إذا ما عُيِّن أحد أبنائها حاكماً على تلك المدينة (١) .

قريش :

دخل العديد من القرشيين قادة وجنوداً في جيش موسى بن نصير ، وتولى بعضهم مناصب قيادية مهمة ، مثل عذرة بن عبد الله الفهري الذي تولى حكم الأندلس سنة (١٠٧هـ / ٧٢٥ م) (٢) ، وعبد الله بن قطن الفهري الذي تولى حكم الأندلس سنة (١١٤ هـ / ٧٣٢ م) ودامت ولايته سنتان ، ثم وليها مرة أخرى سنة (١٢٣ هـ / ٧٤١م) لأكثر من سنة (٣) ، ويوسف بن عبد الله الفهري الذي تولى الأندلس (١٢٩ هـ / ٧٤٧ م) لأكثر من تسع سنين (٤) ، وعبد الجبار بن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف الذي كان قائداً لميسرة جيش موسى بن نصير (٥) .

وقد لعب هؤلاء القرشيون وغيرهم دوراً مهماً في الأندلس ، وقد أعانهم حلفاؤهم البربر ، حيث كان لكل قائد مجموعة من البربر يؤيدونه أو يتحالفون معه أو ينتسبون إلى عشيرته بالولاء ، مثل جماعة من بربر كتامة كانت تنتمي إلى فهر (٦) ، وقد استقر بعض

---

(١) مجهول ، أخبار مجموعة ، ص ١٠١ ؛ ابن عذاري ، البيان المغرب ، جـ٢ ، ص ٥٤ ؛ ابن خلدون ، كتاب العبر ، جـ ٤ ، ص ٢٧٠ ؛ المقري ، نفح الطيب ، جـ ٣ ، ص ١٧ ، ١٨ ؛ مجهول ، فتح الأندلس ، ص ٦١، ٦٣ .

(٢) ابن عذاري ، البيان المغرب ، جـ ٢ ، ص ٢٧ ؛ المقري ، نفح الطيب ، جـ ٣ ، ص ١٧ .

(٣) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الأندلس ، جـ ١ ، ص ٢٦٩ ، سيشار إليه فيما بعد : ابن الفرضي ، تاريخ علماء الأندلس ؛ ابن عذاري ، البيان المغرب ، جـ٢ ، ص ٢٨ ، ٣٠ ؛ المقري ، نفح الطيب، جـ٣، ص١٨، ١٩ .

(٤) ابن عذاري ، البيان المغرب ، جـ٢ ، ص ٣٥ ؛ المقري ، نفح الطيب ، جـ ٣ ، ص ٢٥ .

(٥) المقري ، نفح الطيب ، جـ ٣ ، ص ٦٤ .

(٦) ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب ، ص ٥٠١ .

القرشيين من فهر في منطقة بلنسية في قرية رغاط قرب شاطبة ، ثم انتقل بعض هؤلاء للاستقرار في شاطبة وبلنسية ودانية [١] ، واستقرت جماعات من فهر في أشبيلية وقرطبة[٢] ، التي كانت مقراً لوالي الأندلس يوسف بن عبد الرحمن الفهري [٣] ، واستقر بعضهم في طليطلة ، حيث أصبح هشام بن عذرة الفهري حاكماً عليها ، واستقرت جماعة من عقبة بالعيش بوادي آش في غرناطة [٤] ، واستقر قرشيون من زهرة في سرقسطة وقرطبة ، وفي باجة (Beja) الواقعة جنوبي البرتغال حيث استقر فيها عبد الجبار بن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف ، ثم ارتحل إلى بطليوس (Badajaz)[٥] .

ثم استقر جماعة من نسله " الزهريون " بأشبيلية [٦] .

واستقر جماعة من بني عديّ من ذرية الخليفة عمر بن الخطاب في طليطلة ، فقد ذكرت المصادر أن عثمان بن حمزة بن عبيد الله بن عمر بن الخطاب " الذي أدرك في الأندلس رياسة"

---

(١) العذري ، ترصيع الأخبار وتنويع الآثار ، ص ١٢٠ ؛ ابن الأبار ، محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي ، (ت : ٦٥٧ هـ / ١٢٦٦ م) ، المعجم في أصحاب القاضي الإمام أبي علي الصدفي ، نشر فرانسيسكو كوديرا ، مدريد ، ١٨٨٥م ، ص ٣٢٢ ؛ ابن الأبار ، التكملة لكتاب الصلة ، نشر وتوزيع عزت العطار الحسيني ، مكتبة الخانجي بمصر ، والمثنى ببغداد ، القاهرة ، ١٣٧٥ هـ / ١٩٥٦م ، جـ٢ ، ص ٨٣٢ ، ٨٣٣ .

(٢) ابن حيان ، حيان بن خلف بن حيان القرطبي ، (ت : ٤٦٩ هـ / ١٠٧٦م) ؛ المقتبس من أبناء أهل الأندلس ، نشر أنطونيا ، ص ٦٨ .

(٣) المقري ، نفح الطيب ، جـ ٣ ، ص ٢٥ .

(٤) مجهول ، أخبار مجموعة ، ص ١٠١ ؛ ابن عذاري ، البيان المغرب ، جـ ٢ ، ص ٥٤ ؛ المقري ، نفح الطيب جـ ٣ ، ص ١٧ - ١٨ ؛ مجهول ، فتح الأندلس ، ص ٦١ ، ٦٣ .

(٥) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الأندلس ، جـ ١ ، ص ١٠٨ ، ٢٩٠ .

(٦) المقري ، نفح الطيب ، جـ ٣ ، ص ٦٤ .

قد ثار على عبد الرحمن بن معاوية ، فقتله عبد الرحمن في قرطبة سنة (١٤٧ هـ / ٧٦٤ م)[١].

وقد استقر جماعة من بني عبد الدار قرب سرقسطة في قرية قربلان ، وهم من ذرية القرشي عامر بن عمرو بن وهب العبدري ، الذي سكن قرطبة ثم ارتحل إلى سرقسطة ، ليشارك في الثورة على يوسف الفهري ، فقتل هو وولده في سرقسطة ، ومن نسله فيها الفقيه عمر بن المصعب [٢].

يتبيّن مما سبق أن معظم بطون قريش قد استقر لها أبناء في الأندلس ، وقد دخلوها إما مشاركين في الفتح أو بعد انتهائه ، ويلاحظ كذلك أن تواجدهم قد تركز في المدن المهمة ، والمراكز الحكومية مثل قرطبة وطليطلة ، وأنهم قد شاركوا في الأحداث السياسية ، وكان لبعضهم أدوار مهمة ومناصب قيادية ، حيث تولى بعضهم حكم الأندلس .

الأنصـــار :

شارك مجوعة من الأنصار في الفتح ، جنودًا في جيش موسى بن نصير ، واستقروا في مناطق مختلفة من الأندلس ، ويلاحظ أنهم كانوا يتجمعون في أماكن خاصة بهم ، تحمل اسمهم مثل " جزء الأنصار القريب من طليطلة " [٣] ، وقرية شوش الأنصار بالقرب من أشبيلية [٤] ، وتيبل بني أوس القريب من البيرة [٥] .

---

(١) مجهول ، أخبار مجموعة ، ص ١٠١ ، ١٠٥ ؛ ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب ، ص ١٥٤ ؛ مجهول ، فتح الأندلس ، ص ٦١ .

(٢) ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب ، ص ١٢٦ - ١٢٧ ؛ المقري ، نفح الطيب ، جـ١ ، ص ٢٩٠ ، جـ٢ ، ص ٣٢ .

(٣) مجهول ، أخبار مجموعة ، ص ٩٩ ؛ المقري ، نفح الطيب ، جـ ٣ ، ص ٢٥ .

(٤) ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب ، ص ٣٤٣ ، ٣٦٤ ، ٣٦٥ .

(٥) ابن الخطيب ، لسان الدين محمد (ت : ٤٠٣ هـ/١٠١٢م) اللمحة البدرية في الدولة النصرية ، تحقيق محب الدين الخطيب ، القاهرة (١٣٤٧ هـ / ١٩٢٨م) ، ص ١٩ .

وأكبر تجمع للأنصار كان في منطقة سرقسطة ، حيث استقروا في تجمعات عرفت بمنازل الأنصار [١] ، واستقر بعضهم في قرطبة [٢] وفي قرىً قريبة [٣] منها وفي وادي الحجارة (Guadalajara) [٤] ، وقلعة رباح القديمة (Castillo de Calatrave Vieja) [٥] ، وانسدة (Onda) [٦] ، وشلب (Silves) [٧] ، في الغرب ، وسوريون (Sorrion) في الشرق [٨] .

ويلاحظ مما سبق اهتمام الأنصار باختيار مواطن استقرارهم ، حيث تميزت بخصوبة تربتها [٩] أو بغناها بالثروة المعدنية [١٠] ، ويبدو أن اختيارهم لهذه المناطق يرجع إلى مشابهتها لموطنهم الأصلي من حيث المناخ وطبيعة التربة .

ومن الأسر الأنصارية التي استقرت واشتهرت في الأندلس أبناء سعد بن عبادة ،

---

(١) الأنصاري ، الذيل والتكملة ، ق ١ ، جـ ١ ، ص ٢٢٣ ؛ ابن الخطيب ، الإحاطة في أخبار غرناطة ، جـ ١ ، ص ١٨٢ .

(٢) ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب ، ص ٣٢٣ ، ٣٦٥ ، ٣٦٦ ، ٣٥٤ ؛

ابن بشكوال ، كتاب الصلة ، جـ ٢ ، ص ٤٥٠ .

(٣) الحميري ، الروض المعطار ، ص ١٤٩ - ١٥٠ ؛

ابن عذاري ، البيان والمغرب ، جـ ٢ ، ص ٣٤ .

(٤) ابن سعيد ، المغرب في حلى المغرب ، ، جـ ٢ ، ص ٢٦ .

(٥) ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب ، ص ٣٤١ .

(٦) الأنصاري ، الذيل والتكملة ، جـ ١ ، ص ١٤٤ ؛

ابن الخطيب ، الإحاطة في أخبار غرناطة ، جـ ١ ، ص ٥٠٣ .

(٧) الأنصاري ، الذيل والتكملة ، جـ ٦ ، ص ٣٣ - ٣٤ .

(٨) المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ١٤٤ ؛ ابن الخطيب ، الإحاطة في أخبار غرناطة ، جـ١ ، ص ٥٠٣ .

(٩) الحميري ، الروض المعطار ، ص ١٤٩ .

(١٠) ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب ، ص ٣٤٣ ، ٣٦٤ - ٣٦٥ .

حيث استقر بنو عرمرم وبنو هارون من نسل قيس بن سعد بن عبادة في شذونة وقرطبة[١].

ويرجع نسب بنو الأحمر حكام غرناطة آخر الممالك الإسلامية إلى قيس بن سعد بن عبادة ، ومنطقة استقرارهم الأولى هي أرجونة (Arjona)[٢] وقد استقر الحسين بن يحيى ابن سعد بن عبادة في قربلان قرب سرقسطة [٣] .

ومن الشخصيات الأنصارية التي شاركت في فتح الأندلس التابعي محمد بن أوس بن ثابت الأنصاري ، الذي شارك في جيش موسى بن نصير ، وولي أفريقيا سنة (٩٢هـ / ٧١٢م)[٤] وإسماعيل بن عبيد الأنصاري وهو تابعي اشتهر بالعلم [٥] ..

معافـــــــر :

دخلت عشيرة معافر الأندلس مع طارق بن زياد ، وكانت تحت قيادة عبد الملك بن أبي عامر المعافري ، وساهمت في افتتاح الجزيرة الخضراء التي كانت منطقة استقرارهم الأولى ، إذ كانوا ضمن حاميتها ، ثم تفرق أبناء العشيرة في أماكن مختلفة من الأندلس ، ولم يكن لهم أماكن خاصة بهم [٦] ، فقد استقر بنو مفوز في " ينبه " [٧] ، وكان جدهم الأعلى جعفر المعافري

---

(١) ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب ، ص ٣٥٤ ، ٣٦٥ ، ٣٦٦ ؛ ابن بشكوال ، كتاب الصلة ، جـ ٢ ، ص ٤٥٠.

(٢) الحميري ، الروض المعطار ، ص ١٢ ؛ المقري ، نفح الطيب ، جـ ١ ، ص ٢٩٤ ، ٤٤٧ .

(٣) ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب ، ص ٣٦٥ .

(٤) الحميدي ، جذوة المقتبس ، ص٤٥ ؛ الضبي ، بغية الملتمس ، ص ٦٢ ؛ المقري، نفح الطيب، جـ٣، ص٥٨ .

(٥) المالكي ، عبد الله بن أبي عبد الله ، توفي في النصف الثاني من القرن الخامس الهجري ، رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وأفريقيا ، ط ١ ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٥١م ، جـ ١ص ٦٩ ، سيشار إليه فيما بعد : المالكي ، رياض النفوس ؛ الدباغ ، عبد الرحمن ، معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان ، تحقيق إبراهيم شبوح ، القاهرة ، ١٩٦٨م جـ ١ ، ص ١٩١ .

(٦) ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب ، ص ٤١٩ .

(٧) المصدر السابق ، ص ٤١٩ .

قد استقر في شاطبة (١)، واستقر آل جحاف ببلنسية .

وبنو منخل بجيان (٢)، واستقرت جماعة من معافر في قرية تقع إلى الجنوب من أشبيلية عرفت بكنتش معافر (٣) ، وقد سكن قرطبة مجموعة من أبناء هذه العشيرة ، مثل محمد بن عيسى بن عبد الواحد بن نجيح المعافري (٤) ، ومن الذين شاركوا في فتح الأندلس من معافر التابعي أبو عبد الرحمن عبد الله بن يزيد المعافري (٥).

لخــم :

دخل الكثير من اللخميين الأندلس جنوداً وقادة في جيش موسى بن نصير ، وقد حصل بعضهم على مراكز مهمة في الأندلس ، فقد تولى أيوب بن حبيب اللخمي ، ابن أخت موسى بن نصير حكم الأندلس سنة (٩٧ هـ / ٧١٦ م) (٦) ، وتولى عبد الرحمن بن كثير اللخمي حكم الأندلس في أوائل سنة (١٢٩ هـ / ٧٤٦ م) (٧).

---

(١) ابن بشكوال ، كتاب الصلة ، جـ ٢ ، ص ٥٠٣ ؛ ابن الآبار ، التكملة ، جـ١ ، ص ٢٨٥ ، ٢٢٨ ، ٢٤١ - ٢٤٢ ، ٢٨٠ .

(٢) ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب ، ص ٤١٩ .

(٣) ابن القوطية ، تاريخ افتتاح الأندلس ، ص ٦٤ .

(٤) المقري ، نفح الطيب ، جـ ٢ ، ص ٦٢ .

(٥) المالكي ، رياض النفوس ، جـ١، ص ٦٤ ؛
الدباغ ، معالم الإيمان ، جـ ١ ، ص ١٨٠ ؛ المقري ، نفح الطيب ، جـ ٣ ، ص ٩ .

(٦) ابن عذاري ، البيان المغرب ، جـ ٢ ، ص ٢٥ ؛
المقري ، نفح الطيب ، جـ ٣ ، ص ١٤ .

(٧) ابن عذاري ، البيان المغرب ، جـ ٢ ، ص ٣٥ ؛ ابن خلدون (ت: ٨٠٨ هـ/١٤٠٥م) ، كتاب العبر ، بيروت ، ١٩٥٦م - ١٩٦١م ، جـ ٤ ، ص ٢٦١ ؛ المقري ، نفح الطيب ، جـ ١ ، ص ٢٣٨ .

وقد ذكرت المصادر أسماء بعض اللخميين ، مشيرة إلى مواطن استقرارهم ، فقد استقر علي بن رباح بن نصير اللخمي في سرقسطة ، وهو من علماء التابعين الذين دخلوا مع جيش موسى بن نصير [١] ، واستقر بشر بن قيس اللخمي في منطقة مرسية ، حيث كان أحد الذين شهدوا على معاهدة الصلح مع تدمير [٢] ، ومن المؤكد أنه استقر فيها مع مجموعة من عشيرته .

وقد استقر أيوب بن حبيب اللخمي في أشبيلية ، وتركها بعض أحفاده ليستقروا في بنّة في كورة ريّة (محافظة مالقة الحالية) [٣] ، واستقرت مجموعة من اللخميين في جيّان ، واشتهر منهم أبناء محمد بن عمير اللخمي [٤] .

ويلاحظ أن معظم أفراد هذه العشيرة قد استقروا في المدن وشغل بعضهم مناصب مهمة فيها ، وإذا ما نظرنا في أصولهم اليمانية العريقة في بناء الحضارات القديمة نعرف سرّ اختيارهم لهذه المدن كمواطن للاستقرار ، حيث شيدوا صرح الحضارة الإسلامية في الأندلس ، وهذا يندرج على جميع العشائر اليمنية التي استقرت في المراكز والمدن الأندلسية .

الأزد :

دخل العديد من الأزديين الأندلس مع موسى بن نصير ، وأشارت المصادر إلى أحد القادة في جيش موسى بن نصير ، وهو يعيش بن عبد الله الأزدي ، حيث كان أحد القادة الذين

---

(١) العذري ، ترصيع الأخبار وتنويع الآثار ، ص ٢٢ ؛ الحميري ، الروض المعطار ، ص ٩٧ ؛ المقري ، نفح الطيب ، جـ ١ ، ص ٢٧٨ .

(٢) العذري ، ترصيع الأخبار وتنويع الآثار ، ص ٥ .

(٣) ابن القوطية ، تاريخ افتتاح الأندلس ، ص ١٢ .

(٤) ابن بشكوال ، كتاب الصلة ، جـ ٢ ، ص ٦٦٣ ؛
الأنصاري ، الذيل والتكملة ، جـ ١ ، ص ٢١٢ - ٢١٣ .

شهدوا توقيع وثيقة الصلح بين موسى وتدمير [١].

ويبدو أن هذا القائد قد استقر هو ومجموعة من اللخميين في تدمير ، محافظة مرسية الحالية ، التي كانت موطناً لكثير من الأزد ، إذ يشير إلى ذلك ابن حزم بقوله « ودار دوس بالأندلس تدمير ، منهم بنو شاهر بن زرعة ، وبنو هارون بن زرعة » ، ودوس كما يوضح ابن حزم أحد فروع الأزد [٢].

وقد ظلت مرسية موطناً لكثير من الأزد لقرون عدة بعد الفتح [٣].

وأقام بنو المهلب شمالي غرناطة في قرية شون (Jun) ، وقرب جيان في فحص أبي العوجاء [٥] ، واستقر بعض الأزديين في لبله (Niebla)[٦] ، وبعضهم في أشبيلية ، ومنهم بنو وهيب الذين انتقلوا إليها بعد استقرارهم الأول في لورة (lora)الواقعة في محافظة غرناطة الحالية[٧].

تجيـــب :

شارك بعض أفراد تجيب في فتح الأندلس ، وقد أشارت المصادر إلى بعض التجيبيين ومناطق استقرارهم ، من أمثال سليمان بن قيس التجيبي الذي حضر إبرام معاهدة الصلح مع تدمير ، ويبدو أنه أقام بمرسية [٨] ، مع عدد من أتباعه ، وعميرة بن المهاجر التجيبي ،

---

(١) العذري ، ترصيع الأخبار وتنويع الآثار ، ص ٥ .

(٢) ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب ، ص ٣٨٣ .

(٣) ابن الأبار ، التكملة ، جـ٢ ، ص ٨٤١-٨٤٤ .

(٤) ابن الخطيب ، الإحاطة في أخبار غرناطة ، جـ١ ، ص ١٢٩ ، ٣٢٠ ؛ المقري ، نفح الطيب ، جـ١ ، ص ٢٩٣ .

(٥) الزبيدي ، محمد الحسيني (ت ١٢١٣ هـ / ١٧٩٨م) طبقات النحويين واللغويين ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، القاهرة ، ١٩٥٤م ، ص ٢٣٥ ، ٢٤٠ .

(٦) النويري ، نهاية الإرب ، جـ٢٢ ، ث ٨ ، ق ١ .

(٧) ابن الأبار ، التكملة ، ص ٣٦٠ .

(٨) العذري ، توصيع الأخبار وتنويع الآثار .

وأخيه عبد الله بن المهاجر ، وقد استقر هذان الأخوان وأتباعهما في شمال شرق البلاد ، خصوصاً في سرقسطة ودروقة (Daroca)وقلعة أيوب [١] ، ويذكر ابن حزم أن عميرة بن المهاجر قد شارك مع موسى بن نصير في فتح الأندلس ، واستقر في برشلونة ، حيث أصبح والياً عليها لمدة سنتين ، واستقر أحد أحفاده وهو عبد الرحمن بن عبد العزيز بن عبد الله بن المهاجر في دروقة (Daroca)، وأصبح أميراً عليها ، واستقر ابنه محمد في سرقسطة ، ويشير ابن حزم إلى مناطق استقرار تجيب بقوله " ودار تجيب بالأندلس سرقسطة ودروقة وقلعة أيوب " [٢].

ويبدو أن خصوبة التربة وكثرة المصادر الطبيعية كالملح جذبت التجيبين للاستقرار في هذه المناطق [٣] ، وأقام بعض التجيبيين في قرطبة ، وقد أشارت المصادر إلى القاضي يزيد بن يحيى التجيبي الذي اشتهر في زمن ولاية يوسف الفهري على الأندلس [٤] (١٢٩هـ/٧١٧م - ١٣٨ هـ / ٧٥٥ م) ، واستقر بعضهم في لبله [٥]، وسيطرت جماعة منهم على مدينة وشقة ، واستقروا فيها وهم بنو صمادح [٦] ، وبنو سلمة التجيبيون [٧] .

---

(١) الحميدي ، جذوة المقتبس ، ص ٢٢١ ؛ الضبي ، بغية الملتمس ، ص ٢٨١ ؛ المراكشي ، عبد الواحد بن علي (ت ٦٤٧ هـ / ١٢٤٩ م) المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، امستردام ، ١٩٦٨م ، ص ١٠ ؛ ابن الأبار التكملة ، جـ١ ، ص ٢٣٠ .

(٢) ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب ، ص ٤٣٠ .

(٣) العذري ، ترصيع الأخبار وتنويع الآثار ، ص ٢٢ ؛ الحميري ، الروض المعطار ، ص ٩٦ - ٩٧.

(٤) الخشني ، محمد بن حارث (ت ٣٦١ هـ / ٩٧١ م) قضاة قرطبة وعلماء افريقيا ، نشر ، غزت العطار القاهرة ، ١٩٥٢م ، ص ٢٨ - ٢٩ ؛ مجهول ، أخبار مجموعة ، ص ٩٤ - ٩٥ .

(٥) الأنصاري ، الذيل والتكملة ، جـ١ ص ١١١ ، ق١ .

(٦) ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب ، ص ٤٣٠ ؛ العذري ، ترصيع الأخبار وتنويع الآثار ، ص ٧٣ ، ٨٤ .

(٧) العذري ، ترصيع الأخبار وتنويع الآثار ، ص ٢٧ ، ٥٧ ، ٦٠ .

وقد اشتهر من بني تجيب في الأندلس عدد من العلماء والفقهاء ، أمثال عبد الله بن محمد الفقيه الزاهد " برية " ويحيى بن يزيد القاضي المتوفي في سنة (٢٤٢ هـ / ٨٥٦ م) وغيرهم (١).

بُجَيْلَـــــة :

استقرت هذه القبيلة بالقرب من مدينة أربونة ، أقصى شمال شرق الأندلس ، ثم تشتت في أماكن مختلفة من الأندلس ، وذلك بعد ثورة البربر ، خلال ولاية عبد الملك بن قطن الفهري ، حيث " وثبوا في أقطار الأندلس ، فأخرجوا عرب جليقية وقتلوهم وأخرجوا عرب استرقة والمدائن التي خلف الدروب " .

ومما يرجح حصول هذا التشتت وجود علماء من بجيلة في أماكن مختلفة ، حيث يذكر ابن الفرضي أن مخلد بن يزيد البجلي قد تولى القضاء في " ريه " زمن حكم عبد الرحمن بن الحكم بن هشام ، ويذكر الضَّبِّي أن حسن عبد ربه البجلي كان قاضياً بجيان (٤).

خَثْعَمْ :

سكن معظم أبناء قبيلة خثعم في شذونة ، حيث يذكر ابن حزم " أن شذونة دار خثعم بالأندلس " (٥) ، واستقر بعضهم في البيرة ، ومن أكبر الأسر المستقرة فيها آل عطيف بن

---

(١) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الأندلس ، جـ ١ ، ص ٢٢٨ ، ٧٢٣ ، ٢٣٩ .

(٢) ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب ، ص ٣٩٠ .

(٣) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الأندلس ، جـ ٢ ، ص ١٥١ .

(٤) الضبي ، بغية الملتمس ، ص ٢٤٩ ، ٦٤٢ .

(٥) ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب ، ص ٣٩٢ .

شعيب بن عطيف بن معاذ بن يزيد بن الحر بن حبيب بن سفيان بن الغفر بن نفيل بن حبيب[١]، وتولى أحد أبناء خثعم حكم الأندلس لمدة خمسة أشهر (١١٠-١١١هـ / ٢٧٨ -٢٧٩ م) وهو عثمان بن أبي نسعة بن إياس بن الحارث بن مالك بن جشم بن أوس الله بن مصعب بن غنم بن القريح بن شهران بن عفرس بن حلف بن أقيل (خثعم) [٢].

ولم ترد إشارات تدل على دخول خثعم الأندلس مع الفاتحين الأوائل ، ويبدو أن معظم الخثعميين قد جاءوا بعد الفتح من شمال أفريقيا ، مرافقين للوالي عثمان بن أبي نسعة الذي يذكر ابن عذاري أنه قدم إلى الأندلس بتعيين من شمال أفريقيا [٣].

حضرمـــوت :

استقر الحضرميون في أشبيلية [٤]، ومرسية وغرناطة ، وبطليوس وقرطبة [٥] ، ويبدو أن معظم هؤلاء الحضرميون كانوا من المجموعة التي دخلت الأندلس مع بلج بن بشر [٦] (١٢٢هـ / ٧٤١ م) ، وذلك لأن عدد المشاركين من حضرموت مع موسى بن نصير في فتح الأندلس كان قليلاً ، وقد عرف منهم النعمان بن عبد الله الحضرمي الذي توفي في أقصى الثغور شمالي الأندلس [٧].

---

(١) ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب ، ص ٣٩٢ .

(٢) المصدر السابق ، ص ٣٩٢ ؛ ابن عذاري ، البيان المغرب ، جـ ٢ ، ص ٢٨ ؛ المقري ، نفح الطيب ، جـ٣ ، ص ١٨

(٣) ابن عذاري ، البيان المغرب ، جـ ٢ ، ص ٢٨ .

(٤) ابن حيان ، المقتبس ، جـ ٢ ، ص ٧١ .

(٥) المقري ، نفح الطيب ، جـ ١ ، ص ٢٩٨ .

(٦) الحميدي ، جذوة المقتبس ، ص ٢٢٢ ؛ الضبي ، بغية الملتمس ، ص ٤٠٩ ، ٤٦٤ ؛ المصدر السابق ، جـ١ ص ٢٩٨ .

(٧) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الأندلس ، جـ ١ ، ص ١٥٨ ؛
الحميدي ، جذوة المقتبس ، ص ٣٥٨ ؛ الضبي ، بغية الملتمس ، ص ٤٦٤ .

مَذْحَــج :

لم تشر المصادر إلى مذحجيين شاركوا في فتح الأندلس ، إلا ما نقله المقري ، بأن الصحابي المنيذر اليماني الذي ينتسب إلى مذحج قد دخل الأندلس غازياً مع موسى بن نصير[١] .

وقد دخل الكثير من المذحجيين الأندلس بعد الفتح واستقروا فيها ، وكانوا يسمون أنفسهم بأسماء أحد فروع مذحج مثل مراد وعنس وسعد العشيرة وزبيد ، كما استقر بعض المذحجيين في الجزيرة الخضراء [٢] ، وبعضهم في قرطبة ، عرف منهم بنو سراج [٣] .

وهناك إشارات عديدة إلى مذحجين تُبيِّن كثرتهم وفاعليتهم في الأحداث بالأندلس ، خصوصاً ما يتعلق بالصراعات بين القيسية واليمانية ، فقد انضموا إلى عبد الرحمن الداخل حين وفوده إلى الأندلس ، وتولى أحد أفرادها وهو جدار بن عمرو قضاء العسكر لعبد الرحمن [٤] وهناك إشارات إلى علماء مذحجيين في عصور متأخرة تبين أنْ مدينة رية كانت إحدى مواطن استقرارهم [٥] .

مُــراد :

كان موطن قبيلة مراد في حصن مراد ، الذي يقع بين أشبيلية وقرطبة ، وقد حمل هذا الحصن اسم هذه القبيلة لكثرة عدد أبنائها فيه[٦] .

وتوجد إشارات تدل على وجود لأفراد من هذه القبيلة في مناطق عدة بالأندلس ، حيث

---

(١) المقري ، نفح الطيب ، جـ ٣ ، ص ٦ .   (٢) ابن الأبار ، التكملة ، ص ٢٧٤ .

(٣) المقري ، نفح الطيب ، جـ ١ ، ص ٢٩٥ .

(٤) مجهول ، أخبار مجموعة ، ص ٥٨ ، ٧٦ ؛ المقري ، نفح الطيب ، جـ ٣ ، ص ٣٢ ، ٤٦ .

(٥) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الأندلس ، جـ ١ ، ص ٢٠٧ ، ٣٧٥ .

(٦) المقري ، نفح الطيب ، جـ ١ ، ص ٢٩٥ .

تولى عبد الله بن محمد بن زرقون المرادي ، القضاء بسرقسطة لأميرها محمد بن عبد الرحمن التجيبي (١) ، وعهد إلى الحسن بن الأزرق المرادي - جد بني عمار - بمناصب عالية أثناء الإمارة الأموية بالأندلس (٢) .

وترجم ابن الفرضي لعلماء مراديين استقروا في قرطبة وأشبيلية وبجانة (٣) .

ويلاحظ استقرار مجموعات من بني مراد في عصور متأخرة في غرناطة (٤)، ومكادة (Maqneda)(٥) (محافظة طليطلة الحالية) ، وإستجة (٦) ، وقبرة (٧) ، ووشقة (٨) .

عنـــس :

وهم بنو عنس بن مذحج بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن كهلان بن سبأ ، وهي

---

(١) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الأندلس ، جـ ١ ، ص ٢١٤ ، ٢٥٨ .

(٢) ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب ، ص ٩٦ ؛ ابن حزم ، نقط العروس ، تحقيق ، شوقي ضيف ، مجلة كلية الآداب ، جامعة فؤاد الأول ، مج ٣ ، جـ ٢ ، ١٩٥١م ، ص ٧٣ ؛ ابن حيان ، المقتبس ، ص ١٨ .

(٣) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الأندلس ، جـ ١ ، ص ٢١٤ ، ٢٥٨ .

(٤) ابن الابار ، التكملة ، ص ٧ .

(٥) ابن بشكوال ، كتاب الصلة ، جـ ١ ، ص ٢٠٧ ؛

ياقوت ، معجم البلدان ، جـ ٥ ، ص ١٧٩ .

(٦) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الأندلس ، جـ ١ ، ص ١١ ، ١٢ ؛

الضبي ، بغية الملتمس ، ص ٢٠٤ .

(٧) الضبي ، بغية الملتمس ، ص ٢٢٩ .

(٨) الضبي ، بغية الملتمس ، ص ٣٠٥ ؛

ابن الفرضي ، تاريخ علماء الأندلس ، جـ ١ ،ص١٦٤ ، ١٦٥ ؛ الحميدي ، جذوة المقتبس ، ص ٢٤٠ .

فرع من فروع مذحج ، استقرت في قلعة يحصب (Al cala Real)[١]، في محافظة جيان الحالية ، وقد اشتهر في هذه القلعة بنو سعيد ، حيث أطلق أسمهم عليها ، فسميت بقلعة بني سعيد ، وهم ينتسبون إلى الصحابي عمار بن ياسر ، وأول من استقر فيها هو عبد الله بن سعيد بن عمار بن ياسر ، الذي كان أميراً على جند دمشق في البيرة ، في أواخر عهد يوسف الفهري ، وكان له منزل بقرطبة [٢].

سعد العشيرة :

وهم بنو سعد العشيرة بن مالك بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن كهلان بن سبأ[٣] ، ومنهم بالأندلس ، بنو منبه (زبيد) بن سعد العشيرة ، وهؤلاء كانوا يسكنون بوادي آش (Guadix)[٤] ، ويقع على بعد ثلاثة وخمسين كيلو متراً شمال شرقي غرناطة .

وبقيتهم بالأندلس من نسل عبد الله بن بشير بن أبي ضمرة ، الذي كان من المستقرين الأوائل في أشبيلية [٥].

---

(١) ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب ، ص ٤٠٦ .

(٢) ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب ، ص ٤٠٦ ؛ ابن الأبار ، التكملة ، ص ٤٧ ؛ الأنصاري ، الذيل والتكملة ، جـ ٤ ، ص ٢٨ ، جـ ٥ ، ص ٤١١ ، ٤١٢ ؛ المقري ، نفح الطيب ، جـ ١ ، ص ٢٩٥ ؛ جـ ٢ ، ص ٢٣٠ ، ٢٧٠ (برواية ابن حيان) .

(٣) ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب ، ص ٤٠٨ .

(٤) المقري ، نفح الطيب . جـ ١ ، ص ٢٩٥ .

(٥) ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب ، ص ٤١٢ .

أود :

دخل الأندلس من هذه العشيرة مزين الأودي ، وقد استقر في أكشبونة (Faro. Oesonoba) جنوبي البرتغال ، واشتهر كثير من أبنائه وأحفاده ، وتولوا مناصب قيادية مهمة في مناطق عدة بالأندلس ، إذ تولى كل من إبراهيم بن مزين وإبراهيم بن محمد ابن مزين ، الحكم في مدينة طليطلة ، وأصبح حفيده محمد بن إبراهيم بن مزين قاضياً لقرطبة زمن عبد الرحمن بن معاوية سنة (١٧٠ هـ / ٧١٦ م) وقد أصبحت مدينتي باجة وشلب موطناً لبني مزين في عصور متاخرة (١) .

زبيـــد : وهم بنو زبيد (منبه) بن صعب بن سعد العشيرة بن مذحج .

و عددهم قليل بالأندلس ، حيث استقر قسم منهم بإشبيلية ، وهم بنو مازن بن ربيعة ابن زبيد بن صعب ، وقد برز منهم الفقيه محمد بن الحسين الذي تولى القضاء في قرطبة ، ثم عاد إلى أشبيلية فتولى خطة الشرطة ، وكذلك العالم سيد بن عمر الزبيدي الذي استقر في ريّة ، بجوار قرطبة (٢) .

خـــولان :

أولى مناطق استقرار هذه العشيرة هي كورة الجزيرة الخضراء ، وقد تركزوا في مكان حمل اسمهم فسمي بقلعة خولان ،ويقع بين الجزيرة الخضراء وأشبيلية قرب شذونة (٣) ،

---

(١) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الأندلس ، جـ ٢ ، ص ١٨١ ؛ ابن حيان ، المقتبس ، ص ٧٩ ؛ ابن الأبار ، التكملة ، جـ ١ ، ص ٣٥٥ ؛ الضبي ، بغية الملتمس ، ص ٢١٠ ، ٤٨٢ ؛ ابن عذاري ، ترصيع الأخبار وتنويع الآثار ، جـ ٣ ، ص ٢٩٦ - ٢٩٧ ؛ المقري ، نفح الطيب ، جـ ٢ ، ص ٥١٤ ؛

مجهول ، فتح الأندلس ، ص ٧٠ .

(٢) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الأندلس ، جـ ١ ، ص١٧٣ ، جـ ٢ ، ص ٨٩ .

(٣) ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب ، ص ٤١٨ ؛

ابن سعيد ، المغرب في حلى المغرب ، جـ ١، ص٣١٠ ؛ المقري ، نفح الطيب ، جـ ١ ، ص ٢٩٨ .

وأصبح أحد أبنائها وهو السمح بن مالك الخولاني والياً على الأندلس لمدة سنتين (١٠٠-١٠٢هـ / ٧١٩ - ٧٢١م) ، وقد أقام مع مجموعة من أتباعه في قرطبة ، ثم استشهد جنوبي فرنسا [١].

وظل كثيرون من نسله يقيمون في قرطبة ، عرف منهم المحدِّث المشهور عمر بن عبد الملك بن سليمان بن عبد الملك بن موسى بن سالم بن عيسى بن هاني بن مسلم بن أبي مسلم الخولاني [٢]، سنة (٣٥٦ هـ / ٩٦٧ م) [٣].

وإسحاق بن قاسم بن سمرة بن ثابت بن نهشل بن مالك الخولاني القادم من الجزيرة الخضراء [٤].

ويؤكد استقرار عدد كبير من خولان في قرطبة ، نتيجة لتولي السمح بن مالك الخولاني ولاية الأندلس ، على تأثير تولي أحد أبناء القبيلة لمنصب هام على تحركاتها واستقرارها ، وينطبق ذلك على كل القبائل التي استقرت في الأندلس ، وقد ساعد كثرة عدد ولاة الأندلس وانتمائهم إلى قبائل عربية مختلفة ، على كثرة الجماعات والأفراد الذين تركوا مواطن استقرارهم الأولى وتوجهوا للإقامة في العاصمة قرطبة .

ومن نسل السمح بن مالك من استقر في البيرة ، وهم بنو نجيح بن سالم بن موسى ابن عيسى بن هانئ بن مسلم بن أبي مسلم الخولاني ، وقد استقروا في البيرة ، في قرية غلجر (Cojar)جنوبي غرناطة ، وتسمى منطقتهم إقليم الملاحة وذلك لكثرة الملح فيها [٥].

واستقرت جماعة من خولان في أشبيلية ، حيث سميت باسمهم بعض الأماكن ، مثل مسجد الخولانيين بأشبيلية [٦] ، وهذا يشير إلى كثرتهم فيها ، وكذلك في شذونة وريَّة ،

---

(١) الأنصاري ، الذيل والتكملة ، جـ٦ ، ص ٢٢٧ ؛ المقري ، نفح الطيب ، جـ٣ ، ص ١٤ .

(٢) ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب ، ص٤١٨ . (٣) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الأندلس ، جـ١ ، ص٢٢٣ ، ٩٦٠ .

(٤) ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب ، ص ٤١٨ .

(٥) الحميدي ، جذوة المقتبس ، ص ١٩٧ ، ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب ، ص ٤١٨ ؛ الضبي ، بغية الملتمس ، ص ٢٥٦ ، ٤٦٣ .
الأنصاري ، الذيل والتكلملة ، جـ٤ ، ص٩٩ . (٦) ابن الأبار ، التكملة ، ص٦٠ .

ويؤكد ذلك ترجمة ابن الفرضي لكثير من العلماء المنتسبين إلى خولان في تلك المناطق [١].

غافق :

شارك بعض الغافقيين في فتح الأندلس مع موسى بن نصير ، واستقروا في مناطق عدة على طول خط سير حملة موسى بن نصير ، فاستقر بعضهم في الجزيرة الخضراء ، وبعضهم في شذونة [٢].

أما مناطق استقرارهم الرئيسة التي تركزوا فيها فهي قرطبة وأشبيلية وطليطلة والبيرة .

فبالنسبة لقرطبة استقر في شمالها بنو أسلم بن القيانة بن غافق ، وإليهم ينتسب عبد الرحمن الغافقي الذي حكم الأندلس سنة (١٠٢ هـ / ٧٢١ م) لمدة شهرين ، وحكمها سنة (١١٢ هـ / ٧٣٠ م) لاكثر من سنتين ، ثم استشهد في وقعة بلاط الشهداء (١١٤ هـ / ٧٣٢م)[٣].

واستقرت مجموعة كبيرة في حصن غافق ، الذي يقع على بعد مائة وأربع كيلومترات من قرطبة ، في المنطقة السهلية الخصبة من فحص البلوط [٤] ، ومن هؤلاء بنو دينار الذين قدموا من طليطلة ، واشتهر منهم عدد من العلماء والفقهاء ، مثل عيسى بن دينار بن واقد

---

(١) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الأندلس ، جـ ١ ، ص ١٧١ ، ٢٦٢ ، ٢٩١ ، ٥٠٩ ، ٧٩٤ .

(٢) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الأندلس ، جـ ١ ، ص ٢٢٣ ، جـ ٢ ، ص ١٦٩ - ١٧٠ ؛ ابن الشباط ، صلة السمط ، ص١٠٨ - ١٠٩ .

(٣) ابن القوطية ، تاريخ افتتاح الأندلس ، ص ٩٥ ؛

ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب ، ص ٣٢٩ ؛ ابن حيان ، المقتبس ، جـ ٢ ، ص ١٤٠ ؛ المقري ، نفح الطيب جـ ٣ ، ص ١٥ ، ١٦ .

(٤) الإصطخري ، أبو إسحاق إبراهيم ، (٣٨٠ هـ / ٩٩٠م) ، كتاب الاقاليم ، نشر ، مويلير ، جوته ، ١٩٢٩م ، ص٢٢ ؛ الإدريسي ، نزهة المشتاق ، ص ٢١٣ ؛ ياقوت ، معجم البلدان ، جـ ٤ ، ص ١٨٣ .

الغافقي الذي اشتهر بفقيه الأندلس وتوفي سنة (٢١٢ هـ / ٨٢٧ م) ، وأبان بن عيسى بن دينار الذي توفي سنة (٢٦٢ هـ / ٨٧٥ م) وعبد الرحمن بن دينار بن واقد الذي توفي سنة (٢٠١هـ / ٨١٦م) ، وابنه عبد الرحمن بن عيسى بن دينار [١] ، ومن الغافقين بقرطبة عرف بنو مكرم ، وقد ترجم ابن الفرضي لعلماء منهم ، فذكر عيسى بن مكرم الغافقي المتوفي سنة (٣٣٦ هـ / ٩٤٧م) ، وابنه أحمد بن عيسى بن مكرم المتوفي سنة (٣٧٣ هـ / ٩٨٣ م) [٢] .

أما أشبيلية فقد استقرت فيها أسرة زيد الغافقي ، وهي أسرة اشتهرت بالفروسية ، ثم انتقلت إلى طليطلة وقرطبة ثم غرناطة [٣] ، واستقر غافقيون من نسلِ الأمير عبد الرحمن الغافقي غربي أشبيلية ، على النهر الأكبر في منطقة سُميت بمرنيانة الغافقيين [٤] .

وفي طليطلة أقام بعض الغافقيين في مكان خاصٍ سمي بقرية الغافقيين ، وكانت طليطلة منطقة استقرار أولى لبعض الغافقيين الذين توجهوا إلى قرطبة بعد اتخاذها عاصمة للأندلس أمثال بني دينار [٥] .

وفي البيرة استقر بعض الغافقين في قرية الملاَّحة (Lamala)جنوبي غرناطة ، وأول من سكنها منهم مروان بن حقل ، كما أقام فيها غافقيون من نسله [٦] .

---

(١) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الأندلس ، جـ١ ، ص ٢٢ ، ٢٥٧ ، ٢٦٠ ، ٢٣١ .

(٢) المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٥٣ ، ١٧٣ ، ٢٣٣ .

(٣) ابن الخطيب ، الإحاطة في أخبار غرناطة ، جـ٢ ، ص ١٢٣، (برواية الرازي).

(٤) ابن القوطية ، تاريخ افتتاح الأندلس ، ص١٣ ؛ ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب ، ص ٣٢٩ ؛ ابن حيان ، المقتبس ، تحقيق مكي ، ص ١٤٠ ، ١٤١ (برواية ابن القوطية) .

(٥) الحميدي ، جذوة المقتبس ، ص ١٧١ ؛ ابن حيان ، المقتبس ، تحقيق مكي ، ص ٤٦ – ٧٨ ؛ ابن بشكوال كتاب الصلة ، جـ١ ، ص ٢٤٤ – ٢٤٥ .

(٦) ابن الزبير ، أبو جعفر أحمد (ت : ٧٠٧ هـ / ١٣٠٧ م) ،صلة الصلة ، نشر : ليفي بروفنسال ، الرباط ١٩٣٨م ، ص ٢٥ ؛ الأنصاري ، الذيل والتكملة ، جـ٦ ، ص٤٣١ ؛ ابن الخطيب ، الإحاطة في أخبار غرناطة ، جـ١ ، ص ١٢٩ .

يَحْصُبْ :

شارك اليحصبيون في فتح الأندلس مع موسى بن نصير ، وتجمعوا في قلعة بني سعيد التي أصبحت تعرف فيما بعد بقلعة يحصب [1] .

وقد تفرّق اليحصبيون في أماكن مختلفة ، فتذكر المصادر أنّ عامر بن موصل اليحصبي قد أقام في تطيلة ، وتوفي بها سنة (٢٩١ هـ / ٩٠٤ م) [2] ، وسعيد بن عياض اليحصبي استقر في قرطبة ، وأصبح مسئولاً عن الشرطة فيها في عهد الأمير هشام الأول سنة (١٧٢ هـ - ١٨٠م / ٧٨٨ هـ - ٧٩٦ م) [3] ، وعبد الرحمن بن طريف اليحصبي عاش في ماردة ثم تولى القضاء في قرطبة في عهد عبد الرحمن بن معاوية [4] ، ومحمد بن حبيب بن كسرى اليحصبي ، سكن في إستجة ، وتولى فيها الإمامة في الصلاة ، وتوفي سنة (٣٢٧هـ/٩٣٨م) [5] .

وعلى الرغم من أنّ بعض هذه الإشارات ذات عصور متأخرة ، إلا أنها تدلُّ على استقرار مبكرٍ لليحصبيين في تلك المناطق .

---

(١) ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب ، ص ٤٠٦ ؛ ياقوت ، معجم البلدان ، جـ ٥ ، ص ٣٩١ ؛
المقري ، نفح الطيب ، جـ ١ ، ص ٢٩٧ ، جـ ٢ ، ص ٢٣٠ .

(٢) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الأندلس ، جـ ١ ، ص ١٢٨ .

(٣) النويري ، نهاية الإرب ، جـ ٢٢ ، ص ٢٦ ؛
مجهول ، فتح الأندلس ، ص ١٥ .

(٤) النويري ، نهاية الإرب ، جـ ٢٢ ، ص ١٨ ؛
المقري ، نفح الطيب ، جـ ٣ ، ص ٤٦ .

(٥) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الأندلس ، جـ ١ ، ص ٢١١ .

ويذكر ابن حزم أنهم استقروا في هذا المكان حتى نهاية الدولة الأموية محافظين على أنسابهم وفصاحة لغتهم وعاداتهم في المأكل والمشرب (١) ، وتدلُّ هذه الإشارة على أنّ القبائل العربية كانت تحرص على الاستقرار في تجمعات تضم أبناءها من أجل الحفاظ على أصولهم وعاداتهم ، بالإضافة إلى أن هذا التجمع هو مصدر قوة لها ، في مواجهة الأخطار المحيطة بها .

واستقر بلويون في مناطق أخرى من الأندلس ، حيث يقول ابن حزم " وكانت لهم دار أخرى بكورة مورور أيضاً (٢) ، كما استقر بعضهم في أشبيلية (٣) ، وفي فحص البلوط الذي استوطنه عديُّ بن خزيمة البلوي ، فنسب إلى البلويين المعروفين ببني أبي الأفلح (٤)، وكذلك في البيرة (٥) ، وقرب شذونة في قرية الأرحا (٦).

مَهْرَة :

دخل الأندلس أثناء الفتح من هذه العشيرة التابعي عبد الرحمن بن شماسة بن ذئب المهري (٧) ، ويتوقع أن منطقة استقرار مهرة في الأندلس ، هي قرية " شنبوس " قرب شلب جنوبي البرتغال ، حيث الموطن الأصلي لأسرة الوزير المشهور محمد بن عمار بن الحسين بن

---

(١) ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب ، ص ٤٤٣ .

(٢) المصدر السابق ، ص ٤٤٣ .

(٣) المقري ، نفح الطيب ، جـ ١ ، ص ٢٩٧ .

(٤) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الأندلس ، جـ ١ ، ص١٥٣ .

(٥) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الأندلس ، جـ ١ ، ص ٢٩٢ ؛
الحميدي ، جذوة المقتبس ، ص ٢٩٥ ؛ الضبي ، بغية الملتمس ، ص ٣٨١ ؛
ابن الأبار ، التكملة ، ص ١٥٧ .

(٦) ابن الأبار ، التكملة ، جـ ١ ، ص ١٩٩ ، ٢٩٢ .

(٧) المقري ، نفح الطيب ، جـ ٣ ، ص ٦٠ ، ٦١ .

عمار المهري ، الذي عاش أثناء عصر ملوك الطوائف [١].

سبا :

استقر قسم من هذه العشيرة في قرطبة ، وهم من نسل محمد بن يحيى السبئي [٢] ، واشتهر منهم سعيد بن عبد الله السبئي ، الذي كان مقرباً من الأمير عبد الرحمن الأول [٣].

واستقر بعضهم في البيرة ، حيث أصبح أسد بن عبد الرحمن السبئي قاضياً عليها زمن عبد الرحمن الأول [٤] ، ويبدو أن عددهم في الأندلس كان قليلاً ، حيث لم يَرد عنهم إلا إشارات قليلة ، ولم يكن لهم مواطن استقرار تحمل اسمهم .

هُذَيل :

شاركت عناصر من هذيل مع موسى بن نصير في فتح الأندلس ، حيث كان أبو عاصم الهذلي أحد الذين شهدوا على معاهدة الصلح مع تدمير [٥] ، واستقر أبو عاصم ومرافقوه من هذيل في أوريوله (Orihuela) بكورة تدمير محافظة مرسية الحالية [٦] .

---

(١) ابن الابار ، الحلة السيراء ، جـ ٢ ، ص ١٢١ ؛ ابن الابار ، التكملة ، جـ ١ ، ص ٢٠٦ ؛ المقري ، نفح الطيب ، جـ ١ ، ص ٢٩٧ .

(٢) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الأندلس ، جـ ٢ ، ص ٢ ، ٣ ؛ الضبي ، بغية الملتمس ، ص ١٣٤ .

(٣) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الأندلس ، جـ ١ ، ص١٥٩ ، ١٦٠ ؛ الأنصاري ،الذيل والتكملة ،جـ٤ ،ص٣٥ .

(٤) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الأندلس ، جـ١ ، ص ٧٤ ؛ الحميدي ، جذوة المقتبس ، ص ١٧٢ ؛ الضبي ، بغية الملتمس ، ص ٢٢٤ .

(٥) العذري ، ترصيع الأخبار وتنويع الآثار ، ص ٥ .

(٦) المقري ، نفح الطيب ، جـ ١ ، ص ٢٩١ ، (برواية ابن غلب) .

ثم شارك بعض أبناء هذيل في الفتوحات في شمال شرق الأندلس ، وتفرقوا في بعض المناطق التي تم فتحها ، فاستقر بعضهم في سرقسطة ، حيث عرف منهم حسان بن يسار الهذلي ، الذي تولى القضاء فيها وقت دخول الأمير عبد الرحمن بن معاوية إلى الأندلس(١).

واستقر آخرون في تطيلة (Tuedela)عرف منهم جوشب بن سلمة بن عبد الرحمن الهذلي ، الذي ولاه الأمير محمد بن عبد الرحمن قضاء تطيلة سنة (٢٧١ هـ/ ٨٨٤م) (٢).

مُزَينَة :

وقد استقروا في مدينة بيانة (Baena)القريبة من قبرة (Cabra)(٣)، ويشير ابن الخطيب إلى وجود عرب بغرناطة ينتسبون إلى مزينة (٤).

ضبَّة :

يذكر المقري أن بني ضبَّة بن أد بن طانجة قليلون بالأندلس ، وأشار إلى واحد منهم وهو منجِّم مشهور من أهل الجزيرة الخضراء في عهد هشام بن عبد الرحمن ، ويترجم ابن الفرضي لعلماء من ضبَّة ، ولكن في عصور متأخرة ، فيذكر منهم موسى بن عبد السلام الضبي ، من أهل تدمير ، الذي رحل من الأندلس في طلب العلم ، وتوفي في البيرة

---

(١) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الأندلس ، جـ ١ ، ص ١١٦ ؛

الحميدي ، جذوة المقتبس ، ص ١٩٧ ؛

الضبي ، بغية الملتمس ، ص ٢٥٦ .

(٢) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الأندلس ، جـ ١ ، ص ١٢٨ .

(٣) ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب ، ص ٢٠١ .

(٤) ابن الخطيب ، الإحاطة في أخبار غرناطة ، ص ١٣٥ .

سنة(٣٢١هـ/٩٣٣م) ، وأحمد بن موسى بن يونس بن عصام بن زامل الضبي من أهل قرطبة ، وتوفي سنة (٣٩٢ هـ / ١٠٠١ م) [١].

تميم :

شارك بعض أفراد تميم في فتح الأندلس ، وقد عرف منهم زياد بن النابغة التميمي الذي دخل الأندلس مع موسى بن نصير ، واستقر في أشبيلية ، وشارك في قتل عبد العزيز ابن موسى والي الأندلس [٢].

ومما يجدر الإشارة إليه أن قبيلة تميم ذات الانتشار الواسع في أقاليم الدولة الإسلامية باعتبارها من أكبر القبائل العربية ، قد شاركت مشاركة فعّالة في الأحداث الهامة التي شهدتها الدولة الإسلامية في العهدين الراشدي والأموي ، وكان لها أدوارٌ خطيرة في الصراعات والفتن الداخلية التي عانى منها المجتمع الإسلامي في المشرق ، والتي انتقلت بدورها إلى الأندلس .

ودخلت بعد الفتح جماعات أخرى من التميميين ، استقرت في مناطق عدة من الأندلس ، فقد استقر أبناء الزبرقان بن بدر في قرية سميت زبارقة نسبة إليهم ، وتقع غرب طليطلة قرب طلبيرة (Talavera de la Reina)[٣] ، واستقر بنو يحيى بقرطبة ، ومنهم القاضي محمد بن يحيى بن زكريا بن يحى التميمي المعروف بابن برطال ، الذي ولاّه الخليفة عبد الرحمن الناصر قضاء كورة ريّة ، وتولى أيضاً قضاء كورة جيّان في عهد هشام (المؤيَّد) وتولى أخوه زكريا بن يحيى قضاء بلطيوس وباجة في فترة حكم الخليفة عبد الرحمن الناصر[٤] .

---

(١) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الأندلس ، جـ١ ، ص ٦٠ ، ص ٢٧٠ .

(٢) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر وأخبارها ، ص ٢١٢ ؛ مجهول أخبار مجموعة ، ص ٢٠ ؛ ابن عذاري ، تاريخ افتتاح الأندلس ، جـ٢ ، ص ٢٣ ، ٢٤ ؛ المقري ، نفح الطيب ، جـ١ ، ص ٢٩١ (برواية ابن غالب) .

(٣) ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب ، ص ٢١٩ .

(٤) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الأندلس ، جـ١ ، ص ٥٧ ، ١٥١ ، جـ٢ ، ص ١٠٥ - ١٠٧ .

واستقر بنو عبد الله بن دارم في جيَّان ، وكان منهم القاضيان المشهوران قطن بن اللجلاج وبشر بن قطن في عهد الإمارة [١] ، واستقر بقرطبة أيضاً بنو الحسين الطبنيون ، وكانت مساكنهم في الجانب الشرقي ببلاط مغيث ، وقد تولى بعض بني الحسين مناصب مهمة حيث أصبح محمد بن الحسين التميمي رئيساً لخطة الشرطة في عهد عبد الرحمن الناصر [٢] ، وأدرك ابن أخيه زياد الله بن علي بن الحسين رياسة في الأندلس ، واشتهر بنو الحسين بأنهم أهل العلم بقرطبة [٣] .

عَبْس :

استقرت جماعة من عبس في طرشونة (Tarazona) ، وقد تولى إدارتها يوسف العبسي في عهد عبد الرحمن الأول [٤] ، كما استقر بعض العبسيين في أبدة ، واستقر آخرون في أشبيلية [٥] ، وقد عرف منهم يزيد بن طلحة العبسي ، وهو عالم مشهور بالفقه واللغة والخطابة [٦] ، واستقر بعضهم في قرطبة وقد عرف منهم يحيى بن بهلول العبسي ، وهو مشهور بالعلم ، توفي في محرم سنة (٢٥٢ هـ / ٨٦٦ م) [٧] .

ويذكر ابن الخطيب أنه يكثر بغرناطة من ينتسب إلى قبيلة عبس [٨] .

---

(١) الخشني ، قضاة قرطبة ، ص ٦٧-٦٨ ؛ ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب ، ص ٢٣٣ .

(٢) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الأندلس ، جـ ٢ ، ص ١١٨ ؛ ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب ، ص ٢٢٠ .

(٣) ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب ، ص ٢٢٠ .

(٤) ابن خلدون ، كتاب العبر ، جـ ٤ ، ص ٢٧٠ .

(٥) ابن حيان ، المقتبس ، نشر أنطونيا ، ص ١٤ .

(٦) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الأندلس ، جـ ٢ ، ص ١٥٧ .

(٧) المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ١٨١ .

(٨) ابن الخطيب ، الإحاطة في أخبار غرناطة ، جـ ١ ، ص ١٣٥ .

ذبيان :

أشار ابن حزم إلى استقرار جماعة من ذبيان في الأندلس ، عاشوا في منطقة البيرة ، وقد ذكر أن لهم فيها رياسة (١) ، ولا تتوفر اشارات عنهم في مصادر أخرى .

سليم :

دخل بعض أفراد هذه العشيرة الأندلس مع موسى بن نصير ، وقد عرف منهم حمود بن عنبسة بن حارث الذي استقر في بلفيق في منطقة المرية (٢) .

وقد استقر بعضهم في سرقسطة أمثال حسان بن عبد السلام السلمي وأخوه حفص بن عبد السلام ، وهما عالمان سمعا من مالك بن أنس ، وقد استقدم الأمير الحكم حفصاً إلى قرطبة ليؤم به في شهر رمضان من كل عام (٣) ، ولهذه العشيرة صلة قرابة بالقيسيين السوريين الذين قدموا الأندلس فيما بعد .

---

(١) ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب ، ص ٢٥٢ .

(٢) ابن الأبار ، التكملة ، ط ، القاهرة ، جـ ١ ، ص ١٦٦ ؛

ابن الخطيب ، الإحاطة في أخبار غرناطة ، جـ ٢ ، ص ١٤٣ .

(٣) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الأندلس ، جـ ١ ، ص ١١٦ ، ص ١١٨ .

جدول رقم (١)

مناطق استقرار القبائل العربية المشاركة في فتح الأندلس

الرقم	القبيلة	المنطقة									
١	قريش	بلنسية	شاطبة	دانية	أشبيلية	قرطبة	طليطلة	غرناطة	سرقسطة	باجة	
٢	الأنصار	أشبيلية	سرقسطة	قرطبة	شذونة	أرجونة	قلعة رباح				
٣	معافر	ينبه	شاطبة	بلنسية	جيان	أشبيلية	قرطبة				
٤	لخم	سرقسطة	مرسية	أشبيلية	ريّة	جيان					
٥	الأزد	تدمير	غرناطة	جيان	نبلة	أشبيلية	لورة				
٦	تجيب	مرسية	سرقسطة	دروقة	قلعة رباح	برشلونة	دروقة	وشقة			
٧	بجيلة	أربونة	جيان	شذونة	البيرة						
٨	حضرموت	أشبيلية	مرسية	غرناطة	بطليوس	قرطبة					
٩	مذحج	الجزيرة الخضراء	قرطبة	ريّة							
١٠	مراد	حصن مراد	سرقسطة	قرطبة	أشبيلية	بجانة	غرناطة	مكادة	استجة	قبرة	وشقة
١١	عنس	قلعة يحصب	قرطبة								
١٢	سعد العشيرة	وادي آش	أشبيلية								
١٣	أود	أكشيونبة	طليطلة								
١٤	زبيد	أشبيلية	ريّة								
١٥	خولان	الجزيرة الخضراء	قلعة خولان	قرطبة	البيرة	أشبيلية	شذونة	ريّة			
١٦	غافق	الجزيرة الخضراء	شذونة	قرطبة	أشبيلية	طليطلة	البيرة	حصن غافق	غرناطة		
١٧	يحصب	قرطبة	قلعة يحصب	ماردة	استجة						
١٨	قضاعة	وادي آندة	ريّة	شلب							
١٩	بلي	سهل فحص البلوط	موررور	أشبيلية	البيرة						

٢٠	مهرة	شلب									
٢١	سبأ	البيرة									
٢٢	هذيل	أوريولة	سرقسطة	تطيلة							
٢٣	مزينة	بيانة	غرناطة								
٢٤	ضبة	الجزيرة الخضراء	قرطبة								
٢٥	تميم	اشبيلية	طليطلة	قرطبة	جيان						
٢٦	عبس	طرشونة	أبدة	اشبيلية	قرطبة						
٢٧	ذبيان	البيرة									
٢٨	سليم	المرية	سرقسطة								

الفصل الثالث

استقرار العناصر العربية الداخلة إلى الأندلس بعد الفتح الإسلامي

استقرار العناصر العربية الداخلة إلى الأندلس بعد الفتح الإسلامي

قام البربر في شمال أفريقيا بالثورة على القبائل العربية سنة (١٢٢ هـ / ٧٤٠ م) ، وتمكنوا بقيادة ميسرة المطغري ثم خالد بن حميد الزناتي من هزيمة القبائل العربية ، وقتل " حماة العرب وفرسانها وكماتها " (١) .

وأغضب ذلك الخليفة هشام بن عبد الملك وهدد بالانتقام ، حيث قال « والله لأغضبنَّ لهم غضبة عربية ، ولأبعثنَّ إليهم جيشاً أوله عندهم وآخره عندي (٢) » ، وقال أيضاً « والله لا تركت حصناً بربرياً إلاّ جعلت إلى جانبه خيمة قيسي أو تميمي »(٣) .

وتمَّ فعلاً ارسال جيش كبير من القبائل القيسية ، منهم أربعة وعشرون ألفاً من أجناد دمشق وحمص والأردن وفلسطين ، وثلاثة آلاف من جند قنسرين (٤) ، وثلاثة آلاف من جند مصر ، وانضم إليهم الكثير من جند برقة وطرابلس وعرب شمال أفريقيا ، حتى بلغ عددهم سبعين ألفاً (٥) .

وقد أوصى الخليفة هشام بن عبد الملك بأن تكون القيادة لكلثوم بن عياض القشيري

---

(١) سميت تلك الوقعة " غزوة الأشراف " وتمَّت بجوار طنجة ، انظر الرقيق القيرواني ، أبو إسحاق إبراهيم (عاش في القرن الخامس الهجري) ، تاريخ أفريقيا والمغرب ، نشر المنجي الكعبي ، تونس ، ١٩٦٨م ، ص ١١٠ ، ١١١ ؛ ابن عذاري ، البيان والمغرب ، جـ١ ، ص ٥٤ ، ٥٥ .

(٢) ابن عذاري ، البيان والمغرب ، جـ١ ، ص ٥٥ .

(٣) لم يرد هذا النص في المصادر العربية إلاّ عند الرقيق القيرواني ، انظر : الرقيق القيرواني ، تاريخ أفريقيا والمغرب ، ص ١١١ .

(٤) مجهول ، أخبار مجموعة ، ص ٣ ، ٣١ ؛ ابن عذاري ، البيان المغرب ، جـ١ ، ص ٥٧ .

(٥) مجهول ، أخبار مجموعة ، ص ٣١ ؛ دوزي ، رينهرت ، تاريخ مسلمي أسبانيا ، ترجمة حسن حبشي القاهرة ، ١٩٦٣م ، جـ١ ، ص ١٥٠ .

أمير شرطة دمشق ، وفي حالة موته يستلم القيادة ابن أخيه بلج بن بشر (١)، ومن بعده ثعلبة ابن سلامة زعيم قبيلة عاملة الأردنية (٢).

وعندما وصل الجيش إلى الشمال الأفريقي تصدى له البربر ، فانهزم العرب هزيمة ساحقة ، وقتل قائد الجيش كلثوم بن عياض وعددٌ من القواد الآخرين (١٢٤ هـ / ٧٤١ م) ، وتمكن بلج بن بشر من اللجوء إلى مدينة سبتة (Ceuta) ، هو وعشرة آلاف فارس من جند الشام ،ولمّا عجز البربر عن دخول المدينة قاموا بحرق الأشجار المثمرة لمسافة يومين منها وذلك لقتلهم جوعاً ، واستمر الحصار لمدة عام حتى أشرفوا على الهلاك (٣).

لم يَملّ الشاميون أثناء محاصرتهم في سبتة من إرسال الرسائل إلى والي الأندلس عبد الملك بن قطن الفهري ، يطلبون منه العون والمدد ، وأن يرسل إليهم سفناً تنقلهم إلى الأندلس ، ولكنه لم يستجب لهذه الرسائل ، ورفض تقديم أية مساعدة لإخوانه من عرب الشام، بل أمر بتعذيب وقتل أحد شيوخ قبيلة لخم ، لإرساله مركبين مشحونين بالشعير والإدام إلى العرب المحاصرين في سبتة (٤).

ويبدو أن سبب اتخاذ هذا الموقف هو قيام أحد زعماء العرب البلديين الفارين من شمال أفريقيا بعد ثورة البربر وهو عبد الرحمن بن حبيب ، بتحريض والي الأندلس عبد

---

(١) تذكر بعض المصادر أن بلج ابن أخي كلثوم ، بينما تذكر أخرى أن بلجاً كان ابن عم كلثوم ، راجع ابن القوطية ، تاريخ افتتاح الأندلس ، ص ٢٣١ .

(٢) ابن القوطية ، تاريخ افتتاح الأندلس ، ص ٢٣١ ؛ دوزي ، تاريخ مسلمي أسبانيا ، جـ١ ، ص ١٥٠ ؛ بدر ، أحمد ، دراسات في تاريخ الأندلس وحضارتها ، دمشق ، ١٩٧٥م ، جـ١ ، ص ٤٠ .

(٣) مجهول ، أخبار مجموعة ، ص ٣٠ - ٣٥ ؛ ابن عذاري ، البيان والمغرب ، جـ١ ، ص ٤١ - ٤٣ ؛ أبو ضيف ، مصطفى أحمد ، القبائل العربية في الأندلس حتى سقوط الخلافة الأموية ، الدار البيضاء د.ت، ص ٧٥ .

(٤) اختلفت الروايات ، في اسم هذا الرجل ، فقد ذكر بعضها أنه عبد الرحمن بن زياد الأخرم ، والبعض الآخر أنه زياد بن عمر اللخمي ، انظر ، أخبار مجموعة ، ص ٣٨ ؛ المقري ، نفح الطيب ، جـ٢ ، ص ١٢ .

الملك بن قطن على الشاميين (١)، حيث أقنعه بأن الشاميين يرغبون في السيطرة على الأندلس ومشاركة البلديين أرضهم وزرعهم (٢) ، ودلّل على صدقه بأنّ صيحة عرب الشام التي كانوا يرددونها عند دخولهم الشمال الأفريقي هي " يا أهل أفريقيا لا تغلقوا أبوابكم حتى يعرف أهل الشام منازلهم " (٣).

إضافة إلى أن عبد الملك بن قطن كان من الذين شهدوا وقعة الحرّة (٦٣ هـ/ ٦٨٢م) ، وتاثروا بها ، فقد رأى بأمّ عينه ما فعله الشاميون بالمدينة المنورة من تدمير ، وتخريب لمسجدها ، وسبي لنسائها ، وإرغام لأهلها على القسم بأن يكونوا خولاً للخليفة (٤) .

اضطر عبد الملك بن قطن إلى السماح للشاميين بدخول الأندلس بعد اندلاع ثورة البربر فيها ، وفَشَلِ العرب البلديين في إخمادها ، وقد سمح لهم بالدخول (١٢٣ هـ / ٧٤١ م) مقابل عدة شروط هي :

أ- مساعدة عرب الأندلس في القضاء على ثورة البربر .

ب- السماح للشاميين بالإقامة مدة سنة يعودوا بعدها إلى بلاد المغرب .

جـ- يقوم عبد الملك بإعادتهم إلى بلاد المغرب جملة واحدة . وفي منطقة بعيدة عن قبضة البربر (٥) .

---

(١) سوف أطلق كلمة الشاميين على جيش بلج بن بشر وعلى جميع القبائل المشاركة في هذا الجيش سواء اليمانية أو القيسية أو المضرية ، لأنه قد جمعها جيش واحدٌ سمي جيش الشام .

(٢) ابن الأبار ، الحلة السيراء ، جـ٢ ، ص ٢٤١ ، ٣٤٢ ؛ أبو ضيف ، القبائل العربية في الأندلس، ص٧٦ .

(٣) الرقيق القيرواني ، تاريخ أفريقيا والمغرب ، ص ١١٢ ؛ ابن عذاري ، البيان المغرب ، جـ١ ، ص٥٦ .

(٤) ابن الأثير ، الكامل ، جـ٢ ، ص٥٦ ؛ ابن خلدون ، العبر ، جـ٣ ، ص٢٢ ؛ دوزي ، تاريخ مسلمي أسبانيا ، جـ١ ، ص ٧٢ ، ٧٣ ، ١٥٤ .

(٥) السلاوي ، أحمد بن خالد الناصري (ت: ١٣١٥ هـ/ ١٨٩٧م) ، الإستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى ، الدار البيضاء ، ١٩٥٤م ، جـ١ ، ص ١٠٠ (رواية ابن حيان) سيشار إليه فيما بعد : السلاوي ، الإستقصاء ؛ مجهول ، أخبار مجموعة ، ص ٢٨ - ٣٩ ؛

ابن عذاري ، البيان المغرب ، جـ٢ ، ص ٤٢ ، دوزي ، تاريخ مسلمي أسبانيا ، جـ١ ، ص ١٥٨ .

د- أن يسلّم الشاميون عشرة من شيوخ كلٌ قبيلة إلى عبد الملك كدليلٍ على طاعتهم (١) .

حملت سفن عرب الأندلس الشاميين وأنزلتهم في جزيرة أم حكيم ، الواقعة أمام الجزيرة الخضراء (٢) ، حيث تجهزوا بالأسلحة ، إذ " وجدوا بها جلوداً مدبوغة كثيرة ، فقطعوا منها المدارع " (٣) .

ولما رأى البلديون ما أصاب العرب الشاميين من فقرٍ وعريٍ بسبب شدّة الحصار عليهم(٤) ، " كسا ابن قطن خيارهم ، وأعطاهم كلهُم عطاءً فلم يكن فيه ما يغنيهم " (٥) ، فمد عرب الأندلس يد العون إلى إخوانهم ، فكسوهم وأحسنوا إليهم كلٌ على قدر أقدارهم ، فرب رجلٍ يكسو مائة رجل وآخر عشرة ، وآخر واحد إلى ما بين ذلك " (٦) .

---

(١) ابن عذاري ، البيان المغرب ، جـ ٢ ، ص ٤٣ ؛

مجهول ، فتح الأندلس ، ص ٣١ .

(٢) ابن عذاري ، البيان المغرب ، جـ ٢ ، ص ٤٣ ؛

الحميري ، الروض المعطار ، ص ٧٣ ، ٧٤ ؛

مجهول ، فتح الأندلس ، ص ٣١ .

(٣) مجهول ، أخبار مجموعة ، ص ٣٩ ؛

مؤنس ، فجر الأندلس ، ص ٢٠١ .

(٤) ابن الأثير ، الكامل ، جـ ٥ ، ص ٢٥١ ؛

ابن عذاري ، البيان المغرب ، جـ ٢ ، ص ٤٣ .

(٥) مجهول ، أخبار مجموعة ، ص ٣٩ ؛

مؤنس ، فجر الأندلس ، ص ٢٠١ ، ٢٠٢ .

(٦) ابن عذار ي ، تاريخ مسلمي أسبانيا ، ص ١٥٨ .

خاض الشاميون بقيادة بلج بن بشر (١) ، والبلديون بقيادة عبد الملك بن قطن (٢) ، عدة معارك مع البربر ، انتهت بهزيمتهم والقضاء على ثورتهم (٣) .

ثم طُلِبَ من الشاميين مغادرة الأندلس ، فرفضوا محتجين بموت رجلٍ غساني من أشراف دمشق عطشاً في جزيرة أمُّ حكيم ، واتهموا والي الأندلس عبد الملك بن قطن بالإهمال والتسبب في موته (٤) .

ثار الشاميون على والي الأندلس عبد الملك بن قطن ، وتمكنوا من قتله (٥) ، وتعيين

---

(١) انظر ، ابن الأثير ، الكامل ، جـ ٥ ، ص ٢٥١ ؛

ابن عذاري ، البيان والمغرب ، جـ ٢ ، ص ٤٣ ؛

مؤنس ، فجر الأندلس ، ص ٢٠٢ ، ٢٠٣ .

(٢) ابن عذاري ، البيان المغرب ، جـ ٢ ، ص ٤٣ ؛

مؤنس ، فجر الأندلس ، ص ٢٠٢ ؛

دوزي ، تاريخ مسلمي أسبانيا ، جـ ١ ، ص ١٥٩ .

(٣) السلاوي ، الاستقصاء ، جـ ١ ، ص ١٠٠ ؛

مجهول ، أخبار مجموعة ، ص ٤٠ ؛

ابن عذاري ، البيان المغرب ، جـ ٢ ، ص ٤٣ .

(٤) مجهول ، أخبار مجموعة ، ص ٤٠ ، ٤١ ؛

السلاوي ، الاستقصاء و جـ ١ ، ص ١٠٠ (رواية ابن حيان) ؛

ابن الأثير ، الكامل ، جـ ٥ ، ص ٢٥١ ؛

ابن عذاري ، البيان والمغرب ، جـ ٢ ، ص ٤٤ ؛

دوزي ، تاريخ مسلمي أسبانيا ، جـ ١ ، ص ١٦٠ ؛ مؤنس ، فجر الأندلس ، ص ٢١٤ .

(٥) انظر ، مجهول ، أخبار مجموعة ، ص ٤٣ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، جـ ٥ ، ص ٢٥٢ ؛

ابن عذاري ، البيان المغرب ، جـ ٢ ، ص ٤٤ .

بلج بن بشر والياً على الأندلس (١٢٣ هـ / ٧٤١ م) [١] ، وكان قتله بداية للصراع بين الشاميين والبلديين [٢] ، فقد تحالف البلديون مع البربر ، وتمكنوا من جمع جيش يزيد على أربعين ألف مقاتل [٣] ، واجهوا به جيش بلج بن بشر الذي لا يزيد عدده عن اثني عشر ألفاً [٤] ، وكان اللقاء سنة (١٢٤ هـ / ٧٤٢ م) في مكان يعرف (باقوة برطورة) قرب قرطبة ، وقد تغلب الشاميون على البلديين بالرغم من قلّة عددهم ، وقد أُصيب بلج بجروح أثناء المعركة أدّت إلى وفاته بعد عودته إلى قرطبة [٥] .

تولى الأندلس بعد بلج ثعلبة بن سلامة العاملي بناءاً على توصية الخليفة هشام بن عبد الملك ، ولم يكن عهده أفضل من سابقه ، إذ ثار البربر في ماردة ، وانضم إليهم العرب البلديون ، وهزموا جيش ثعلبة ، وعندما جاءه المدد من نائبه في قرطبة تمكن من هزيمتهم والتنكيل بهم [٦] .

---

(١) ابن عذاري ، البيان المغرب ، جـ٢ ، ص ٤٤

(٢) مجهول ، أخبار مجموعة ، ص ٤٣ ؛

ابن عذاري ، البيان المغرب ، جـ٢ ، ص ٤٥ ؛

المقري ، نفح الطيب ، جـ٤ ، ص ٢٠ .

(٣) ابن القوطية ، تاريخ افتتاح الأندلس ، ص ١٦ ؛

مجهول ، أخبار مجموعة ، ص ٤٣ .

(٤) انظر ، ابن القوطية ، تاريخ افتتاح الأندلس ، ص ١٦. ؛

مجهول ، أخبار مجموعة ، ص ٤٣ ؛

ابن الأثير ، الكامل ، جـ٥ ص ٢٥٩ ؛

ابن عذاري ، البيان والمغرب ، جـ٢ ، ص ٤٥ .

(٥) مجهول ، أخبار مجموعة ، ص ٤٣ ، ٤٥ .

(٦) مجهول ، أخبار مجموعة ، ص ٤٥ ؛ ابن عذاري ، البيان والمغرب ، جـ٢ ، ص ٤٧ ، ٤٨ ، ٤٩ .

استمر الصراع قائماً بين البلديين والشاميين إلى أن عُيِّنَ أبو الخطّار الحسام بن ضرار الكلبي والياً على الأندلس من قبل حنظلة بن صفوان الكلبي والي أفريقيا ، واستمرت ولايته ما بين (١٢٥ - ١٢٧ هـ / ٧٤٢ - ٧٤٤ م) (١).

وقد تميَّزَ عن سابقيه بالعدل والبعد عن العصبية ، واستطاع أن يجمع حوله الشاميين على الرغم من عصبيته اليمانية ، وأن يطلق سراح الأسرى من العرب والبربر (٢) ، وأن يحلَّ مشكلة النزاع على مواطن الاستقرار ، وذلك بإخراجهم من قرطبة التي ازدحمت بالسكان(٣) ، وتوطينهم في المناطق التي تركها الفاتحون في أيدي أصحابها على الرغم من فتحها عنوة ، وذلك بسبب قلة أعدادهم ، وانشغالهم في الفتح (٤) .

وقد حرص أبو الخطّار على تشجيع الشاميين على الاستقرار في الأندلس ، إذ يروي ابن الأثير أنَّ " أهل الشام الذين بالأندلس قد أرادوا الخروج مع ثعلبة بن سلامة إلى الشام ، فلم يزل أبو الخطار يحسن إليهم ، ويستميلهم حتى أقاموا ، فانزل كلَّ قومٍ على شبه منازلهم بالشام ، فلما رأوا بلداً يشبه بلدانهم أقاموا " (٥) .

ونظراً لحاجة الدولة لهؤلاء الشاميين في مواصلة الفتح والدفاع عن حدودها ، فقد سَمَحَ لهم أبو الخطار بالاستقرار في ثلث الأراضي والمزارع التي منحت إليهم ، بينما يحتفظ السكان الأصليون ببقيتها ، على أن يقوموا بزراعتها ، وإعطاء ثلث محصولها للشاميين ،

---

(١) ابن عذاري ، البيان المغرب ، جـ ٢ ، ص ٤٨ ، ٤٩ .

(٢) مجهول ، أخبار مجموعة ، ص ٤٦ ؛

ابن عذاري ، البيان والمغرب ، جـ ٢ ، ص ٤٩ ، ٤٩ ؛

المقري ، نفح الطيب ، جـ ٤ ، ص ٢١ ، ٢٢ .

(٣) ابن الأبار ، الحلة السيراء ، جـ ١ ، ص ٦١ .

(٤) ذنون طه ، الفتح والاستقرار ، ص ٢٤١ .

(٥) ابن الأثير ، الكامل ، جـ ٥ ، ص ٢٧٣ .

إضافة إلى الجزية التي يؤدونها لبيت المال [1].

وقد أعفيت الأراضي التي منحت للشاميين من أداء العشور [2]، ولم يطالبوا بغير الخدمة العسكرية والاستعداد للجهاد عند الحاجة ، وسُمِّيت الكور التي استقروا فيها بالكور المجندة [3].

وهناك عددٌ من الشاميين قد استقروا في مناطق مختلفة من الأندلس ، قبل تقسيمات أبي الخطار وقد ظلوا في أماكنهم بعيداً عن تجمعات الشاميين ، فسموا بالشاذة [4].

لقد أُعطي الشاميون امتيازات كثيرة في عهد أبي الخطار ، وحتى في العهود التالية ، وأصبح نفوذهم يزداد في الأندلس ، ويفوق سابقيهم من العرب البلديين [5].

وقد بلغ عدد العرب الشاميين الذين استقروا في الأندلس نحو ثمانية آلاف ، وهم ينتمون إلى مختلف عشائر قيس واليمن ومضر وربيعة ، أما الموالي المرافقين لهم ، فيصلُ عددهم إلى ألفين وهم من أصلٍ بيزنطي أو بربري أو شمال أفريقي ، وقد عرفوا بالموالي الشاميين تمييزاً لهم عن الموالي البلديين الذين شاركوا في الفتح ، وسبقوهم إلى الاستقرار في الأندلس [6].

---

(١) ابن الآبار ، الحلة السيراء ، جـ١ ، ص ٦٣ (برواية ابن حيان) ؛
ابن الخطيب ، الإحاطة ، جـ١ ، ص ١٠٩ ؛ ابن عذاري ، البيان المغرب ، جـ٢ ، ص ٤٨ .

(٢) ابن الخطيب ، الإحاطة ، جـ١ ، ص ١٠٤ ، ١٠٥ (برواية الرازي) .

(٣) الحميري ، الروض المعطار ، ص ٢٦ .

(٤) ابن الخطيب ، الإحاطة ، جـ١ ، ص ١٠٤ .

(٥) المصدر السابق ، جـ١ ، ص ١٠٤ ، ١٠٥ (برواية الرازي) .

(٦) انظر ابن القوطية ، تاريخ افتتاح الأندلس ، ص ١٥ ، ٢٣ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، جـ٥ ، ص ١٧٧ ؛ ابن حيان ، المقتبس ، تحقيق مكي ، ١٩٦ ، ١٩٧ ؛ ابن الآبار ، الحلة السيراء ، جـ١ ، ص ١٢٧ ، جـ٢ ، ص ٢٧٣ ؛ ابن الآبار ، محمد بن عبد الله (ت: ٦٥٨هـ/ ١٢٦٠م) ، أعتاب الكمال ، تحقيق صالح الأشتر ، دمشق ، ١٩٦١ ، ص ٧١ ، ٧٢ ؛ المقري ، نفح الطيب ، جـ٣ ، ص ٤٦ .

ويلاحظ أن توزيع أبي الخطّار للشاميين في الأندلس ، قد تم على غرار تجمعاتهم السابقة في بلاد الشام ، أي نظام الجند .

وقد حرص أبو الخطار على اختيار مناطق استقرارهم بحيث تشبه مواطنهم الأصلية في المشرق (١) ، فقد أنزل جند الأردن في ريَّة (Raya)(٢) ، وجند فلسطين في شذونة (Sidonia)والجزيرة الخضراء (٣) (Algeceras)، وجند دمشق في البيرة (Alvira) (٤) ، وجند حمص في أشبيلية (Sevilla) ولبلة (Niebla)(٥)، وتوزع جند مصر بين أكشونبة (Osconoba) وباجة (Beja) وتدمير (Murcia)(٦).

وفيما يلي سيتم توضيح تفاصيل استقرار الشاميين في تلك الكور .

---

(١) ابن الأثير ، الكامل ، جـ ٥ ، ص ٢٧٣ .

(٢) ابن الأبار ، الحلة السيراء ، جـ ١ ، ص ٦١ ؛

ابن عذاري ، البيان المغرب ، جـ ٢ ، ص ٤٨ ؛

ابن خلدون ، العبر ، جـ ٤ ، ص ٢٥٩ ؛ الحميري ، الروض المعطار ، ص ٧٩ .

(٣) ابن الأبار ، الحلة السيراء ، جـ ١ ، ص ٦١ ؛

ابن عذاري ، البيان المغرب ، جـ ٢ ، ص ٤٨ ؛ ابن خلدون ، العبر ، جـ ٤ ، ص ٢٦٠ .

(٤) ابن الأبار ، الحلة السيراء ، جـ ١ ، ص ٦٢ ؛ ابن عذاري ، البيان المغرب ، جـ ٢ ، ص ٤٨ ؛ ابن غالب الأندلسي (توفي أواخر السادس الهجري) ، فرحة الأنفس في تاريخ الأندلس ، تحقيق لطفي عبد البديع مجلة معهد المخطوطات العربية ، العدد الأول ، ق٢ ، القاهرة ، ١٩٥٥م -١٩٥٦ ، ص ٤ ؛

ابن الخطيب ، الإحاطة ، جـ ١ ، ص ١٠٩ ابن خلدون ، العبر ، جـ ٤ ، ص ٢٥٩ .

(٥) ابن الأبار ، الحلة السيراء ، جـ ١ ، ص ٦١ ؛

ابن خلدون ، العبر ، جـ ٤ ، ص ٢٥٩ .

(٦) ابن الأبار ، الحلة السيراء ، جـ ١ ، ص ٦١ ؛

ابن عذاري ، البيان المغرب ، جـ ٢ ، ص ٤٨ ؛ ابن الخطيب ، الإحاطة ، جـ ١ ، ص ١٠٩ .

العناصر العربية الشامية المستقرة في ريَّة (جند الأردن)

كانت رية [١] (محافظة مالقة الحالية) هي المكان الذي اختاره أبو الخطار لاستقرار جند الأردن ، ومعظم أفراد هذا الجند ينتسبون إلى القبائل اليمانية ، وهي مذحج وقضاعة ولخم ورعين وعاملة وبنو الأشعر وجذام والأنصار .

فمن مذحج برز جدار بن مسلمة المذحجي ، إذ أصبح قائداً لجند الأردن في ريَّة ، في أواخر عصر الولاة ، وعيَّنه عبد الرحمن بن معاوية قاضياً للعسكر ، ثم قاضياً لقرطبة ، وذلك لنصرته له عند دخوله الأندلس [٢] .

ومنهم كذلك عباس بن رفاعة ، الذي أقام في ريَّة ، ثم انتقل إلى الثغر الأعلى نتيجة لخلاف مع الحكم الأول ، حيث رفض منصب قاضي قرطبة الذي عرضه عليه الحكم ، ويبدو أن

---

(١) ريَّة : كورة صغيرة تقع جنوب الوادي الكبير ، وعاصمتها أرشذونة (Archidona) ، ومن أقاليمها ، إقليم لماية ، إقليم مالقه .

انظر ، ابن الأبار ، الحلة السيراء ، جـ١ ، ص ٦١ ؛

ابن عذاري ، البيان المغرب ، جـ٢ ، ص ٤٨ ؛

ابن خلدون ، العبر ، جـ٤ ، ص ٢٥٩ ؛

الحميري ، الروض المعطار ، ص ٧٩ ، ١٧٠ ؛

Levi-provencal, Evarist , la Description de l'Espagne de Razi Al-Andalus X VIII (1958) p. 96 - 99 .

(٢) ابن الأبار ، التكملة ، ط القاهرة ، جـ١ ، ص ٢٥٣ ؛

ابن عذاري ، البيان المغرب ، جـ٢ ، ص ٤٦ ، ٤٨ ؛

المقري ، نفح الطيب ، جـ٢ ، ص ٢٢ ؛

مجهول ، فتح الأندلس ، ص ٥٢ .

عدد أبنائه في الثغر الأعلى كان كبيراً ، إذ أطلقوا على أنفسهم اسم مراد ، وهي فرع من مذحج(١) .

ومن قضاعة اشتهر في رية بنو قين ، وهم أكبر الأسر القضاعية فيها ، إذ يشير ابن حزم إلى عظم مكانتهم ، وثروتهم في أكناف الشام ، وإلى انتقال عدد كبير منهم إلى الأندلس واستقرارهم في ريّة (٢) ، ويذكر أن بعض أبناء نهد بن زيد القضاعي قد عاشوا فيها (٣) .

ومن اللخميين المستقرين في ريَّة بنو زياد بن عبد الرحمن بن زهير ، وهم أكبر وأشهر أسرة لخمية فيها ، وقد نزلوا في مكان يسمى قرطمة (Cordoma).

ويبدو أنهم أهل علم وفضل ، إذ ينتسب إليهم قاضي قرطبة عامر بن معاوية بن عبد السلام (٤) ، ويذكر ابن حزم " أنّ أول من أدخل (الموطأ) إلى الأندلس هو أحد بني زياد ، واسمه زياد بن عبد الرحمن بن زياد (٥) .

واستقر أبناء قبيلة رعين في سهل خصب برية ، نسب إليهم ، فعرف بفحص رعين، ويبدو أن عددهم كان كبيراً بحيث أنهم عمَّروا هذا السهل فحمل اسمهم (٦) .

---

(١) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الأندلس ، جـ١ ، ص ٢٩٧ ؛

ابن الأبار ، التكملة ، نشر الأركون ، ص ٢٩ .

(٢) ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب ، ص ٤٥٤ .

(٣) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الأندلس ، جـ١ ، ص ٧٢ ؛

ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب ، ص ٤٤٦ ، ٤٤٧ ؛

الضبي ، بغية الملتمس ، ص ٢٢١ ؛

ياقوت ، معجم البلدان ، جـ٣ ، ص ١١٦ .

(٤) ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب ، ص ٤٣٢ .

(٥) المصدر السابق ، ص ٤٢٣ .

(٦) المصدر السابق ، ٤٢٣ .

وأشهر أبناء قبيلة عاملة في الأندلس هو ثعلبة بن سلامة بن جحدم بن عمرو ، فقد كان قائداً لجند الأردن ، في الجيش الذي أرسله الخليفة هشام بن عبد الملك لقمع ثورة البربر في أفريقيا ، ثم تولى الأندلس بعد موت بلج بن بشر (١٢٤ - ١٢٥ هـ / ٧٤١ ، ٧٤٢ م) ، إلى أن وصل أبو الخطّار الكلبي الذي نفاه إلى المشرق ، فقُتل مع مروان بن محمد (١).

ويبدو أن عدداً من أبناء هذه القبيلة قد دخلوا الأندلس مع ثعلبة ، إذا لابدَّ لقائد الجند من عصبية تؤازره ، وقد بقي عدد من أبناء عاملة يعيشون في " بلة العامليين " برية ، وبعضهم من عَقِبَ ثعلبة (٢).

وأقام عددٌ من بني الأشعر في ريَّة ، ولم ترد عنهم إشارات غير ما قاله ابن حزم " ودار بني الأشعر بالأندلس ريَّة " (٣).

كما استوطن عددٌ كبير من أبناء جذام هذه الكورة ، وقد تركز معظمهم في مالقة (٤) ، وكان لهم دورٌ كبير في الصراع بين أبي الخطّار والصميل بن حاتم (٥).

---

(١) ابن القوطية ، تاريخ افتتاح الأندلس ، ص ١٤ ، ١٧ ؛

مجهول ، أخبار مجموعة ، ص ٣٠ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦ ؛

ابن عذاري ، البيان المغرب ، جـ ٢ ، ص ٣٢ ، ٣٣ ؛

ابن خلدون ، جـ ٤ ، ص ٢٥٩ - ٢٦٠ ؛

المقري ، نفح الطيب، جـ ١ ، ص ٢٢٧ .

(٢) ابن حزم ، جمهرة انساب العرب ، ص ٤١٩ - ٤٢٠ .

(٣) المصدر السابق ، ص ٣٩٨ .

(٤) الحميدي ، بغية الملتمس ، ص ٢٣٥ ؛

ابن الأبار ، التكملة ، ط ، القاهرة ، جـ ١ ، ص ١٠ ؛

الأنصاري ، الذيل والتكملة ، جـ ١ ، ص ١٠٠ .

(٥) مجهول ، أخبار مجموعة ، ص ٥٧ - ٦٠ ؛ ابن عذاري ، البيان والمغرب ، جـ ٢ ، ص ٣٥ - ٣٧ .

أما الأنصار ، فيشير ابن حزم إلى استقرارهم بمنطقة قرطمة التابعة لرية .

وقد ذكر منهم بنو عشيم بن سفيان بن عبد الله ، الذين كانوا يحملون اللواء لخلفاء بني مروان في الأندلس (١) .

(١) مجهول ، أخبار مجموعة ، ص ١٠١ ؛

ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب ، ص ٤١٢ ؛

العذري ، ترصيع الأخبار وتنويع الآثار ، ص ١٢٠ ؛

ابن الأبار ، الحلة السيراء ، جـ١ ، ص ٦٣ ؛

ابن عذاري ، البيان المغرب ، جـ٢ ، ص ٤٨ .

العناصر العربية الشامية المستقرة في شذونة والجزيرة الخضراء (جند فلسطين)

معظم أفراد جند فلسطين ينتسبون إلى قبيلتي جذام ولخم ، إضافة إلى بعض أبناء قبيلتي غسان وكنانة .

وقد أنزل هؤلاء في كورتي شذونة (١) ، والجزيرة الخضراء (٢) ، وترددت أسماء بعض قادتهم فيهما .

فمن جذام ، ذكر ثعلبة بن عبيد الجذامي ، وهو أحد البارزين في جند فلسطين (٣) ، ووالي سرقسطة في عهد عبد الرحمن الأول ، وقد تولى أحفاده في عصر الإمارة مراكز مهمة(٤) .

---

(١) شذونة : تقع في الركن الجنوبي من الأندلس ، وتبلغ مساحتها (٨٠كم٢) ، وقاعدتها مدينة شريس ، ولها أقاليم متعددة ، منها ، قلعة ورد ، وقلعة خولان ، وحصن أسكطانه ، وحصن باطرية ، وقد وصفها الحميري بقوله « وكورة شذونة جليلة القدر ، جامعة لخيرات البر والبحر ، كريمة البقعة ، عذبة التربة » انظر : العذري ، ترصيع الأخبار وتنويع الآثار ، ص ١١٢ ، ١١٥ ، ١٢٠ ؛

الحميري ، الروض المعطار ، ص ١٠٠ .

(٢) الجزيرة الخضراء : تقع في الجهة الجنوبية من شذونة بالقرب من جبل طارق ، وأهم مدنها : مدينة الجزيرة ومدينة البحيرة ، وأقاليمها هي : إقليم الحاضرة ، وإقليم أرة ، وإقليم صفح بني هرماز ، وجزء عتاب وجزء لبطيط ، وجزء شريط ، وجزء البربر ، وجزء خشين ، وجزء حصن محشر ، وجزء مشليش .

انظر ، العذري ، ترصيع الأخبار وتنويع الآثار ، ص ١١٢ ، ١١٥ .

(٣) مجهول ، أخبار مجموعة ، ص ٩١ .

(٤) ابن القوطية ، تاريخ افتتاح الأندلس ، ص ٦ ، ص ٤١ ؛

مجهول ، أخبار مجموعة ، ص ١١٣ ؛

ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب ، ض ٤٢١ ؛

العذري ، ترصيع الأخبار وتنويع الآثار ، ص ٢٥ ، ٢٩ ؛ المقري ، نفح الطيب ، جـ٣ ، ص ٤٥ .

وثوابة بن سلامة الجذامي الذي تولى الأندلس سنة (١٢٧ - ١٢٨ هـ / ٧٤٤ - ٧٤٥ م)[١]، وكذلك أبو علامة الجذامي ، وزياد بن عمرو الجذامي [٢] .

وذُكر من لخم كلٌ من غياث بن علقمة اللخمي وبلوهة اللخمي ، وكانا قائدين للخم في الأندلس ، وقد ناصرا عبد الرحمن الداخل ضد يوسف الفهري ، حيث كان غياث بن علقمة عاملاً على شذونة عند دخول عبد الرحمن الأندلس [٣] .

ومن غسان اشتهر رزق بن النعمان الغساني ، الذي أصبح حاكماً على الجزيرة الخضراء في عام (١٤٢ هـ / ٧٦٠ م) [٤] .

---

(١) مجهول ، أخبار مجموعة ، ص ٥٧ ؛

ابن عذاري ، جـ ١ ، ص ٦٢ ؛

ابن الخطيب ، لسان الدين (٧٧٦ هـ / ١٣٧٤ م) أعمال الأعلام ، نشر ليفي بروفنسال ، بيروت ، ١٩٥٦م ص ٧ ؛ المقري ، نفح الطيب ، جـ ٣ ، ص ٢٣ ، ٢٤ ؛

مجهول ، فتح الأندلس ، ص ٢٨ .

(٢) الخشني ، قضاة قرطبة ، ص ١٢٧ ؛

المصدر السابق ، ص ٢٢ ، ١٠٣ .

(٣) ابن القوطية ، تاريخ افتتاح الأندلس ، ص ٢٢ ؛

ابن الفرضي ، تاريخ علماء الأندلس ، جـ ١ ، ص ٢٢ ؛

ابن الأثير ، الكامل ، جـ ٥ ، ص ٤٩٤ ؛

ابن الخطيب ، أعمال الأعلام ، ص ٥١ ؛

مجهول ، فتح الأندلس ، ص ٥٣ .

(٤) مجهول ، أخبار مجموعة ، ص ١٠١ ؛

العذري ، ترصيع الأخبار وتنويع الآثار ، ص ١٢٠ ؛

النويري ، نهاية الإرب ، جـ ٢٢ ، ص ٦ ، ق ١ .

أما بنو كنانة الذين كانوا ضمن جند فلسطين (١)، فقد تزعمهم في البداية كنانة بن كنانة ، ثم قتل في الصراع بين عبد الرحمن الأول ويوسف الفهري ، إذ كان في صفّ يوسف الفهري ضد عبد الرحمن (٢) .

وقد دخل أحد زعماء كنانة الأندلس ، في عهد عبد الرحمن الأول ، فعيّنه والياً على شذونة والجزيرة الخضراء ، وهذا الرجل هو الرماحس بن عبد العزيز الكناني ، وقد ثار على عبد الرحمن ثم انهزم إلى شمال أفريقيا (٣) .

وشغل الفرج بن كنانة ، منصب قاضي قرطبة ، ثم تولى سرقسطة في عهد الحكم الأول(٤).

---

(١) مجهول ، أخبار مجموعة ، ص ٨٣ .

(٢) المصدر السابق ، ص ٨٣ ، ٨٨ ، ٨٩ .

(٣) المصدر السابق ، ص ١١٢ ؛

ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب ، ص ١٨٩ ؛

العذري ، ترصيع الأخبار وتنويع الآثار ، ص ١١٨ ، ١١٨ ؛

ابن عذاري ، البيان المغرب ، جـ ٢ ، ص ٥٦ ؛

مجهول ، فتح الأندلس ، ص ٦٧ .

(٤) الخشني ، قضاة قرطبة ، ص ٦٣ ، ٦٥ ؛

ابن القوطية ، تاريخ افتتاح الأندلس ، ص ٥٨ ؛

ابن الفرضي ، تاريخ علماء الأندلس ، جـ ١ ، ص ٣٤٩ .

العناصر العربية الشامية المستقرة في البيرة (جند دمشق)

كانت البيرة [١](غرناطة Granada)من نصيب العرب الشاميين ، المشاركين في جند دمشق ، وينتمي هؤلاء إلى مختلف القبائل اليمانية والقيسية وربيعة ، والقبائل المضرية .

فأما اليمانية فهي همدان ، وجذام ، ومعافر ، وكلب ، وغسان .

وأول من أقام من همدان في كورة البيرة ، هو يزيد بن الشمر ، حيث استقر في قرية ، سميت همدان نسبة لمن سكنها معه من الهمدانيين ، وهذا الرجل هو جد بني أضحى الهمدانيين في البيرة [٢] .

وكان لهذه القبيلة إقليم في البيرة يسمى أيضاً إقليم همدان ، وفيه تقع قرية همدان التي سبق الإشارة إليها [٣] ، وهذا يدل على كثرة عدد أبنائها هناك ، واتساع أملاكهم .

---

(١) البيرة : تقع كورة البيرة في الجهة الجنوبية من الأندلس ، وعاصمتها مدينة قسطيلية ، وأقاليمها : إقليم ربع اليمن ، إقليم قنب قيس ، إقليم تيبل بني أوس ، إقليم همدان ، إقليم تيبل بني هود ، إقليم البلاط ، إقليم الفخار ، إقليم بني أسد ، إقليم اليمانيين ، إقليم برجيلة قيس ، إقليم السهلة ، جزء وشقة ، جزء لوشة ، جزء الصخرة ، جزء القنداق ، وجزء مرشانة .

انظر ، العذري ، ترصيع الأخبار وتنويع الآثار ، ص ٩٠ ، ٩٢ ، ٩٣ ؛

الحميري ، الروض المعطار ، ص ١٧٠ .

(٢) ابن القوطية ، تاريخ افتتاح الأندلس ، ص ٢٢ ، ٨٣ ؛

ابن الأبار ، الحلة السيراء ، جـ ١ ، ص ١٥٧ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ؛ جـ ٢ ، ص ٢١١ ؛

ابن الأبار ، التكملة ، ص ١٣٩ ؛ ابن عذاري ، البيان المغرب ، جـ ٢ ، ص ١٣٤ ، ١٣٧ ؛

ابن الزبير ، صلة الصلة ، ص ٦٢ .

(٣) ابن سعيد ، المغرب في حلى المغرب ، جـ ٢ ، ص ١٢٧ ؛

ابن الخطيب ، الإحاطة في أخبار غرناطة ، جـ ١ ، ص ١١٢ ، ١٢٧ ؛

المقري ، نفح الطيب ، جـ ١ ، ص ٢٩٥ .

أما جذام فيبدو أنهم كانوا قلة في جند دمشق ، إذ لم يشتهر منهم في هذا الجند ، غير عبد الحميد الجذامي ، الذي عاش في قرية تابعة لقلعة يحصب القريبة من البيرة (١).

وكذلك معافر ، فإن عدد المشاركين منهم في جند دمشق قليل ، وبالتالي فإن عددهم في البيرة قليلٌ أيضاً ، إذ لم يُعرف منهم غير عقبة بن نعيم الذي أقام في قرية قرب لوشة (Loja).

واستقر أبناء قبيلة كلب في ولبة ، وهو مكان يتبعُ حصن البراجلة القريب من البيرة وينتسب هؤلاء الكلبيون إلى والي الأندلس أبو الخطار الكلبي (٢).

وبالنسبة لغسان ، فقد أشارت المصادر إلى عدد منهم أمثال سعيد الغساني أحد أفراد جند دمشق (٣) ، ووجيه الغساني الذي ثار على عبد الرحمن الأول (٤).

---

(١) ابن حيان ، المقتبس ، تحقيق الحجي ، ص ٢٣ - ٢٤ ؛

ابن الأبار ، الحلة السيراء و جـ ١ ، ص ٣٠٥ ؛

ابن عذاري ، البيان المغرب ، جـ ٢ ، ص ٢٤٢ .

(٢) ابن الخطيب ، الإحاطة في أخبار غرناطة ، جـ ١ ، ص ١٥٧ ، ١٥٨ ؛

المقري ، أحمد بن محمد (ت:١٠٤٤هـ/١٦٣١م) ، أزهار الرياض في أخبار عياض ، تحقيق مصطفى السقا وآخرون ، القاهرة ، ١٩٣٩م ، جـ ٣ ، ص ١٨٤ ، ١٨٥ .

(٣) ابن الأبار ، التكملة ، نشر الاركون ، ص ٢٢٨ ؛

الأنصاري ، الذيل والتكملة ، جـ ٦ ، ص ٢٣٧ .

(٤) مجهول ، أخبار مجموعة ، ص ١١١ ؛

ابن الأثير ، الكامل ، جـ ٦ ، ص ٥٨ ؛

الأنصاري ، الذيل والتكملة ، جـ ٦ ، ص ٢٣٧ ؛

ابن الخطيب ، الإحاطة في أخبار غرناطة ، جـ ١ ، ص ١٤٧ ؛

ابن خلدون ، كتاب العبر ، جـ ٤ ، ص ٢٦٨ ، ٢٦٩ ؛

المقري ، نفح الطيب ، جـ ١ ، ص ٤٥ ؛ مجهول ، فتح الأندلس ، ص ٦٧ .

وهناك قرية تسمى غسان تقع بالقرب من غرناطة وتتبع كورة البيرة ، واستوطنها عددٌ من الغسانيين [١] .

ومن أهم الأسر الغسانية في البيرة ، بنو حسّان ، وبنو عمر ، وقد نزل جدهم في البداية في وادي آش [٢] .

أما القبائل القيسية المشاركة في جند دمشق ، فقد كان عدد أبنائها في كورة البيرة كبير [٣] ، يدلُّ على ذلك أن اثنين من أقاليمها حملا اسم قيس ، وهما إقليم أرش قيس وإقليم قنب قيس [٤] ، وتشير كلمة " أرش " إلى أن هذا الإقليم قد منح إلى قيس ، إذ يقول الحميري أن كلمة " أرش " تعني العَطيَّة أو النِّحْلة [٥] .

ويبدو أنَّ الذي منحهم هذا الإقليم هو أبو الخطار الكلبي ، عندما قسَّم الكور على أجناد الشام .

---

(١) ابن الخطيب ، الإحاطة في أخبار غرناطة ، جـ ١ ، ص ٢٨ .

(٢) ابن القوطية ، تاريخ افتتاح الأندلس ، ص ٢٢ .

(٣) اليعقوبي ، أحمد بن أبي يعقوب (ت : ٢٨٤ هـ / ٨٩٧ م) كتاب البلدان ، نشر ، دي غوية ، ليدن ، ١٩٨٢م ، ص ٢٥٤ ؛

مجهول ، أخبار مجموعة ، ص ٦٥ ؛

ابن عذاري ، البيان المغرب ، جـ ٢ ، ص ٤٢ .

(٤) ابن الخطيب ، اللمحة البدرية في الدولة النصرية ، ص ١٨ ، ١٩ .

(٥) الحميري ، الروض المعطار ، ص ٢٧ ، وتعني أيضاً الغرامة التي تدفع إلى شخص ما تعويضاً عما يصيبه من جروح ،

انظر ، ابن منظور ، أبو الفضل جمال محمد (ت : ٧١١ هـ / ١٣١١م) لسان العرب ، نشر يوسف خياط ونديم مرعشلي ، بيروت ، دار لسان العرب ، جـ ١ ، ص ٤٦ - ٤٧ .

أما كلمة " قنب " فقد اشتقت من (Campos)اللاتينية ، التي تعني أيَّة أرضٍ يمكن زراعتها [١] .

والقبائل القيسية التي استقرت في البيرة هي ثقيف وسليم ومحارب وهوازن وغطفان ونمير ومرُة وقشير وفزارة وكعب بن عامر .

فأمَّا ثقيف ، فأشهر أبنائها في البيرة ، هو عاصم بن مسلم الثقفي ، وقد دخل الأندلس هو وأخوه عمران ، وكانا في جند دمشق الذي يقوده بلج بن بشر ، وقد ناصر عاصمٌ عبد الرحمن الأول عند دخوله الأندلس [٢] ، وأصبح من المقربين إليه عند توليه حكم الأندلس [٣] ، ولعاصم أحفادٌ اشتهروا بالعلم ، وشغلوا مناصب عدة في قرطبة وغيرها [٤] .

وأما سليم ، فقد برز من أبنائها عبد الملك بن حبيب السُلمي ، وهو محدثٌ مشهور أقام قرب البيرة في قرية قرت [٥] .

---

(١) ذنون طه ، الفتح والاستقرار ، ص ٢٠٧ .

(٢) مجهول ، أخبار مجموعة ، ص ٧٦ ، ٨٢ .

(٣) ابن القوطية ، تاريخ افتتاح الأندلس ، ص ٢٨ ؛

مجهول ، أخبار مجموعة ، ص ٨٧ ؛

ابن الأبار ، التكملة ، نشر الأركون ، ص ٣١١ ؛

المقري ، نفح الطيب ، جـ ٣ ، ص ٤٥ .

(٤) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الأندلس ، جـ ١ ، ص ٨ ، ٩ ، ١١٣ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ ؛

الضبي ، بغية الملتمس ، ص ٢٠١ ، ٢١٧ ، ٢٩١ ؛

ابن الأبار ، التكملة ، نشر الأركون ، ص ٣١١ ؛

الأنصاري ، الذيل والتكملة ، جـ ١ ، ص ٣٩ - ٤٥ ؛

الحميري ، الروض المعطار ، ص ٢٥٠ ، ٢٩٩ .

(٥) الخشني ، قضاة قرطبة ، ص ٧٧ ؛ ابن الفرضي ، تاريخ علماء الأندلس ، جـ ١ ، ص ٢٣٨ ؛

الحميري ، جذوة المقتبس ، ص ٢٨٢ ؛ ابن عذاري ، البيان المغرب ، جـ ٢ ، ص ١١٠ .

وقد نزل معظم السليميين المشاركين في جند دمشق في البيرة [١].

وبالنسبة لمحارب ، فقد أشارت مصادرنا إلى أن عطية بن خالد المحاربي كان من أوائل من استقر في البيرة ، فقد نزل في قرية قشتالة (Castella) القريبة من البيرة ، ثم أصبحت هذه القرية مستقراً لقبيلة محارب [٢].

وأقام أبناء هوزان في البيرة [٣]، وفي مناطق أخرى ، مثل بلنسية وأشبيلية [٤] ، ويبدو أن جعفر بن سليمان ، هو أول من استقر في البيرة ، وله فيها أحفاد شغلوا مناصب مهمة في عصر الإمارة الأموية ، ومنهم أسباط وجودي ، وسعيد بن سليمان بن جودي [٥].

كما سكن عدد من أبناء غطفان المشاركين في جند دمشق ، في قرية تسمى إبرة تابعة لفحص غرناطة الواقع في الجهة الجنوبية الشرقية منها [٦].

---

(١) مجهول ، أخبار مجموعة ، ص ٦٥ .

(٢) ابن الآبار ، محمد بن عبد الله (ت : ٦٥٨ هـ / ١٢٦٦م) المعجم ، نشر ، فرانسيسكوكوديرا ، مدريد ١٨٨٥م ، ص ٢٥٩ ؛

ابن الآبار ، التكملة ، ط ، القاهرة ، جـ ١ ، ص ٢٧٧ ؛

الأنصاري ، الذيل والتكملة ، جـ ١ ، ص ١٣٢ ؛

ابن الخطيب ، الإحاطة في أخبار غرناطة ، جـ ١ ، ص ١٢٧ ؛ المقري ، نفح الطيب ، جـ ١ ، ص ٢٩٢ .

(٣) ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب ، ص ٢٥٦ ؛ ابن الآبار ، الحلة السيراء ، جـ ١ ، ص ١٥٤ ، ١٥٥ .

(٤) المقري ، نفح الطيب ، جـ ١ ، ص ٢٩١ ، ٢٩٢ (برواية ابن غالب) .

(٥) ابن حيان ، المقتبس ، نشر أنطونيا ، ص ٢٩ ، ٣١ ؛

ابن الآبار ، الحلة السيراء ، جـ ١ ، ص ١٥٤ ، ١٥٥ ؛ ابن سعيد ، المغرب في حلى المغرب ، جـ ٢ ، ص ١٠٥ ؛

ابن عذاري ، البيان المغرب ، جـ ٢ ، ص ١٣٤ - ١٣٦ .

(٦) مجهول ، أخبار مجموعة ، ص ٦٥ ؛ ابن عذاري ، البيان المغرب ، جـ ٢ ، ص ٤٢ ؛

ابن الخطيب ، الإحاطة في أخبار غرناطة ، جـ ١ ، ص ٩٩ ، ١٠٩ .

واستوطنت نُمير في منطقة تقع على سفوح جبال الثلج أو جبال سيرانيفادا (Sierra Nivada) تسمى البراجلة (١) ، بالقرب من البيرة ، وهي خصبة التربة صالحة للزراعة وأهم مزروعاتها الزيتون والقمح والشعير ، كما أنها منطقة رعوية ممتازة ، وأشارت مصادرنا إلى قائدين لنمير فيها ، هما ثوابة بن حمزة النميري ، وصقالة بن أبان بن مروان النميري (٢) .

أما فزارة ، فيبدو أنها كانت كبيرة نسبياً في البيرة ، حيث سُمّيَ أحد أقاليمها إقليم فزارة ، نسبة إليها ، واستقر فيه أبناء هذه العشيرة (٣) .

١١١/١

وبالنسبة لمرّة ، فقد عاش معظم أفرادها في البيرة (٤) ، وأقام بعضهم في مناطق

---

(١) ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب ، ص ٢٨٠ .

كلمة " البراجلة " مشتقة من (Barcella أو Parcella) اللاتينية وهي من (Particella) أي الجزء الصغير ، وتعني (Barcella) ، قطعة غير محددة من الأرض ، وفي الأسبانية الحديثة استخدمت لتشير إلى المناطق الواقعة على منحدرات جبال سيرا نيفادا (Sierra Nivada) ، انظر ، ذنون طه ، الفتح والاستقرار ، ص ٢٠٧ .

(٢) الأنصاري ، الذيل والتكملة ، جـ١ ، ص ٢٠٧ ، ق ١ ؛

ابن الخطيب ، الإحاطة في أخبار غرناطة ، جـ١ ، ص ٣٤٢ .

(٣) ابن الخطيب ، اللمحة البدرية ، ص ١٩ ؛

ابن الخطيب ، الإحاطة في أخبار غرناطة ، جـ١ ، ص ١٢٥ ؛

المقري ، نفح الطيب ، جـ١ ، ص ٢٩٢ .

(٤) الحميدي ، جذوة المقتبس ، ص ٢٢٦ ، ٢٩١ ؛

الضبي ، بغية الملتمس ، ص ٢٨٧ ؛

ابن الأبار ، التكملة ، ط ، القاهرة ، جـ١ ، ص ٢٥٣ ؛

ابن الخطيب ، الإحاطة في أخبار غرناطة ، جـ١ ، ص ١٣٥ .

مجاورة لها ، مثل قرية الصيرمورته (Sierra Murada) وبشارة بني حسان [١] .

واستقر بعض أبناء قشير في البيرة ، بينما سكن الجزء الأكبر منهم في جيان ، إذ يقول ابن حزم « ودار بني قشير بالأندلس جيان ، ومنهم بالبيرة عدد » [٢] .

وينتمي إلى هذه القبيلة بلج بن بشر القشيري الذي تولى الأندلس سنة (١٢٣هـ/٧٤١م)[٣] .

وأما كعب بن عامر ، فقد استقروا في قرية طغنر (Tignar) شمال غرب غرناطة [٤]، وكان زعيمهم هناك هو سليمان بن شهاب [٥] .

أما قبائل ربيعة ، فإنَّ عدد رجالها المشاركين في جند دمشق قليلٌ نسبياً [٦]، فقد نزلوا في البيرة ، أو في أماكن قريبة منها يتبع بعضها كورة جيَّان ، حيث أقامت بكر بن وائل في منطقة نهر وادي آنة (Guadiana) التابعة لكورة جيان ، وكذلك في قلعة رباح (Calatrave)[٧] .

---

(١) كلمة " بشارة " مشتقة من الكلمتين اللاتينيتين (bosus) أو (boscalia) بالقشتالية ، أو (boscaje) بالأسبانية الحديثة (bosque) وتعني غابة صغيرة ، انظر ، ذنون طه ، الفتح والاستقرار ، ص ٢٠٨ .

(٢) ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب ، ص ٢٩٠ .

(٣) المصدر السابق ، ص ٢٩٠ ؛

ابن الخطيب ، الإحاطة في أخبار غرناطة ، جـ١ ، ص ١٣٥ .

(٤) ابن الخطيب ، الإحاطة في أخبار غرناطة ، جـ١ ، ص ١٦٢ ، ١٦٣ .

(٥) مجهول ، أخبار مجموعة ، ص ٦٥ ؛ ابن عذاري ، البيان المغرب ، جـ٢ ، ص ٤٢ .

(٦) مجهول ، أخبار مجموعة ، ص ٥٨ .

(٧) المصدر السابق ، ص ٦٨ ؛ ابن حيان ، المقتبس ، نشر ، أنطونيا ، ص ١٩ ؛

ابن الأبار ، الحلة السيراء ، جـ١، ص ١٤٩ .

واستقرت قبيلة أسد بن ربيعة ، في إقليم حمل اسمها "إقليم بني أسد" يقع شمال وادي آش التابع لكورة البيرة (١).

واستوطنت كلٌ من قبيلة تغلب وبني مطروح الذين ينتمون لبكر بن وائل ، في مدينة باغة التي تقع شمال غرب غرناطة ، وتبعد عنها حوالي مائة كيلومتر (٢).

ثم انتقل الكثير من أبناء هذه القبيلة فيما بعد للعيش في قرطبة (٣).

أما القبائل المضرية التي استقرت في البيرة فهي تميم وأميَّة ، وأسد بن خزيمة .

أما تميم فقد أشارت المصادر العربية إلى رجل منهم ، هو زيد بن يحيى بن حنظلة بن علقمة ، وهو جد الشاعر الأندلسي الشهير عاصم بن زيد بن يحيى بن حنظلة بن علقمة بن عدي بن زيد بن عدي بن زيد بن أيوب الملقب بأبي المخشَّى ، والذي اشتهر في عهد عبد الرحمن الأول (٤).

---

(١) العذري ، ترصيع الأخبار وتنويع الآثار ، ص ٩٢ ؛

المقري ، نفح الطيب ، جـ ١ ، ص ٢٩٢ (برواية ابن غالب) .

(٢) ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب ، ص ٣٢١ ؛ ابن حيان ، المقتبس ، نشر ، أنطونيا ، ص ٢٧ ؛

ابن سعيد ، المغرب في حلى المغرب ، جـ ٢ ، ص١٥٥ ؛

ابن عذاري ، البيان المغرب ، جـ ٢ ، ص١٦٦ .

(٣) ابن بشكوال ، أبو القاسم خلف بن عبد الملك (ت: ٥٧٨هـ/١١٨٣م) ، كتاب الصلة في أئمة الأندلس ، جزئان ، القاهرة ، ١٩٦٦م ، جـ ٢ ، ص ٥٧٠ ؛ ابن الخطيب ، أعمال الأعلام ، ص ٢٥٢ ،

النباهي ، أبو الحسن بن عبد الله (ت: ٧٩٢ هـ / ١٣٨٩ م) تاريخ قضاة الأندلس ، نشر ، ليفي بروفنسال ، بيروت ، ص ١٠٣ ؛

المقري ، نفح الطيب ، جـ ١ ، ص ٢٩٢ .

(٤) ابن القوطية ، تاريخ افتتاح الأندلس ، ص ٣٥ ، ٣٦ ؛ ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب ، ص٢١٤ ؛

ابن الأبار ، التكملة ، نشر ، الأركون ، ص ٢٦١ .

وقد استقر هؤلاء في قرية شوس [١]، التابعة للبيرة ، ويبدو أن عدد أفراد تميم في الأندلس قليل ، وذلك لقلة المشاركين منهم في الجيوش الداخلة إلى الأندلس .

وأما أمية فيوجد في كورة البيرة وادٍ يحمل اسمهم ، هو وادي بني أمية [٢]، مما يدل على كثرتهم في هذه الكورة ، ولكن هذه الكثرة لم تأت من خلال مشاركتهم في أجناد الشام الداخلين إلى الأندلس ، بل من خلال الأفراد الذين دخلوا الأندلس بعد سقوط الخلافة الأموية في دمشق [٣].

كما أقام في البيرة عددٌ من موالي بني أمية الذين شاركوا مع أجناد الشام ، ودخلوا معهم الأندلس ، إذ تشير المصادر العربية إلى حوالي خمسمائة منهم نزلوا في كورتي البيرة وجيان ، وأحد أهم قوادهم هو عبد الله بن خالد ، وهو من نسل أسلم بن أبان مولى الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه [٤].

وبالنسبة لأسد بن خزيمة ، فقد أقاموا ، جنوب جبال سيرانيفادا ، في منطقة تكثر فيها الغابات تسمى البُشَرَّةُ ، وكذلك في البراجلة ، والمنطقتان تابعتان لكورة البيرة [٥].

---

(١) كلمة شوس ، اشتقت من (Salsus) اللاتينية (وبالقشتالية القديمة ، (Salso) وتعني الملح ويبدو أنها كانت منجماً للملح ، انظر ، ذنون طه ، الفتح والاستقرار ، ص ٢١٠ .

(٢) العذري ، ترصيع الأخبار وتنويع الآثار ، ص ٩٢ .

(٣) مجهول ، أخبار مجموعة ، ص ٩٥ ، ٩٦ ؛ ابن الفرضي ، تاريخ علماء الأندلس ، جـ ١ ، ص ٣٤ ، ١٠٤ ؛ ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب ، ص ٨٥ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩٢ ، ٩٤ ، ١٠٣ ، ١١٠ ، ١١٥ ؛ ابن عذري ، البيان المغرب ، جـ ٢ ، ص٤٩ ؛ ابن خلدون ، كتاب العبر ، جـ ٤ ، ص ٢٦٤ ؛ المقري ، نفح الطيب ، جـ ١ ، ص ٢٩٠ ، جـ ٢ ، ٦٠ .

(٤) ابن حيان ، المقتبس ، تحقيق مكي ، ص ١٦٧ ، ١٦٨ ؛ ابن الأبار ، الحلة السيراء ، جـ ١ ، ص ١٢٧ ؛ ابن الخطيب ، الإحاطة في أخبار غرناطة ، جـ ١ ، ص ٤١٩ .

(٥) ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب ، ص ١٩٦ ؛ ابن حيان ، المقتبس ، نشر ، أنطونيا ، ص ٦٣ .

العناصر العربية الشامية المستقرة في أشبيلية ولبلة (جند حمص)

استقر العرب الشاميون المشاركون في جند حمص ، في كورتي أشبيلية[١] ، ولبلة[٢] ، وذلك تبعاً لتقسيمات أبي الخطار [٣].

وينتمي هؤلاء إلى القبائل اليمانية ، والقيسية .

فأما اليمانية ، فهي حضرموت ، ويحصب ، وكلب ، ولخم ، والهان ، وكلاع ، وحمير .

أما حضرموت ، فقد عبرت جماعات منها إلى الأندلس مع جند الشام ، واستقروا في أشبيلية على إثر تقسيمات أبي الخطّار ، وكانوا تحت قيادة حيوة بن ملاس الحضرمي [٤].

---

(١) أشبيلية : تقع جنوب غرب قرطبة ، وإلى الشرق من لبلة ، وهي تمتد شمالاً لمسافة ثمانين كيلومتراً ، حيث تتصل بإقليم قطرشانة ، وتمتد نحو الجنوب لمسافة أربعين كيلومتراً ، لتتصل بإقليم الفحص ، وتختلط أحوازها بأحواز قرطبة ، كما تختلط بأحواز كورة شذونة الواقعة جنوبها ، وقاعدتها مدينة أشبيلية ، وأقاليمها هي : المدينة ، الية ، السهل ، لليو ، البصل ، طالقة ، الشرف ، الفحص .

انظر ، العذري ، ترصيع الأخبار وتنويع الآثار ، ص ٩٥ ، ١٠٩ .

(٢) لبلة ، تقع جنوب غرب قرطبة ، وإلى الغرب من أشبيلية ، وتختلط أحوازها بأحواز كورة أكشونبة غرباً ، وبأحواز كورة باجة شمالاً ، وبأحواز كورة أشبيلية وتركونة ، وقاشترة ، ووصفت بأنها كثيرة البركات ، فائضة الخيرات .

انظر ، العذري ، ترصيع الأخبار ، وتنويع الآثار ، ص ١١١ .

(٣) ابن الأبار ، الحلة السيراء ، جـ ١ ، ص ٦١ ؛

ابن خلدون ، العبر ، جـ ٤ ، ص ٢٥٩ .

(٤) ابن القوطية ، تاريخ افتتاح الأندلس ، ، ص ٦ ؛ العذري ، ترصيع الأخبار وتنويع الآثار ، ص ١٠١ ؛ مجهول ، أخبار مجموعة ، ص ١٠٧ ، ١٠٨ ؛ الحميدي ، جذوة المقتبس ، ص ١٩٨ ؛ الضبي ، بغية الملتمس ص ٢٥٧ ؛ ابن الأبار ، الحلة السيراء ، جـ ١ ، ص٣٦ ؛ ابن العذري ، جـ ٢ ، ص ٥١ .

ويبدو أن عددهم في أشبيلية كان كبيراً ، إذ يروي ابن حيان أن عدداً كبيراً منهم عاشوا في منطقة الشرف الواقعة غربي أشبيلية ، وهي منطقة خصبة اجتذبت العديد من القبائل العربية (١) ، كما يذكر الرازي أن الحضرميين كانوا أكثر من أن يُحصوا في كورة أشبيلية (٢).

وقد أطلق على أحد أقاليم أشبيلية ، اسم إقليم الصَّدف (٣)، نسبة إلى عشيرة الصدف إحدى العشائر الحضرمية ، كما أطلق هذا الاسم أيضاً على إحدى القرى الواقعة بين أشبيلية وقرطبة (٤) . وهذا يؤكد كثرة المنتسبين إلى حضرموت في منطقة أشبيلية .

وسكنت أسرة بني خلدون التي ينتسب إليها المؤرخ العربي الشهير ابن خلدون في قرمونة الواقعة إلى الشرق من أشبيلية ، واشتهر من هذه الأسرة في أشبيلية الأخوان أبو هاني كريب وأبو عثمان خالد (٥) ، ومن الشخصيات الحضرمية التي استقرت في أشبيلية ، معاوية بن صالح الحضرمي ، الذي انتقل إلى قرطبة وتولى فيها القضاء في عهد عبد الرحمن الأول (٦) ، وحمزة بن خشين جدُّ بني عصفور في أشبيلية (٧) .

---

(١) ابن حيان ، المقتبس ، نشر ، أنطونيا ، ص ٦٩ .

(٢) ابن الأبار ، التكملة ، ط القاهرة ، جـ ١ ، ص ٢٨٣ (برواية الرازي) .

(٣) العذري ، ترصيع الأخبار وتنويع الآثار ، ص ١٢٥ .

(٤) الإدريسي ، نزهة المشتاق ، ص ٢٠٦ ، ٢٠٧ .

(٥) ابن القوطية ، تاريخ افتتاح الأندلس ، ص ١٠٥ ؛ ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب ، ص ٤٦٠ ؛ ابن حيان ، المقتبس ، نشر ، أنطونيا ، ص ٦٩ .

(٦) الخشني ، قضاة قرطبة ، ص ٣٠ - ٣٥ ؛ ابن القوطية ، تاريخ افتتاح الأندلس ، ص ٣٤ ؛ ابن الفرضي تاريخ علماء الأندلس ، جـ ٢ ، ص ١٣٨ - ١٤٠ ؛ ابن عداري ، البيان المغرب ، جـ ٢ ، ص ٤٨ ؛ الأنصاري ، الذيل والتكملة ، جـ ١ ، ص ٢٨٦ ، ق١ ؛ النباهي ، تاريخ قضاة الأندلس ، ص ٤٣٤ .

(٧) ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب ، ص ٤٦٠ ، ٤٦١ .

وأما يحصب ، فقد استقر عددٌ كبيرٌ من أبنائها في أشبيلية ، وكان رئيسهم ، ورئيس القبائل اليمانية في غرب الأندلس هو أبو الصباح يحيى بن يحيى اليحصبي ، وكان يعيش في قرية موره إحدى قرى منطقة الشرف غربي أشبيلية ، وقد وقف إلى جانب عبد الرحمن ابن معاوية بن هشام بن عبد الملك (الأول) في صراعه مع يوسف الفهري (١). ثم ثار عليه عام (١٤٩ هـ / ٧٦٦ م) طمعاً في الحكم ، وطالب من قومه أن يعينوه على قتل عبد الرحمن فلم يجبه أحد ، وأخيراً قتل على يد عبد الرحمن الأول سنة (١٥٠ هـ / ٧٦٧ م) (٢).

وأقام كثير من اليحصبيين أيضاً في لبلة ، وكان رئيسهم فيها هو عبد الغفار بن حميد(٣) ، الذي ثار مع سعيد اليحصبي على عبد الرحمن الأول (٤).

وبالنسبة لكلب ، فقد تركز استقرارها في كلٍّ من أشبيلية ولبله ، واستقر عدد كبيرٌ منهم أيضاً في منطقة مورور (Morn de la Frantera)(٥) ، وكذلك في منطقة تسمى وادي الكلبيين بالقرب من المدور (Al modover del Rio)(٦).

وأشهر قادة هذه القبائل في أشبيلية ولبله هو عبد الرحمن بن نعيم الكلبي ، الذي

---

(١) ابن القوطية ، تاريخ افتتاح الأندلس ، ص ٢١ ، ٢٢ ؛

مجهول ، أخبار مجموعة ، ص ٨٤ ؛ المقري ، نفح الطيب ، جـ١ ، ص ٣٢٩ ، جـ٣ ، ص ٢٣ ؛

مجهول ، فتح الأندلس ، ص ٥٣ .

(٢) المقري ، نفح الطيب ، جـ٣ ، ص ٢٣ .

(٣) المصدر السابق ، جـ٣ ، ص٤٨ .

(٤) مجهول ، أخبار مجموعة ، ص ٣٠٥ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، جـ٥ ، ص ٥٨٨ ، ٥٨٩ ؛

ابن عذاري ، البيان المغرب ، جـ٢ ، ص ٥٣ ، جـ٣ ، ص١٩٣ ، ص ٢٩٩ ، ٣٠٠ ؛

ابن خلدون ، العبر ، جـ٤ ، ص ٢٦٦ .

(٥) ابن الأبار ، التكملة ، ط ، القاهرة ، جـ١ ، ص ٢١١ - ٢١٢ ؛ الزبيدي ، طبقات النحويين ، ص ٢٨١ .

(٦) العذري ، ترصيع الأخبار وتنويع الآثار ، ص ١٠١ .

ناصر أبا الخطار الكلبي ضد يوسف الفهري والصميل بن حاتم [١]، وناصر كذلك عبد الرحمن الأول ضد يوسف الفهري ، فكان على رأس الفرسان الشاميين في جيش عبد الرحمن [٢].

وهناك إشارات إلى كلبيين من عقب أبي الخطار ، عاشوا في قرية طليطلة الواقعة في منطقة الشرف [٣] ، وكذلك في أشبيلية ، إذ يقول ابن حزم في حديثه عن أبي الخطار « كان بنوه بإشبيلية، منهم العريف سعيد بن وارث بن عمران بن يحيى بن محمد بن أبي الخطار وعنبسة وسحيم [٤].

ومن هذه القبيلة من حكم الأندلس ، غير أبي الخطار ، وهو عنبسة بن سحيم ، الذي قدم إليها موفداً من والي الشمال الإفريقي سنة (١٠٢ هـ / ٧٢١ م) ، فحكمها إلى أن توفي سنة (١٠٧ هـ / ٧٢٥ م) [٥].

ومن قواد كلب في أشبيلية أيضاً ملهَّب الكلبي ، وكان من المشاركين في جند حمص ، والبارزين في عهد الأمير عبد الرحمن الأول [٦].

---

(١) مجهول ، أخبار ، مجموعة ، ص ٥٨ ؛ ابن عذاري ، البيان المغرب ، جـ ٢ ، ص ٣٥ ؛ المقري ، نفح الطيب ، جـ ٣ ، ص ٢٤ .

(٢) مجهول ، أخبار مجموعة ، ص ٩١ .

(٣) ابن الأبار ، التكملة ، ط القاهرة ، جـ ١ ، ص ١١٦ ، ١١٧ ؛
الأنصاري ، الذيل والتكملة ، جـ ١ ، ص ٨٦ ، ٨٧ .

(٤) ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب ، ص ٤٥٧ .

(٥) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر وأخبارها ، ص ٢١٥ ، ٢١٧ ؛ ابن القوطية ، تاريخ افتتاح الأندلس ؛
مجهول ، أخبار مجموعة ، ص ٢٤ ؛
الرقيق القيرواني ، تاريخ أفريقيا والمغرب ، ص ١٠٢ ؛
ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب ، ص ٤٥٧ ؛ مجهول ، فتح الأندلس ، ص ٢٦ .

(٦) مجهول ، أخبار مجموعة ، ص ١٠٧ .

وتركز استقرار المشاركين من لخم في جند حمص في كورة أشبيلية ، إضافة إلى بعض التواجد في كلٍّ من شذونة والجزيرة الخضراء [١] .

ومن الأسر اللخمية التي سكنت أشبيلية ، بنو حجاج وبنو مسلمة وبنو حجزالجزر ، وهذه الأسر انحدرت من اللخمي الأسعد بن لوزان ، قائد لخم في أشبيلية ، فقد زوّج ابنه عمير من ابنةِ الموند بن غيطشة الابن الأكبر لملك القوط ، وتدعى سارة القوطية ، فانجب منها حبيب بن عمير ، الذي تنتسب إليه تلك الأسر [٢] التي كان لها دور مهم في أشبيلية [٣] .

ومن الأسر اللخمية في أشبيلية أيضاً ، آل نمارة ، وجدهم الأول الذي استقر فيها هو سعيد بن عبد الملك بن هانئ بن غطيف ، ونمارة الذي سميت الأسرة باسمه هو نمارة بن سليمان بن محمد بن عبد الملك بن سعيد [٤] .

وعاش آل عباد في أشبيلية ولعبوا دوراً مهماً في حياتها السياسية ، وأول من أقام منهم فيها عطاف بن لقيم ، حيث سكن في قرية يامين الواقعة في منطقة طشانة (Tocina) شمال شرق أشبيلية [٥].

---

(١) ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب ، ص ٤٢٤ .

(٢) ابن القوطية ، تاريخ افتتاح الأندلس ، ص ٦ ؛

ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب ، ص ٤٢٤ ، ٤٢٥ ؛

ابن حيان ، المقتبس ، نشر انطونيا ، ص ١٣١ .

(٣) ابن القوطية ، تاريخ افتتاح الأندلس ، ص ٨٣ ، ١٠٥ ، ١١٢ ، ١١٣ ؛

العذري ، ترصيع الأخبار وتنويع الآثار ، ص ١٠٣ ، ١٠٤ ؛

ابن الأبار ، الحلة السيراء ، جـ ٢ ، ص ٢٧٦ .

(٤) ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب ، ص ٤٢٤ .

(٥) ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب ، ص ٤٢٣ ، ٤٢٤ ؛ ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، جـ ٥ ، ص ٢١ ؛

ابن الخطيب ، أعمال الأعلام ، ص ١٥٣؛ ابن الخطيب ، الإحاطة في أخبار غرناطة ، جـ ٢ ، ص ١٠٨ ، ١٠٩ ؛

ابن خلدون ، العبر ، جـ ٤ ، ص ٢٣٧ .

وقد أشار ابن حزم إلى أحد اللخميين الذين استقروا في أشبيلية استقراراً مبكراً ، وهو ثوابة بن عدي بن عمرو بن الحارث ، وذكر أنه نزل في قرية آش التابعة لمنطقة الشرف ، وأن له فيها عقب مشهورون منهم عمرو بن ثوابة ، الذي انتقل إلى قرية لبص التابعة لإقليم البصل (١).

واستقر المنتسبون إلى قبيلة الهان في أشبيلية ، وأول من استقر فيها من هذه العشيرة هو عمران بن منير الذي ينتسب إليه يحيى بن معمر الألهاني قاضي قرطبة في عهد عبد الرحمن الثاني وليحيى عقب باشبيلية منهم عبد الله بن محمد بن زكريا بن القاضي يحيى (٢).

وبالنسبة لكلاع فقد استوطنوا كلاً من أشبيلية ولبلة ، ومن قادة كلاع في أشبيلية عبد الواحد بن سويد الكلاعي (٣) ، ومن قادتهم في لبلة سالم بن معاوية الكلاعي (٤).

وأقامت قبيلة حمير أيضاً في هاتين الكورتين ، وقد أشار ابن حزم أثناء حديثه عن بني حمير بن سبأ إلى أسرتين حميريتين سكنتا أشبيلية ولبلة ، وهما بنو هوزن وبنو حراز، وهوزن وحراز هما ابنا سعد بن عوف ، وأول من عاش في أشبيلية من بني هوزن

---

(١) الخشني ، تاريخ قضاة قرطبة ، ص ٧٠ ، ٧١ ؛

ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب ، ص ٤٣٣ ؛

ابن حيان ، المقتبس ، تحقيق مكي ، ص ٥٤ ؛

المراكشي ، المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، ص ٦٥ .

(٢) الخشني ، تاريخ قضاة قرطبة ، ص ٧٠ ، ٧١ ؛

ابن الفرضي ، تاريخ علماء الأندلس ، جـ ٢ ، ص ١٧٨ ؛

ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب ، ص ٤٤٣ ؛

ابن حيان ، المقتبس ، تحقيق مكي ، ص ٥٤ .

(٣) العذري ، ترصيع الأخبار وتنويع الآثار ، ص ١٠١ .

(٤) مجهول ، أخبار مجموعة ، ص ١٠٥ .

هو عبد الله بن إبراهيم بن مسلمة بن عبد الرحمن بن الحارث بن عبد الله بن هوزن ، الذي شارك في جند حمص ، وفي أشبيلية قريتين تحملان اسم "بنو هوزن" مما يدل على كثرتهم فيها (١).

وأما بنو حراز فقد استوطنوا كورة لبلة (٢).

أما القبائل القيسية في أشبيلية ولبلة فإن عدد أبنائها كان قليلاً ، وذلك لقلتهم أصلاً في جند حمص ، فقد استقر أفراد من قبيلة سلول في منطقة الموسّطة التابعة للبلة ، عرف منهم الشاعر العجير بن عبد الله بن عبيدة (٣).

وأقام بعض من أبناء غطفان في قرية قرشانة الواقعة بإقليم الشرف التابع لأشبيلية ، وقد عرف منهم الطفيل بن العباس بن معاوية (٤) ، كما سكن بنو صخر المنتسبين إلى غطفان في قرمونة (٥).

واستوطن بعض أبناء قبيلة مرّة كورة أشبيلية ، إذ يذكر ابن حزم أنّ « لهم بأشبيلية أهل بيت واحد ، وهم بنو عوف بن مرة بن ديسم بن زيد (٦) ».

---

(١) ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب ، ص ٤٣٤ ، ٤٣٥ ؛

المقري ، نفح الطيب ، جـ١ ، ص ٢٩٧ (برواية ابن غالب) .

(٢) ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب ، ٤٣٥ .

(٣) المصدر السابق ، ص ٢٧٢ ؛

المقري ، نفح الطيب ، جـ١ ، ص ٢٩١ ، ٢٩٢ .

(٤) ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب ، ٢٤٩ .

(٥) المصدر السابق ، ص ٢٥٠ .

(٦) المصدر السابق ، ص ٢٥٤ .

العناصر العربية الشامية المستقرة في جيان (جند قنسرين)

كانت كورة جيان [١] ، من نصيب القبائل العربية المشاركة في جند الشام ، وهي مجموعة من القبائل القيسية ، والمضرية واليمانية [٢] .

أمّا القيسية ، فقد استقرت قبيلة عقيل في منطقة وادي آش التابعة لكورة جيان [٣] ، وتمكن بنو سامي العقيليون الذين ينتمون إلى بني حاجب بن المنتفق من إقامة مدينة بني سامي في هذه المنطقة [٤] .

وأقام بنو عطاف بن الحصين ، وبنو الحصين بن الدُّجن في جيان ووادي آش ومنتشية [٥] ، وكان الحصين بن الدجن العقيلي قائداً لعقيل في هذه الكورة ، وهو أول من سكنها من العقيليين [٦] .

---

(١) جيان : تقع في جنوب شرق قرطبة ، وتتصل بأحواز كورة البيرة من الشمال ، وبأحواز قرطبة من الشرق وأقاليمها كثيرة منها : منتشية ، أبدة ، وهي معروفة بأبدة العرب ، بياسة ، ننتشكة ، بسطة فبجاطة ، شقورة ، قلعة رياح ، حصن الكرس .

انظر ابن غالب ، فرحة الأنفس ، ص ١٥ ؛ الحميري ، الروض المعطار ، ص ٦١ ، ٧٠ ، ٧١ ، ١٠٥ ، ١٦٣ ، ١٦٦ .

(٢) ابن الأبار ، الحلة السيراء ، جـ ١ ، ص ٦٢ ؛

ابن عذاري ، البيان المغرب ، جـ ٢ ، ص ٤٨ ؛

ابن خلدون ، العبر ، جـ ٤ ، ص ٢٥٩ .

(٣) الحميري ، الروض المعطار ، ص ١٩٢ .

(٤) ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب ، ص ٢٩١ ؛ ابن حيان ، المقتبس ، نشر أنطونيا ، ص١٢٢ .

(٥) منتشية : مدينة قديمة حصينة من أعمال كورة جيان ، تطلُّ على بساتين وأنهار وعيون .

انظر ، ياقوت ، معجم البلدان ، جـ ٥ ، ص ٢٠٧ ، ٢٠٨ .

(٦) مجهول ، أخبار مجموعة ، ص ٤٤ ، ٦٥ .

واستوطنت قبيلة قشير كورة جيان ، وأهم زعمائها في الأندلس هو بلج بن بشر القشيري ، وقد أشارت مصادرنا إلى زعيم قشيري آخر في عهد عبد الرحمن الأول ، هو العلاء بن عبد الحميد القشيري [١] .

كما سكنها أيضاً جماعة من قبيلة باهلة وهم بنو عبد الخالق بن محمد ، الذين يرجعون في نسبهم إلى قتيبة بن مسلم الباهلي ، ويوجد أيضاً قوم ينتسبون إلى قتيبة في كلٌ من طليطلة ووادي الحجارة ، ويبدو أن كورة جيان كانت الموطن الأول لهؤلاء ، ثم انتقلوا منها إلى طليطلة ، وقد اشتهر من هذه الأسرة في طليطلة عددٌ من القضاة [٢] .

كما استقرت في هذه الكورة قبيلة كلاب ، وكان زعيمها فيها هو عبيد بن علي الكلابي الذي ناصر يوسف الفهري ضد عبد الرحمن الأول ، وقتل في المعركة الفاصلة بينهما [٣] ، وله عِقبٌ مشهورون عاشوا في مدينة قبرة التابعة لقرطبة ، وتولى بعضهم القضاء في قرطبة ، مثل محمد بن سلمة الكلابي والنّضر بن سلمة الكلابي [٤]

---

(١) مجهول ، أخبار مجموعة ، ص ١١٦ ؛

ابن الأثير ، الكامل ، جـ ٦ ، ص ٧٤ ؛

مجهول ، فتح الأندلس ، ص ٦٩ .

(٢) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الأندلس ، جـ ١ ، ص ٢٤ ؛

ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب ، ص ٢٤٦ ؛

ابن حيان ، المقتبس ، تحقيق مكي ، ص ٧٩ - ٨٢ ؛

الضبي ، بغية الملتمس ، ص ١٩٥ ، ١٩٦ .

(٣) مجهول ، أخبار مجموعة ، ص ٦٥ ، ٦٨ ، ٨٩ ، ٩٠ ؛

ابن عذاري ، البيان المغرب ، جـ ٢ ، ص ٤٢ ؛

مجهول ، فتح الأندلس ، ص ٤٧ .

(٤) الخشني ، تاريخ قضاة قرطبة ، ص ١٣٢ - ١٣٨ ؛ ابن القوطية ، تارخ افتتاح الأندلس ، ص ١٠٣ ؛ ابن الابار ، الحلة السيراء ، جـ ١ ، ص ١٢٣ ؛ ابن عذاري ، البيان المغرب ، جـ ٢ ، ص١٥٢ .

وعلي بن أبي بكر الكلابي (١).

وقد نزل في جيان القائد الكلابي الشهير ، الصميل بن حاتم ، فقد كان ضمن جند قنسرين الذين استوطنوا جيان ، وقد أقام في مكان يسمى" لخشبل" ، وله فيه أحفاد(٢) ، وقد انتقل الصميل للاستقرار في قرطبة ، حيث أهدى إليه أرطباس " بن غيطشة " ابن ملك القوط ، عشرة ضياع تحتوي إحداها على عشرة آلاف شجرة زيتون ، ترويها عين داخل المزرعة(٣).

ويدل ذلك على قوة الصميل الذي يتقرب إليه أرطباس بهذه الهدية الكبيرة .

وجديرٌ بالذكر أنَّ أبناء الملك القوطي غيطشة ، قد احتفظوا بأملاكهم البالغة ثلاثة آلاف ضيعة ، لأنهم ساعدوا المسلمين في بداية فتح الأندلس ، وقُسِّمت هذه الضياع بين أولاده الثلاثة فحصل أرطباس على الضياع الواقعة في وسط البلاد ، وأقام في قرطبة ، وحصل الموند على الضياع الواقعة غرب البلاد ، وسكن في أشبيلية ، وحصل رملة على الضياع الواقعة شرق البلاد ، واستقر في طليطلة (٤).

أما عن القبائل المضرية في جيان ، فقد استقر فيها أفراد من كنانة ، حيث أطلق اسم كنانة على إحدى مناطقها نسبة إليهم (٥).

---

(١) الخشني ، تاريخ قضاة قرطبة ، ص ٥٨ ؛

ابن حيان ، المقتبس ، تحقيق مكي ، ص ٦٨ ؛

الأنصاري ، الذيل والتكملة ، جـ ٥ ، ص ١٩٢ ، ق١ .

(٢) ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب ، ص ٢٨٧ ، ٢٨٨ .

(٣) ابن القوطية ، تاريخ افتتاح الأندلس ، ص.٤٠ ؛

مجهول ، فتح الأندلس ، ص ٣٨ .

(٤) ابن القوطية ، تاريخ افتتاح الأندلس ، ص ٦٥ ؛ المقري ، نفح الطيب ، جـ ١ ، ص ٢٦٦ .

(٥) مجهول ، أخبار مجموعة ، ص ١٢٢ ، ١٢٣ ؛ ابن عذاري ، البيان المغرب ، جـ ٢ ، ص ٦٧ ؛

المقري ، نفح الطيب ، جـ ١ ، ص ٢٣٥ - ٢٣٦ .

ويبدو أن بعضهم قد تركها وتوجه للعيش في قرطبة ، إذ وردت إشارات متأخرة عن كنانيين شغلوا فيها مناصب مهمة ، مثل القاضي الفرج بن كنانة الكناني (ت ٢١٣هـ/٨٢٨م) الذي أصبح قاضيا لقرطبة في عهد الأمير الحكم الأول (١) .

كما أقام بعض أبناء عشيرة يعمر المنتسبة إلى بني ضبيعة بن ربيعة في كورة جيان في منطقة أبدة (Ubeda)الواقعة على بعد خمسين كيلومتراً شمال جيان (٢) ، ومن الأسر المنتمية لهذه العشيرة في أبدة بنو بكر بن عبد الحميد (٣) .

وهناك أفرادٌ من ربيعة ينتمون إلى بكر بن وائل ، استوطنوا هذه الكورة ، مثل شاعر الأندلس يحيى بن الحكم البكر ي، الملقب بالغزال (٤) .

واستقر أفرادٌ من قبيلة بني أسد بن خزيمة في جيان ، وأول من دخلها منهم هشام بن إسماعيل بن كنانة المُكنّى بأبي إسماعيل ، ويذكر ابن حزم أنه دخلها مع أخويه أبو يزيد وأبو خالد ، وأنهم من غزة ، وقد عاد إليها الأخيران ، وبقي أبو إسماعيل .

وأشهر أسرةٍ تنتمي لهذه القبيلة في جيان هم بنو عبيد الله بن عكاشة بن محصن (٥).

---

(١) النباهي ، أبو الحسن بن عبد الله (ت : ٧٩٢هـ/١٣٨٩م) ، تاريخ قضاة الأندلس ، نشر ليفي بروفنسال ، دار الكتاب المصري ، القاهرة ، ١٩٤٨م ، ص ٥٣ .

(٢) ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب ، ص ٢٩٣ ؛

ابن الأبار ، التكملة ، ط القاهرة ، جـ١ ، ص ١١٠ ، ١١١ ؛

الأنصاري ، الذيل والتكملة ، جـ١ ، ص١٨٣ ، ق ١ ، جـ٥ ، ص ١٨٥ ، ق ١ .

(٣) ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب ، ص ٢٩٣ .

(٤) الضبي ، بغية الملتمس ، ص ٤٥٣ ، ٤٥٤ ؛

ابن الأبار ، التكملة ، ط ، القاهرة ، جـ٢ ، ص ٩٢٨ ؛ المقري ، نفح الطيب ، جـ٢ ، ص ٢٥٤ .

(٥) ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب ، ص ١٩٢ ؛ابن بشكوال ، الصلة ، جـ٢ ، ص ٤٣٨ ؛

ابن عذاري ، البيان المغرب ، جـ٢ ، ص ١٦١ ؛ النباهي ، تاريخ قضاة الأندلس ، ص ٩٦ .

ويطلق على موطنهم فيها اسم " وادي عبد الله " [1]، وقد وردت إشارات عن بعض المقيمين فيه ، منهم كبير بن عبد الله بن كلثوم ، ومحرز بن فضلة بن عبد الله بن مرة ، وابنا وهب ابن ربيعة بن أسد [2].

أما بالنسبة للقبائل اليمانية المشاركة في جند قنسرين ، فقد استقرت طيئ في أماكن عدة من كورة جيان مثل غليار وبسطة وتاجلة ، وتقع غليار في محافظة غرناطة ، وبسطة بالقرب من وادي آل ، وتاجلة على وادي المنصورة وهي تابعة لبسطة [3].

وسكن أفراد من قبيلة شعبان في كورة جيان ، عرف منهم معاذ بن عثمان الشعباني ويخامر بن عثمان الشعباني ، اللذان توليا القضاء في قرطبة في عصر الإمارة ، وهما ينتسبان إلى الأسرة التي شاركت في جند قنسرين ، وكان لها سبق الاستقرار في قلعة الأشعث الواقعة في كورة جيان [4].

وأطلق أبناء هذه القبيلة على أنفسهم في كلٍّ من الشام والأندلس اسم " شعبانيون " [5].

---

(١) العذري ، ترصيع الأخبار وتنويع الآثار ، ص ٢١ ، ١٤٩ .

(٢) ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب ، ص ١٩٢ .

(٣) ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب ، ص ٤٠٤ ؛

ياقوت ، معجم البلدان ، جـ١ ، ص ٤٢٢ ؛

ابن سعيد ، المغرب في حلى المغرب ، جـ٢ ، ص ٨٤ ؛

الحميري ، الروض المعطار ، ص ٤٤ .

(٤) الخشني ، تاريخ قضاة قرطبة ، ص ٨٣ - ٨٥ ؛ ابن القوطية ، تاريخ افتتاح الأندلس ، ص ٥٩ ؛

ابن الفرضي ، تاريخ علماء الأندلس ، جـ٢ ، ص ٢١٠ ؛

ابن حيان ، المقتبس ، تحقيق مكي ، ص ٦٣ ، ٦٤ ؛

ابن الأبار ، التكملة ، ط ، القاهرة ، جـ٢ ، ص ٧٢١ ، ٧٣٣ .

(٥) ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب ، ص ٤٣٣ .

كما استقر عددٌ من أبناء قبيلة أصبح اليمنية المشاركين في جند قنسرين في كورة جيان (١).

ويبدو أن بعضهم قد انتقل للاستقرار في قرطبة ، حيث برز فيها عددٌ من الأصبحيين(٢).

(١) ابن الأبار ، التكلمة ، نشر الأركون ، ص ١٩٣ ؛

الأنصاري ، الذيل والتكملة ، جـ ٥ ، ص ٢١٦ ، ٢١٧ ، ق ١ .

(٢) المقري ، نفح الطيب ، جـ ١ ، ص ٢٩٧ .

العناصر العربية الشامية المستقرة في باجة وتدمير (جند مصر)

كانت كورتي باجة (١) وتدمير (٢) من نصيب العرب الشاميين المشاركين في جند مصر، وينتمي معظمهم إلى قبيلتي معافر ويحصب .

فأما معافر ، فقد استقر منها في باجة بنو شراحيل المعافري ، وقد عُيِّن عمرو بن شراحيل قاضياً على قرطبة في عهد عبد الرحمن الأول ، مما أدى إلى انتقال بعض المعافريين إليها (٣).

وأما يحصب ، فقد اشتهر منهم في هذه الكورة كلٌّ من عمرو بن طالوت ،

---

(١) باجة : كورة واسعة تشمل مديرية اليتيجو السفلى الحالية في البرتغال ، وجزءاً من مديرتي بطليوس وولبة (Huelra) في أسبانيا الحالية .

Levi - provencal : la Description ... de Razi, Al-Andalus XVIII (1958) p.87-88 .

انظر : ابن غالب ، فرحة الأنفس ، ص ٢١ ؛

الحميري ، الروض المعطار ، ص ٣٦ ، ٣٧ .

(٢) تدمير : قاعدتها عند الفتح الإسلامي بلدة أوريوله (Orihuela) ، ثم أصبحت مدينة لورقة .

وأقاليمها : لورقة ، العسكر ، شنتجيالة ، الشي ، حصن قريلش ، بيرة ، طوطانة ، لقور ، فرفضة .

انظر العذري ، ترصيع الأخبار وتنويع الآثار ، ص ١٠ ، ١١ .

(٣) الخشني ، تاريخ قضاة قرطبة ، ص ٢٩ ؛

ابن الفرضي ، تاريخ علماء الأندلس ، جـ ١ ، ص٣١٨ ؛

الحميدي ، جذوة المقتبس ، ص ٣١٦ ؛

ابن الأبار ، التكملة ، ط ، القاهرة ، جـ ١ ، ص ٣٥٦ ؛

ابن عذاري ، البيان المغرب ، جـ ٢ ، ص ٤٨ ؛

النويري ، نهاية الإرب ، جـ ٢٢ ، ص ١٨ ، ق ١ ؛

المقري ، نفح الطيب ، جـ ٣ ، ص ٤٦ .

وكلثوم بن يحصب والعلاء بن المغيث [١] ، وقد تمرد هؤلاء على عبد الرحمن الأول ، فقضى عليهم وأمر بحلٍّ جند باجة [٢] ، ويشير هذا التمرد إلى كثرة اليحصبيين في باجة ، إذ لولا كثرة أعدادهم فيها ، لما تمكن قادتهم من رفع لواء التمرد على الأمير عبد الرحمن .

كما استقر فيها أيضاً بعض الأفراد الذين ينتمون إلى عشيرتي جذام [٣] وطيئ [٤] .

ونزل في كورة تدمير بنو الشيخ المنتمون إلى غسان ، وقد أقاموا في قلوشة (Callosa de Segura)ولقنت (Alicante)وفي إقليم (الشي Elche)، التابع لهذه الكورة [٥] .

كما استقر أفرادٌ من طيئ جنوب مرسية ، حيث يذكر المقري أن منزل طيئ بقبلي مرسية [٦] .

---

(١) ابن القوطية ، تاريخ افتتاح الأندلس ، ص ٣١ ؛ مجهول ، فتح الأندلس ، ص ٥٢ .

(٢) ابن القوطية ، تاريخ افتتاح الأندلس ، ص ٣٢ ، ٣٣ ؛

مجهول ، أخبار مجموعة ، ص ١٠٢ ، ١٠٣ ؛

ابن حزم ، نقط العروس ، ص ٥١ ، ٥٢ ؛

النويري ، نهاية الإرب ، جـ ٢٢ ، ص ٧ ، ق ١ .

(٣) مجهول ، فتح الأندلس ، ص ٣٨ .

(٤) مجهول ، أخبار مجموعة ، ص ١٠٢ .

(٥) ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب ، ص ٤٤٠ ؛

ابن حيان ، المقتبس ، نشر أنطونيا ، ص ٢١ ، ٢٢ ؛

ابن حيان ، المقتبس ، تحقيق الحجي ، ص ٨١ ، ١٠٦ ؛

العذري ، ترصيع الأخبار وتنويع الآثار ، ص ١٣ ، ١٤ ، ١٤٢ ؛

ابن عذاري ، البيان المغرب ، جـ ٢ ، ص ١٩٧ .

(٦) المقري ، نفح الطيب ، جـ ١ ، ص ٢٩٥ .

وأقام بعض أفراد من قبيلة كنانة في مرسية وتدمير ، وأشهر الأسر الكنانية فيها بنو عتيق [١] .

ويبدو أن تدمير قد بقيت موطناً لكنانة لفترة طويلة من الزمن ، حيث وردت إشارة إلى أسرة " بنو نعمان " بن طيب في تدمير ، وهي أسرة كنانية تنتسب إلى طيب بن محمد المتوفي (٣٢٨ هـ / ٩٣٩ م) [٢] ، كما وردت إشارات أخرى إلى شخصيات كنانية شغلت مناصب هامة في تدمير ، أمثال الفضل بن عميرة بن راشد ، الذي تولى خطة القضاء في تدمير زمن الأمير الحكم بن هشام ، وتوفي (١٩٨ هـ / ٨١٢ م) ، وولده فضل بن الفضل بن عميرة بن راشد ، الذي تولى القضاء في تدمير ، وتوفي (٢٦٥ هـ / ٨٧٨ م) [٣] .

وعن بني عميرة بن راشد ، يقول ابن حزم « أنَّ لهم عددً وثروة ووجاهة في تدمير »[٤].

واستقر أفرادٌ من قبيلة أشجع في مرسية ، واشتهر منهم بنو وضاح [٥] .

---

(١) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الأندلس ، جـ ١ ، ص ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢٠٩ ، ٢٢٨ ، ٢٥٧ ، ٢٥٩ ، ٣٢٨ ، ٣٥٢ ؛
ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب ، ص ١٨٩ ؛
ابن الأبار ، التكلمة ، ط القاهرة ، جـ ٢ ، ص ٥٦٥ ؛
الحميدي ، جذوة المقتبس ، ص ٢٢٧ ، ٢٤٥ ، ٢٤٧ ، ٢٤٨ ، ٢٧٧ ، ٣١٨ ، ٣٢٨ ؛
الضبي ، بغية الملتمس ، ص ٣١٢ ، ٣١٤ ، ٣٥٦ ؛ ياقوت ، معجم البلدان ، جـ ٢ ، ص ١٩ .

(٢) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الأندلس ، جـ ١ ، ص ٢٠٩ .

(٣) المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٢٦١ ، ٣٢٨ ، ٣٥٢ .

(٤) ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب ، ص ١٨٩ .

(٥) مجهول ، أخبار مجموعة ، ص ١١١ ؛
ابن الفرضي ، تاريخ علماء الأندلس ، جـ ١ ، ص٩٣ ؛ ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب ، ص ٢٥٩ ، ٢٦٠ ؛ الحميدي ، جذوة المقتبس ، ص ١٣٣ ؛ ابن الأبار ، الحلة السيراء ، جـ ١ ، ص ٢٣٧ ؛ ابن عذاري ، البيان المغرب ، جـ ٢ ، ص ٦٣ ؛ النويري ، نهاية الإرب ، جـ ٢٢ ، ص ١٣ ، ق ١ ؛ ابن خلدون ، العبر ، جـ ٤ ، ص ٢٦٩ .

كما أقام بنو خطاب في تدمير ، وهم ينتسبون إلى عبد الجبار بن الخطاب بن نذير الذي دخل الأندلس مع جند الشام ، واستقر في قرطبة ، ثم انتقل إلى تدمير على إثر تقسيمات أبي الخطار فيما يبدو ، حيث تزوج فيها من ابنة حاكمها القوطي السابق تدمير ، وينسب أبناء عبد الجبار أنفسهم إلى الأزد ، على الرغم من أن جدهم نذير كان مولى لمروان ابن الحكم الأموي (١) .

واستوطن هذه الكورة أيضاً آل طاهر الذين ينتمون إلى قيس عيلان (٢) .

إن المتأمل في العلاقات بين المسلمين المستقرين في الأندلس في عصر الولاة ، يلحظ بروز ظاهرة الصراعات الداخلية ، بين العرب أنفسهم من جهة ، وبين العرب والبربر من جهة ثانية ، ويمكن استخلاص سببين رئيسين لهذا الصراع .

الأول : هو التنافس على مواطن الاستقرار ، وقد تبين ذلك بوضوح من خلال رفض العرب البلديين إدخال إخوانهم الشاميين إلى الأندلس ، وتركهم محاصرين في سبتة يموتون جوعاً ، ولم يسمحوا بدخولهم إلا لمساعدتهم في قمع ثورة البربر ، واشترطوا عليهم أن يخرجوا من الأندلس بعد القضاء على تلك الثورة .

والسبب الثاني : هو سيطرة النزعة القبلية والعرقية على العلاقات بين المسلمين ، إذ لم ينته الصراع بحلٍّ مشكلة التنافس على مواطن الاستقرار ، على يد والي الأندلس أبي الخطار الكلبي ، وإنما استمر بين القبائل اليمانية والقيسية تارةً ، وبين العرب والبربر تارةً أخرى .

---

(١) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الأندلس ، جـ ١ ، ص ٢٢٨ ؛

العذري ، ترصيع الأخبار وتنويع الآثار ، ص ١٥ ، ١٦ ؛

ابن حيان ، المقتبس ، نشر أنطونيا ، ص ٣٨ ؛

ابن الأبار ، التكملة ، ط ، القاهرة ، جـ ١ ، ص ٤٦ ؛

ابن الأبار ، الحلة السيراء ، جـ ٢ ، ص ٣٠٨ ، ٣١١ ؛ الأنصاري ، الذيل والتكملة ، جـ ٦ ، ص ٥ ، ٦ .

(٢) ابن الأبار ، الحلة السيراء ، جـ ٢ ، ص ١١٦ ، ١١٨ ، ٢٢٧ .

وكان له آثارٌ سلبية كبيرة على الاستقرار في الأندلس ، ليس في عصر الولاة فحسب ، وإنما خلال القرون الثمانية التي حكمها المسلمون للأندلس .

فقد ضعفت قوة المسلمين ، وأخذت ثغورهم في الشمال تسقط منذ القرن الثاني الهجري ، بدءاً بسقوط الثغر الأعلى ، وانتهاءاً بسقوط كل الأندلس ، وخروج المسلمين منها نهائيا[١] .

لقد كان من الواجب على المسلمين في الأندلس عرباً وبربراً ، أن يتخلوا عن النزعات القبلية والعرقية ، وأن يكونوا إخوةً على أساس الدين ، امتثالاً لقوله تعالى { **إنما المؤمنون إخوة** ... }[٢] والتزاماً بقول النبي صلى الله عليه وسلم بشأن تلك النزعات والعصبيات «**ليس منّا من دعا إلى عصبية ، وليس منّا من قاتل على عصبية ، وليس منّا من مات على عصبية** »[٣].

---

(١) للإطلاع على المآسي التي حلّت بالمسلمين قبيل طردهم من الأندلس راجع ، حتاملة ، محمد عبده ، التهجير القسري لمسلمي الأندلس في عهد الملك فيليب الثاني (١٥٢٧- ١٥٩٨م) ، ط١ ، عمان ، ١٩٨٢م ، ص ٥٣ - ٦٦ .

(٢) سورة الحجرات : الآية ١٠ .

(٣) أبو داوود ، سليمان بن الأشعث السجستاني (٢٧٥ هـ / ٨٨٨ م) السنن ، ٤ جـ ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ومطبعتها ، بيروت ، د . ت ، جـ ٤ ، ص ٣٣٢ .

جدول رقم (٢)

مناطق استقرار القبائل العربية الداخلة إلى الأندلس بعد الفتح

الرقم	المنطقة	القبيلة										
١	رية	مذحج	قضاعة	لخم	رعين	عاملة	بنوالأشعر	جذام	الأنصار			
٢	شذونة	جذام	لخم									
٣	الجزيرة	غسان	كنانة									
	الخضراء											
٤	البيرة	همدان	جذام	معافر	كلب	غسان	ثقيف	سليم	محارب	هوزان	غطفان	نمير
		خزيمة	أمية	تميم	بنو	تغلب	اسد بن	بكر بن	كعب بن	فزارة	مرة	قشير
					مطروح		ربيعة	وائل	عامر			
٥	اشبيلية	حضرموت	يحصب	كلب	لخم	الهان	كلاع	غطفان	مرة			
٦	لبلة	يحصب	كلب	كلاع	سلول							
٧	جيان	عقيل	قشير	باهلة	كلاب	كنانة	بكر بن	اسد بن	طيئ	شعبان	اصبح	
							وائل	خزيمة				
٨	باجة	معافر	يحصب	جذام	طيئ							
٩	بلنسية	غسان	طيئ	كنانة	أشجع	قيس						
						عيلان						

الفصل الرابع

استقرار القبائل البربرية في الأندلس

استقرار القبائل البربرية في الأندلس

دخل البربر الأندلس من خلال مشاركتهم في حملتي طارق بن زياد ، وموسى بن نصير كما عبر إليها كثير منهم ، بعد سماعهم بالانتصارات التي حققها المسلمون هناك .

وينتمي هؤلاء إلى العديد من قبائل البُتْرْ (١) ، والبَرَانِسْ (٢) ، وكانوا يستقرون في المناطق التي تحلو لهم على طول الطريق الذي سلكه كلٌ من طارق وموسى ، حيث رغبت القبائل البترية في العيش في السهول ذات المناخ المعتدل ، التي تشابه مواطنها في بلاد المغرب ، بينما فضَّلت القبائل البرانسية الإقامة في المناطق الجبلية الباردة ، إذ وجدت تشابهاً بينها وبين جبال شمال أفريقيا التي كانت تقطنها .

ويتهم دوزي وغيره من المستشرقين العَرَبَ بأنهم استأثروا بالمناطق الجميلة الخصبة ، وأقصوا البربر الفاتحين إلى سهول لامانشا (La Mancha) ، وإستـرا مـادورا (Extremadura) الجدباء ، والمناطق الجبلية القاحلة في ليون (Leaon)وجليقية (Galicia)

---

(١) البُتْرْ : يطلق هذا الاسم على مجموعة من القبائل البربرية ، التي كانت تسكن السهول ، والمناطق ذات المناخ المعتدل ، في بلاد المغرب ، وسموا بالبتر نسبة إلى جدهم مادغيس الملقب بالأبتر ، أو لعدم وجود غطاء للرأس في لباسهم القومي ، وأهم القبائل البترية ، منوسة ، نفزاوة ، مغراوة ، زناتة ، مطغرة ، مغيلة ، مكناسة ، مديونة و زواغة .

انظر : ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب ، ص ٤٩٥ - ٤٩٨ ؛

ابن خلدون ، العبر ، جـ٦ ، ص ١٧٦ - ١٨١ .

(٢) البرانس ، يطلق هذا الاسم على مجموعة القبائل البربرية التي كانت تسكن جبال شمال أفريقيا ، وقد سموا بهذا الاسم نسبة إلى جدهم برنس ، أو لأنهم كانوا يغطون رؤوسهم باستمرار في لباسهم القومي .

انظر : ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب ، ص ٤٩٥ - ٤٩٨ ؛

ابن خلدون ، العبر ، جـ٦ ، ص ١٧٦ - ١٨١ .

وأشتوريس (Asturias)، حيث وقع عليهم بلا انقطاع عبء مكافحة النصارى (١).

والحقيقة أن الفاتحين من العرب والبربر ، قد استقروا في المناطق المفتوحة كلٌ حسب ما ينساسب ميوله ، إذ كان العرب يميلون للإقامة في البسائط والمنخفضات والمناطق الدافئة والقليلة المطر في الجنوب والشرق والغرب وناحية سرقسطة ، بينما فضل قسم من البربر (البرانس) استطيان المناطق الجبلية ، مثل منطقة رندة الجبلية في الجنوب ، وهي مناطق مشابهة لمواطنهم في جبال الريف المطلة على البحر المتوسط ، وغيرها من الجبال التي تطل على ساحل المحيط الأطلسي (٢).

في حين فضَّل القسم الآخر (البتر) السكن في مناطق سهلية مع القبائل العربية ، مثل بنو رزين ، أو بشنتمرية الشرق (٣).

وهناك شواهد كثيرة تؤكد استقرار قبائل بربرية بترية في السهول الخصبة ، ومثال ذلك استقرار قبيلتي هوارة ومديونة في منطقة شنتمرية الخصبة ، وقبيلتي نفزة ومكناسة بين الجلاقة ومدينة قرطبة (٤) ، ووجود كثير من البربر في كورة فحص البلوط (Valle de Pedroches) المعروفة بخصوبة تربتها ، وهي تقع إلى الشمال من قرطبة (٥).

---

(١) دوزي ، تاريخ مسلمي أسبانيا ، جـ ١ ، ص ١٥٦ ، ١٥٧ ؛

مؤنس ، فجر الأندلس ، ص ١٩٨ .

Dozy : Spanish Islam , by Dozy p. 139 .

(٢) ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب ، ص ٤٩٩ – ٥٠١ ؛

مؤنس ، فجر الأندلس ، ص ١٢٨ ، ١٩٨ ، ٢٨٨ .

(٣) ابن الأبار ، الحلة السيراء ، جـ ٢ ، ص ١٠٩ ؛

مؤنس ، تاريخ الجغرافية والجغرافيين في الأندلس ، ص ١٠٤ ؛

أرسلان ، شكيب ، الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية (٣ج) ، بيروت ، ١٩٦٥م، جـ٢ ، ص١٠٠.

(٤) الإصطخري ، المسالك والممالك ، ص ٣٦ .

(٥) المصدر السابق ، ص ٣٦ .

ويؤكد الرازي ذلك بما يرويه عن رزين البرنسي أحد أكابر رجال البربر الداخلين إلى الأندلس في جيش طارق ، حيث يصف اتساع أملاكه وكثرة الجنان التي تنسب إليه " بمنية الرصافة " (١).

يتبين مما سبق أنّ البربر الذين استوطنوا الجبال والمناطق الباردة لم يكرهوا عليها، وإنما تم ذلك حسب إرادتهم ، فقد اعتادوا على الحياة الجبلية ، إضافة إلى أن المناطق السهلية الخصبة لم تكن حكراً على العرب ، وإنما شاركهم العيش فيها الكثير من البربر .

لقد كان البربر في وضع أفضل ، يمكنهم من اختيار المناطق التي تناسبهم ، إذ أن قائد الجيش الفاتح طارق بن زياد ، بربري مسلمٌ مثلهم ، وهم الأكثرية في جيشه ، وهم أيضاً أعرف بطبيعة بلاد الأندلس من إخوانهم العرب بحكم الجوار .

ويبدو أن السبب الأهم الذي دفع البربر للاستقرار في تلك المناطق ، هو رغبتهم في نشر الإسلام ، والدفاع عن حدود الدولة الإسلامية من هجمات النصارى ،فهم لم يعتبروا ذلك عبئاً ثقيلاً أكرهوا عليه كما يصوّرُ دوزي ، ولكن اعتبروه واجباً دينياً ، يلزمهم به الإسلام الذي آمنوا به وأحبوه وتحمسوا له .

وفيما يلي أهم المناطق والمدن التي استقرت فيها القبائل البربرية :

منطقة قرطبة (Cordoba)

كانت قرطبة مستقراً لعدد من القبائل البربرية ، مثل مصمودة ومغيلة ، وهوارة ، وكتامة ، فقد استقر بنو مشرف المنتمون إلى كتامة في شقندة (Segunda) وهي قرية تبعد عن قرطبة مسافة خمسة كيلومترات ، وتقع على الضفة اليسرى لنهر الوادي الكبير (٢).

---

(١) ابن حيان ، المقتبس ، جـ ٢ ، ص ٢٢٤ ؛

المقري ، نفح الطيب ، جـ ١ ، ص ٤٦٦ - ٤٦٨ .

(٢) الرازي ، أحمد بن محمد ، La Cronica del Moro Rasis نشر : باسكال دي جاينجوس ، ص ٦٩ ؛

ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب ، ص ٥٠١ ؛

الحميري ، الروض المعطار ، ص ١٠٤ .

واستقر بنو القمراطي المنتمون إلى هوارة غربي قرطبة ، لكنهم انقرضوا في القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي (١) .

واستقر من مصمودة في هذه المدينة أحفاد كثير بن وسلاس المصمودي ، أحد المشاركين في فتح الأندلس مع طارق بن زياد ، واشتهر أحفاده في قرطبة بالعلم ، وقد برز منهم يحيى ابن يحيى بن كثير (٢) .

وأقامت بعض القبائل خارج قرطبة ، وأكثر مناطقها المأهولة بالبربر هي منطقة فحص البلوط (El Valle de los pedroches) السهلية الواقعة شمال غرب قرطبة ، وسبب تركز البربر في هذه المنطقة هو غناها بالبلوط ، ومعدن الزئبق ، وكذلك خصوبة تربتها واشتهارها بالزيتون (٣) .

وسكنت قبيلة جراوة في مكان من هذه المنطقة حمل اسمها ، فسمي " جراوة " وأهم القبائل البربرية المستقرة في فحص البلوط هي مصمودة ومديونة ومكناسة ونفزة (٤) .

وينتسب بعض أبناء مصمودة المقيمين في هذا الفحص إلى يحيى بن يحيى بن كثير ،

---

(١) ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب ، ص ٥٠٠ ؛

مجهول ، مفاخر البربر ، ص ٨٠ .

(٢) الخشني ، تاريخ قضاة قرطبة ، ص ١٧٢ ؛

ابن الفرضي ، تاريخ علماء الأندلس ، جـ ٢ ، ص ١٧٨ - ١٨٠ ؛

ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب ، ص ٥٠٠ ؛

ابن حيان ، المقتبس ، نشر مكي ، ص٨٤ ؛

ابن خلدون ، العبر ، جـ ٦ ، ص ٤٦٢ ؛

مجهول ، مفاخر البربر ، نشر ، ليفي بروفنسال ، الرباط ، ١٩٣٧م ، ص ٦٠ .

(٣) ياقوت ، معجم البلدان ، جـ ١ ، ص ٤٩٢ ؛

الحميري ، الروض المعطار ، ص ١٤٢ .

(٤) ياقوت ، معجم البلدان ، جـ ٢ ، ص ١١٧ .

كما ينتمي قاضي قرطبة الشهير في عهد عبد الرحمن الثالث (٣٠٠ - ٣٥٠ هـ/ ٩١٢-٩٦١م) إلى ولهاصة ، وهي فرع من قبيلة نفزة [١] ، ويرى ابن حزم أنه ينتمي إلى قبيلة مديونة القاطنة في فحص البلوط [٢].

وأقامت قبيلة لواتة البترية غربي فحص البلوط ، في" إقليم لواتة" الذي حمل اسم هذه القبيلة [٣].

واستقرت جماعات من مصمودة في بيانة (Baena)التي تقع جنوب شرق قرطبة ، وتبعد عنها نحو ثمانية وأربعين كيلومتراً ، وإليهم ينتسب سفيان بن عبد ربه ، حاجب الأمير عبد الرحمن الثاني (٢٠٦ - ٢٣٨ هـ / ٨٢٢ - ٨٥٢ م) [٤].

ومن الأماكن التي أقام فيها البربر خارج قرطبة ، منطقة المدور (Almodover) وكذلك الحصون المجاورة لقرطبة [٥].

---

(١) الخشني ، تاريخ قضاة قرطبة ، ص ١٧٥ ؛

الضبي ، بغية الملتمس ، ص ٤٢٩ ؛

ياقوت ، معجم البلدان ، جـ١ ، ص ٤٩٢ ؛

ابن خلدون ، العبر ، جـ٦ ، ص ٢١٠ ؛

مجهول ، مفاخر البربر ، ص ٦١ ، ٧٩ ، ٨٠ .

(٢) ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب ، ص ٥٠٠ .

(٣) ياقوت ، معجم البلدان ، جـ٥ ، ص ٢٤ ؛

ابن غالب ، فرحة الأنفس ، ص ٢٩٠ .

(٤) ابن القوطية ، تاريخ افتتاح الأندلس ، ي ٦٢ ، ٦٨ ؛

ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب ، ص ٥٠٠ ؛

ابن حيان ، المقتبس ، تحقيق مكي ، ص ٢٥ ، ٢٨ (برواية ابن القوطية).

(٥) مجهول ، أخبار مجموعة ، ص ٤٢ ؛ الإدريسي ، نزهة المشتاق ، ص ٢٠٥ ؛ مجهول ، فتح الأندلس ، ص ٢٣ .

منطقة شذونة (Sidonia)

استقرت في شذونة العديد من القبائل البربرية ، مثل قبيلة مغيلة التي أطلق على أبنائها في هذه المنطقة بنو إلياس ، وسكنوا في مكان سمي إقليم مغيلة نسبة إليهم (١) .

كما سكنها العديد من أبناء زناتة (٢) ، وقليل من أبناء قبيلة مصمودة (٣) .

أما قبيلة ملزورة البترية ، فقد أقامت في شذونة بأعداد كبيرة ، وأشهر أسرهم فيها بنو الأخطل الذين انتقلوا إلى منطقة الثغور ، وكذلك أسرة بني نبيه (٤) .

منطقة الجزيرة الخضراء (Algeceras)

استوطن عدد كبير من البربر هذه المنطقة ، وينتمي معظمهم إلى قبيلة مصمودة (٥) ، وقد فاقت أعدادهم أعداد العرب فيها (٦) ، حتى أن أحد أقاليمها سمي إقليم البربر (٧) .

---

(١) ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب ، ص ٤٩٩ ؛

العذري ، ترصيع الأخبار وتنويع الآثار ، ص ١١٣ ؛

ياقوت ، معجم البلدان ، جـ ٥ ، ص ١٢٦ ؛

ابن سعيد ، المغرب في حلى المغرب ، جـ ١ ، ص ٣١٣ .

(٢) ابن عذاري ، البيان المغرب ، جـ ٢ ، ص ٣١ .

(٣) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الأندلس ، جـ ١ ، ص ١٩٥ ، ٣٣٤ ، ٣٣٥ .

(٤) ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب ، ص ٤٩٩ ، ٥٠٠ ؛

المقري ، نفح الطيب ، جـ ٣ ، ص ٢٠ .

(٥) ابن حيان ، المقتبس ، تحقيق مكي ، ص ٧ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، جـ ٧ ، ص ٥٧ ؛

ابن عذاري ، البيان المغرب ، جـ ٢ ، ص ٩٠ .

(٦) اليعقوبي ، كتاب البلدان ، ص ٣٥٤ .

(٧) العذري ، ترصيع الأخبار وتنويع الآثار ، ص ١٢٠ .

ومن هوارة استقر بنو جهور المرشانيون في مكان يقع على بعد ثلاثين كيلومتراً شرقي أشبيلية ، يدعى مرشانة (Marchena)، وكانت هذه الأسرة على درجة كبيرة من الغنى ووفرة العدد (١).

ومن صنهاجة أقام بنو طاهر بن مناع في أشونة (Osuna)الواقعة على بعد أربعة وثلاثين كيلومتراً جنوبي استجة ، وسكنها معهم بنو عبد الوهاب ، وهم من ذرية ميمون بن جميل الصنهاجي ابن أخت طارق بن زياد ، وقد أنجبت قبيلة صنهاجة عدداً كبيراً من الفقهاء والقواد ، اشتهروا في مناطق عدة من الأندلس (٢).

كما استقر بعض الصنهاجيين أيضاً في منطقتي استجة (٣) ، وقرمونة (٤).

وقد قامت علاقات حسنة بين العرب والبربر في منطقة أشبيلية إذ ناصر البربر القبائل اليمانية ضد الأمير عبد الرحمن الأول ، وكانوا تحت قيادة عدي بن موسى الزناتي أحد زعمائهم في تلك المنطقة (٥).

---

(١) ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب ، ص ٥٠٠ .

(٢) ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب ، ص ٤٠٢ ، ٥٠٠ ؛

ابن خلدون ، العبر ، جـ ٦ ، ص ٢١١ ؛

مجهول ، مفاخر البربر ، ص ٦٣ ، ٧٨ ، ٨٠ .

(٣) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الأندلس ، جـ ١ ، ص ١٢٦ ، ١٩١ ، ٢٣٩ ؛

ابن عذاري ، البيان المغرب ، جـ ٢ ، ص ٧٠ .

(٤) ابن حيان ، المقتبس ، نشر أنطونيا ، ص ٦٨ ، ٧٠ ؛

العذري ، ترصيع الأخبار وتنويع الآثار ، ص ١٠٣ ؛

الإدريسي ، نزهة المشتاق ، ص ٢٠٦ .

(٥) مجهول ، أخبار مجموعة ، ص ١٠٨ ؛

العذري ، ترصيع الأخبار وتنويع الآثار ، ص ١٠١ .

منطقة جيّان (Jean)

استقر في جيان ومنطقتها أفرادٌ من البربر الذين ينتمون إلى قبيلتي هوارة وصنهاجة [١] ، وقد عاش أبناء قبيلة هوارة في مكان خاص أطلق عليه حصن الهواريين [٢] .

بينما أقام أبناء قبيلة صنهاجة في " بلكون " ، الواقعة جنوب الطريق بين قرطبة وجيان ، وهؤلاء الصنهاجيون هم بنو حبر ، وإلى هذه الأسرة ينتمي يحيى بن ضريس الفارس المشهور الذي قاتل ابن حفصون الثائر المعروف في عصر الإمارة [٣] .

منطقة مورور (Morn de la Frantera)

كانت منطقة مورور موطناً للعديد من قبائل البتر والبرانس [٤] ، وتعتبر قبيلة هوارة البرنسية القبيلة الرئيسة فيها ، وإليها ينتسب القاضي عبد الرحمن بن موسى الهواري قاضي مدينة إستجة في عهد عبد الرحمن الأول وثلاثة من خلفائه [٥] .

---

(١) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الأندلس ، جـ١ ، ص ٢١٧ .

(٢) ابن القوطية ، تاريخ افتتاح الأندلس ، ص ٣١ ؛

العذري ، ترصيع الأخبار وتنويع الآثار ، ص ٢١ ؛

النويري ، نهاية الإرب ، جـ ٢٢ ، ص ١٠ ، ق١ .

(٣) ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب ، ص ٥٠٢ ؛

الحميري ، الروض المعطار ، ص ٥٦ ؛

مجهول ، مفاخر البربر ، ص ٧٨ .

(٤) ابن القوطية ، تاريخ افتتاح الأندلس ، ص ٦٧ ؛

ابن حيان ، المقتبس ، نشر أنطونيا ، ص ٦٨ .

(٥) مجهول ، أخبار مجموعة ، ص ١٢٠؛ ابن الفرضي ، تاريخ علماء الأندلس ، جـ ١ ، ص ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ٢٨٨ ، ابن الأبار ، الحلة السيراء ، جـ١ ، ص ٤٢ ؛ الزبيدي ، طبقات النحويين ، ص ٢٧٥ ، ٢٧٦ .

وكان رئيس البربر في مورور هو إبراهيم بن شجرة البرنسي ، وقد قاد البربر إلى جانب الأمير عبد الرحمن الداخل ، في قتاله ضد يوسف الفهري ، ثم قتله أحد موالي الأمير عبد الرحمن بسبب تمرده (١) .

منطقة البيرة (غرناطة Granada)

أهم القبائل البربرية في هذه الكورة قبيلة كتامة ، وإليها تنتسب أكبر أسرة بربرية في البيرة ، وهي أسرة بني المهلب ، الذين استقروا في " قرنيرة " و " أشبرغيرة " وهما حصنان يقعان بالقرب من البيرة ، وقد تمرد على الحكومة في قرطبة في عهد الأمير عبد الله ابن محمد ، شخصان ينتميان إلى هذه الأسرة ، هما الأخوان خليل وسعيد ، وبعد وفاتهما استمر أبناؤهما في التمرد إلى أن قضى عليهما الأمير عبد الرحمن الثالث (٢) .

منطقة تاكرونا

وهي تقع غربي مالقة ، وتبعد عنها حوالي مائة كيلومتر ، وقد استقر فيها عددٌ من البربر الذين ينتمون إلى قبيلتي مصمودة ونفزة ، وقائد البربر في هذه المنطقة هو

---

(١) مجهول ، أخبار مجموعة ، ص ٨٧ ، ١١١ ؛

ابن عذاري ، البيان المغرب ، جـ ٢ ، ص ٤٧ ، ٥٦ ؛

النويري ، نهاية الإرب ، جـ ٢٢ ، ص ٤ ، ١٣ ، ٤٠ ، ق ١ ؛

ابن الأثير ، الكامل ، جـ ٥ ، ص ٩٤٩ ، جـ ٦ ، ص ٥٨ ؛

مجهول ، فتح الأندلس ، ص ٥٣ ، ٦٧ .

(٢) ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب و ص ٥٠١ ؛

ابن عذاري ، البيان المغرب ، جـ ٢ ، ص ١٣٧ ؛

ابن حيان ، المقتبس ، نشر أنطونيا ، ص ٣١ .

عبد الرحمن بن عوسجة المصمودي ، الذي كان من المناصرين للأمير عبد الرحمن الأول (١) .

وكان عدد البربر المنتمين إلى قبيلة نفزة كبيراً في منطقة تاكرونا ، ويذكر ابن حزم أن قسماً كبيراً من هؤلاء ينتمون إلى قبيلة مديونة البترية (٢) .

وقد تمرد البربر المقيمين في تاكرونا على الأمير هشام الرضا سنة (١٧٨هـ/٧٩٤ م) وكانوا من قبل من الموالين لأبيه الأمير عبد الرحمن الأول ، وتمردوا مرات عدة أثناء عصر الإمارة ، ونتيجة لشدة الأمير هشام في قمع التمرد انتقل العديد منهم إلى مناطق مختلفة ، مثل طلبيرة وترجيلة أو ترجالو (Trujillo)التي تقع شرق قاصرش (Caceres)وتبعد عنها حوالي ثمانية وأربعين كيلومتراً ، وعلى الرغم من ذلك ، فقد ظلت تاكرونا مركزاً مهماً للبربر (٣) .

وقد برز من البربر في منطقة تاكرونا كلاً من محمد بن سعيد الزجالي ، الذي كان كاتباً للأمير عبد الرحمن الثاني (٤) ، والفيلسوف المشهور عباس بن فرناس (٥) .

---

(١) مجهول ، فتح الأندلس ، ص ٥٣ .

(٢) ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب ، ص ٥٠٠ .

(٣) ابن القوطية ، تاريخ افتتاح الأندلس ، ص ٢٥ ؛

ابن الأثير ، الكامل ، جـ ٦ ، ص ١٠٩ ، ١٤٤ ، ٤٠٦ ، جـ ٧ ، ص ٥١ ، ٢٨٩ ؛

ابن عذاري ، البيان المغرب ، جـ ٢ ، ص ٦٤ ، ٨٢ ، ١٤٢ ؛

النويري ، نهاية الإرب ، جـ ٢٢ ، ص١٢٤ ، ٢٥ ، ق ١ ؛

ابن خلدون ، العبر ، جـ ٤ ، ص ٢٧٢ ؛

مجهول ، مفاخر البربر ، ص ٧٩ .

(٤) ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب ، ص ٥٠٠ ؛

ابن حيان ، المقتبس ، تحقيق مكي ، ص ٣٢ ، ٣٣ ؛

ابن سعيد ، المغرب في حلى المغرب ، جـ ١ ، ص ٣٢٠ ؛ مجهول ، مفاخر البربر ، ص ٧٩ .

(٥) ابن سعيد ، المغرب في حلى المغرب ، جـ ١ ، ص ٣٢٣ .

منطقة ريّة (Raya)

ينتمي عددٌ كبيرٌ من البربر الذين استوطنوا هذه الكورة إلى قبيلة لماية ، ويوجد في ريّة إقليم أطلق عليه إقليم لماية ، نسبة إلى هذه القبيلة (١).

وعاش أحد أفراد قبيلة مغيلة في ريّة ، في عهد الأمير عبد الرحمن الأول ، مما قد يدل على استقرار آخرين منها في هذه الكورة (٢).

منطقة بلنسية وتدمير (Valencia)

استقر العديد من القبائل البربرية في منطقة بلنسية وتدمير (٣) ومعظم هؤلاء ينتمون إلى قبائل البتر والبرنس ، ويشير العذري إلى مكان في منطقة بلنسية يدعى جزء مصمودة ، مما يدلُّ على كثرة أبناء هذه القبيلة المقيمين في بلنسية (٤).

ومعظم البرانس في بلنسية وتدمير من صنهاجة وأوربة وكتامة وهوارة ومصمودة .

فقد عاش أفراد من قبيلة صنهاجة في مرسية ، في مكانٍ أطلق عليه اسم "الصنهاجيون"(٥).

وسكن أفراد من قبيلة أوربة بالقرب من دانية (Denia)في منطقة أطلق عليها اسم

---

(١) الحميري ، الروض المعطار ، ص ١٧٠ .

(٢) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الأندلس ، جـ ١ ، ص ٣٢٠ .

(٣) اليعقوبي ، كتاب البلدان ، ص ٣٣٥ ؛

ابن الأثير ، الكامل ، جـ ٦ ، ص ٦٤ ، ١١٧ ؛

ابن الأبار ، الحلة السيراء ، جـ ١ ، ص ٢٥٧ ؛

ابن عذاري ، البيان المغرب ، جـ ٢ ، ص ٥٠ ، ٥٦ .

(٤) العذري ، ترصيع الأخبار وتنويع الآثار ، ص ٢٠ .

(٥) البكري ، جغرافية الأندلس ، ص ١٢٨ .

" أوربة " نسبة إلى القبيلة المستقرة فيها (١).

كما استقر أفرادٌ من قبيلة هوارة في لقنت ، وأطلق على المكان الذي استقروا فيه اسم " هوارة " نسبة إلى قبيلتهم هوارة (٢).

كما استقرت جماعات من قبيلة زناتة البترية ، في بلنسية ، وحمل أحد أقاليمها اسم هذه القبيلة فسمي " إقليم زناتة " (٣).

منطقة شاطبة (Jativa)

ينتمي البربر الذين استقروا في منطقة شاطبة إلى قبيلة نفزة البترية ، وبالتحديد إلى فرعها ولهاصة ، وقد تميز هؤلاء بكثرة العدد ، ومن الأسر التي تنتمي إلى ولهاصة بنو ملهان وبنو غزلون وبنو عميرة ، وقد حكم هؤلاء شاطبة ، ومناطق أخرى شمال شرق الاندلس(٤).

ويوجد في شاطبة مكان ما زال يعرف إلى الآن باسم (Nifzies)نسبة إلى قبيلة نفزة(٥).

---

(١) ياقوت ، معجم البلدان ، جـ ١ ، ص ٢٧٨ ؛

السلفي ، أحمد بن محمد (ت : ٧٦٠ هـ / ١٣٥١ م) ، أخبار وتراجم أندلسية ، تحقيق إحسان عباس بيروت ، ١٩٦٣م ، ص ١٥٢ .

(٢) الإصطخري ، المسالك والممالك ، ص ٤٧ ؛

الإصطخري ، الأقاليم ، ص ٢٤ .

(٣) العذري ، ترصيع الأخبار وتنويع الاثار ، ص ٢٠ .

(٤) ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب ، ص ٤٩٩ ؛

السلفي ، أخبار وتراجم أندلسية ، ص ٦٥ ؛

مجهول ، مفاخر البربر ، ص ٨٠ .

(٥) ذنون طه ، الفتح والاستقرار ، ص ٢٨٣ .

منطقة وادي الحجارة (Guadalajara)

تعدُّ منطقة وادي الحجارة الواقعة شمال شرق الأندلس من المناطق المأهولة بالبربر ، وأول قبيلة بربرية استقرت في هذه المنطقة قبيلة مغيلة ، وقد أصبح أحد زعمائها وهو محمد بن إلياس المغيلي قائداً للحامية الإسلامية التي أقيمت في منطقة وادي الحجارة ، وقد دخل هذا القائد الأندلس مع طارق بن زياد (١) .

وما زال اسم هذه القبيلة يطلق على المكان الذي استقرت فيه في وادي الحجارة ، وهو (Megina)(٢) .

كما أقام بنو برزال وبنو إلياس المنتسبون إلى مغيلة في أماكن متجاورة تقع شمال شرق الأندلس (٣) .

واستقر في وادي الحجارة أفراداً من قبيلة مصمودة ، ينتمون إلى أسر شهيرة ، كأسرة بني رسين (٤) .

وتعد قبيلة مديونة من القبائل القوية في هذه المنطقة ، وكان بنو هذيل الذين ينتمون إلى هذه القبيلة من أمراء منطقة وادي الحجارة (٥) ، ومن هؤلاء الأمراء هلال وعامر ابنا ثابت المديوني ، وقد عينهما الأمير عبد الرحمن الأول كزعيمين لعشائر

---

(١) ابن الأبار ، التكملة ، نشر الأركون ، ص ٢١٤ ؛

مجهول ، مفاخر البربر ، ص ٦٠ .

(٢) ذنون طه ، الفتح والاستقرار ، ص ٢٨٥ .

(٣) ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب ، ص ٤٩٩ .

(٤) المصدر السابق ، ص ٤٩٩ ، ٥٠١ ؛

ابن حيان ، المقتبس ، تحقيق مكي ، ص ١٦١ ، ١٦٢ .

(٥) ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب ، ص ٤٩٩ .

القبيلة في شمال شرق الأندلس (١).

ومن أمراء هذه المنطقة أيضاً بنو عزون ، الذي ينتسبون إلى قبيلة زناتة (٢).

وربما استقر بعض أفراد صنهاجة في وادي الحجارة ، لأن اليعقوبي يذكر أحدهم على أنه كان حاكماً لهذه المدينة (٣).

وعاش في وادي الحجارة أيضاً بنو عبدوس ، من قبيلة صدينة البترية ، وقد شارك بعضهم في حكم المدينة (٤) ، ويبدو أن ولاة الأندلس كانوا يعتمدون على الشخصيات البربرية البارزة في إدارة شئون المناطق التي يكثر فيها البربر ، وهي سياسة حكيمة ، إذ أن البربري أقدر على تفهم مشكلات بني جنسه وحلها ، وهم أكثر طاعة له ، وثقة به من الحاكم العربي .

منطقة سرقسطة (Zaragoza)

أقامت في هذه المدينة مجموعات من البربر ، ينتمون إلى مختلف القبائل ، مثل صنهاجة (٥) ، وهوارة (٦) ، وزواغة (٧) ، ومكناسة ، وربما يكون أفراد القبيلة الأخيرة قد

---

(١) الإصطخري ، مسالك الممالك ، ص ٤٤ ؛ الإصطخري ، أقاليم ، ص ٢٣ ؛

ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب ، ص ٤٩٩ ؛ ابن عذاري ، البيان المغرب ، جـ ٢ ، ص ٥٤ ، ٥٥ ؛

ابن خلدون ، العبر ، جـ ٦ ، ص ٢٥٦ .

(٢) ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب ، ص ٤٩٩ .

(٣) اليعقوبي ، البلدان ، ص ٣٥٥ .

(٤) ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب ، ص ٤٩٩ ؛

ابن حيان ، المقتبس ، تحقيق مكي ، ص ٣٢٤ .

(٥) مجهول ، أخبار مجموعة ، ص ١١٦ .

(٦) مجهول ، مفاخر البربر ، ص ٨٠ .

(٧) العذري ، ترصيع الأخبار وتنويع الآثار ، ص ٢٦ ؛

ابن عذاري ، البيان المغرب ، جـ ٢ ، ص ٦٣ .

استقروا في المنطقة الواسعة التي ما تزال تحمل اسمهم (Mequinenze)، وهي تقع على ضفاف نهر الإبرة بالقرب من ملتقاه بنهر (Segre)[١] .

كما سكن أفراد من زناتة في منطقة سرقسطة ، وإلى الشمال منها في نواحي لاردة ، وبالقرب من مصب نهر الإبرة ، حيث ما تزال هناك أماكن تحمل أسماءهم إلى الآن مثل (Sanet) و (Butseint أو Benisnet)[٢] .

وعلى الرغم من وجود تلك الجماعات من البربر في سرقسطة فإن غالبية سكانها كانوا من العرب [٣] .

منطقة شنتبرية (Castro de Santaver)

تقع شنتبرية شمال شرق الأندلس ، على بعد حوالي ستين كيلومتراً جنوب شرق وادي الحجارة ، وهي من المناطق المأهولة بالبربر ، فقد استقر فيها أفراد من بني برزال ، وبني إلياس ، ينتمون إلى قبيلة مغيلة [٤] ، وأفراد من بني أران وبني مضي وبني رسين ينتمون إلى قبيلة مصمودة [٥] ، وأفرادٌ من بني عميرة وبني غزلون ينتمون إلى قبيلة نفزة [٦] .

---

(١) الإصطخري ، مسالك الممالك ، ص ٤٤ ؛

الإصطخري ، أقاليم ، ص ٢٣ ؛

الإدريسي ، نزهة المشتاق ، ص ١٩٠ ؛ الزهري ، الجغرافية ، ص ٦٠٥ .

(٢) ياقوت ، معجم البلدان ، ، جـ ٣ ، ص ١٥١ ؛

ذنون طه ، الفتح والاستقرار ، ص ٢٧٨ ، ٢٨٨ .

(٣) مجهول ، أخبار مجموعة ، ص ٣٨ ؛ ابن عذاري ، البيان المغرب ، جـ ٢ ، ص ٣١ .

(٤) ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب ، ص ٤٩٩ .

(٥) ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب ، ص ٤٩٩ ، ٥٠١ ؛ ابن حيان ، المقتبس ، تحقيق مكي ، ص ١٦١، ١٦٢ .

(٦) الإصطخري ، مسالك الممالك ، ص ٤٤ ؛ الإصطخري ، أقاليم ، ص ٢٣ ؛ ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب ، ص ٤٩٩ ، ٥٠٠ ؛ مجهول ، مفاخر البربر ، ص ٨٠ .

وسكنت في شنتبرية قبيلة مكناسة ، وقام أحد أبنائها وهو شقنا بن عبد الواحد بقيادة تمرد على عبد الرحمن الأول ، استمر حوالي عشر سنوات (١) .

وتعد قبيلة مديونة من القبائل القوية في هذه المنطقة ، وقد تولى بعض أبنائها حكم شنتبرية (٢) .

واستقر فيها أيضاً أفراداً من قبيلة ملزورة ، التي ينتمي إليها عوسجة الذي ينتسب إليه بلاط عوسجة في شنتبرية (٣) ، كما استوطنها كذلك بنو عبدوس الذين ينتسبون إلى قبيلة صدينة البترية (٤) .

مدينة سالم (Medinaceli)

وهي تقع في شمال شرق الأندلس ، على بعد مائة كيلومتر شمال وادي الحجارة ، وقد سميت بهذا الاسم نسبة إلى أسرة سالم بن ورعال أحد الذين رافقوا طارق بن زياد إلى

---

(١) الإصطخري ، مسالك الممالك ، ص ٤٤ ؛

ابن القوطية ، تاريخ افتتاح الأندلس ، ص ٢٣ ؛

ابن الأثير ، الكامل ، جـ ٥ ، ص ٦٠٥ ؛

ابن عذاري ، البيان المغرب ، جـ ٢ ، ص ٥٤ ، ٥٥ ؛

النويري ، نهاية الإرب ، جـ ٢٢ ، ص ٩ ، ١٠ ، ق١ ؛

ابن خلدون ، العبر ، جـ ٤ ، ص ٢٦٧ ؛ جـ ٦ ، ص ٢٦٦ ؛

مجهول ، فتح الأندلس ، ص ٦٤ ، ٦٥ .

(٢) ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب ، ص ٤٩٩ .

(٣) المصدر السابق ، ص ٤٩٨ ، ٤٩٩ ؛

مجهول ، مفاخر البربر ، ص ٧٩ .

(٤) ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب ، ص ٤٩٩ ؛

ابن حيان ، المقتبس ، تحقيق مكي ، ص ٣٢٤ .

الأندلس ، وما تزال تحتفظ بالاسم نفسه في روايته الأسبانية (Medinaceli)[١]، وقد عاش في هذه المدينة بنو الفرج أحفاد سالم بن ورعال الذي ينتمي إلى قبيلة مصمودة البربرية ، كما استقروا شمالها في طرشونة (Tarazona)بالقرب من تطيلة [٢].

منطقة السهلة

وهي منطقة سهيلة تقع في شمال شرق الأندلس ، وقد أقامت فيها أسرة بربرية هي أسرة بني رزين ، التي تنتمي إلى قبيلة هوارة .

ومن المحتمل أن بني رزين ينتسبون إلى رزين البرنسي القائد البربري الذي دخل الأندلس مع طارق بن زياد ، واستقر هو وبنوه في قرطبة ، ويبدو أنهم غادروها إلى منطقة السهلة ، بعد فشل تمرد البربر في الأندلس عام (١٢٣ هـ / ٧٣٠ م) [٣].

---

(١) ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب ، ص ٤٩٩ ، ٥٠١ ؛

العذري ، ترصيع الأخبار وتنويع الآثار ، ص ٤٤ ؛

ابن حيان ، المقتبس ، تحقيق مكي ، ص ٧٩ ؛

ابن عذاري ، البيان المغرب ، جـ ٢ ، ص ٨٢ .

(٢) ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب ، ص ٥٠١ .

(٣) المصدر السابق ، ص ٤٩٩ ، ٥٠٠ ؛

ابن حيان المقتبس ، تحقيق مكي ، ص ٢٣٤ ؛

ابن الأبار ، الحلة السيراء ، جـ ٢ ، ص ١٠٩ ؛

ابن سعيد ، المغرب في حلى المغرب ، جـ ٢ ، ص ٤٢٧ ، ٤٢٨ ؛

ابن عذاري ، البيان المغرب ، جـ ٣ ، ص ١٨١ ، ١٨٢ ، ٣٠٧ - ٣٠٩ (برواية ابن حيان) ؛

النويري ، نهاية الإرب ، جـ ٢٢ ، ص ١٠٨ ، ق ١ ؛

ابن الخطيب ، أعمال الأعلام ، ص ٢٠٥ ؛

ابن خلدون ، العبر ، ، جـ ٦ ، ص ٢٨٦ ؛ مجهول ، مفاخر البربر ، ص ٧٩ .

واستقرت مجموعات بربرية في إماكن متفرقة تابعة لمنطقة السهلة ، مثل تيروال التي أقام فيها أفراد من قبيلة برغواطة ، ويبدو أنهم استوطنوا المكان الذي ما يزال يحمل اسمهم (Burbagena)(١) .

وعاش في تيروال أيضاً بنو صبرون ، الذين ينتمون إلى قبيلة أوربة ، وقد حكم اثنان منهم منطقة أليشة (Aliage)الواقعة شمال شرق تيروال ، وهما صبرون بن شبيب وابنه وكيل ، وذلك في عهد الأمير عبد الرحمن الثالث (٣٠٠ - ٣٥٠ هـ / ٩١٢ - ٩٦١ م) (٢) .

وعلى الرغم من أن هذه الاشارة متأخرة إلا أنها تدل على استقرار مبكر لهذه الأسرة في تلك المنطقة ، إذ أنه من المستبعد أن يعين حاكمان من أسرة واحدة على منطقة دون أن يكون لهم فيها جذور قديمة وعصبية .

وتوجد إشارات إلى استقرار مبكر للبربر في قلعة أيوب (Calatayub)، حيث أقام فيها بنو شميط ، كما أقام قريباً منها بنو دروقة ، إذ استقروا في ناحية (دروقة) ، التي تقع جنوب شرق قلعة أيوب ، وتبعد عنها نحو ثمانية وعشرين كيلومتراً (٣) .

منطقة شمال وشمال غرب الأندلس

استوطنت أعدادٌ كبيرة من البربر في الأجزاء الشمالية والشمالية الغربية من

---

(١) Madoz, pacsual, Diccionario geografica - estadistico - historico de Espana y - sus posesiones de Ultramar , 16 vols. Madrid , 1848 - 1850 . p. 500 .

(٢) ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب ، ص ٥٠١ ؛

مجهول ، مفاخر البربر ، ص ٨٠ ؛

العبادي ، في تاريخ المغرب والأندلس ، ص ١٧٩ .

(٣) العذري ، ترصيع الأخبار وتنويع الآثار ، ص ٤١ ، ٥٣ ؛

الحميري ، الروض المعطار ، ص ٧٦ ، ٧٧ .

أسبانيا ، مثل جليقية (Galicia)واستورقة (Astorga) وشرطانية (Cerretania) غربي جبال ألبرت [١].

وكان زعيم البربر في المنطقة التي تمتد من جبال ألبرت إلى المحيط الأطلسي هو منوسة ، الذي كان قائداً في جيش طارق بن زياد ، وقد استقر هذا القائد في أول الأمر في خيخون (Gijon) في الأشتوريس (Asturias) [٢].

وعلى الرغم من كثرة البربر في تلك المناطق النائية إلا أن المعلومات المتوفرة عنهم قليلة ، والذي يؤكد استقرارهم المبكر هناك وجود بعض الأماكن التي ما زالت تحمل أسماء قبائل بربرية ، مثل (Gomeriz) في جليقية ، نسبة إلى قبيلة غمارة البربرية [٣] ، و (Cotanes) في محافظة بلد الوليد (Valladolid) نسبة إلى قبيلة كتامة [٤].

منطقة ماردة وماذلين (Merida)

تقع هاتان المدينتان على ضفاف نهر وادي آنة ،وهما من أكثر المدن ازدحاماً بالبربر ، وتتوفر معلومات كثيرة في المصادر العربية عن البربر في هذه المنطقة [٥] ، حيث ينتمي

---

(١) مجهول ، أخبار مجموعة ، ص ٢٨ ، ٢٩ ، ٤٩ ؛

ابن عذاري ، البيان المغرب ، جـ ٢ ، ص ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ ؛

المقري ، نفح الطيب ، جـ ١ ، ص ٢٧٦ ؛

مجهول ، فتح الأندلس ، ص ٣١ .

(٢) مؤنس ، فجر الأندلس ، ص ٣٨٤ .

(٣) CF. Madoz, Vol. VIII, p. 437 .

(٤) CF. Madoz, Vol. VIII, p. 148 .

(٥) ابن القوطية ، تاريخ افتتاح الأندلس ، ص ٦٧ ؛ مجهول ، أخبار مجموعة ، ص ٩٨ ، ١٣١ ؛

ابن حيان ، المقتبس ، نشر أنطونيا ، ص ٦٩ ؛ ابن عذاري ، البيان المغرب ، جـ ١ ، ص ٦٥ ،جـ ٢ ، ص ٢٣ ، ٤٩ ؛

مجهول فتح الأندلس ، ص ٣٥ .

معظمهم إلى قبائل مصمودة وهوارة ومكناسة وكتامة (١).

وقد برز من مصمودة عبد الجبار بن محمود ، وأخته جميلة اللذان تمردا سوية في عهد عبد الرحمن الثالث (٢).

وأقام بنو فرفرين الذين ينتمون إلى هوارة في كلٍّ من ماردة ومادلين ، وكان استقرارهم في فترة مبكرة ، وقد تميز هؤلاء بالقوة والثروة ، خصوصاً في مدينة مادلين ، التي أصبح بعضهم أمراء لها ، وقد انتقلوا إلى منطقة الثغور ، وحكمها بعض أبنائهم ، ويبدو أن انتقالهم كان بعد القضاء على ثورة البربر في عهد بلج بن بشر (٣).

واستقر في ماردة بنو دانسوس ، الذين ينتمون إلى قبيلة مكناسة ، ومن المحتمل أن يكون لهذه الأسرة صلة بوانسوس الذي يدعى أيضاً " أبو قرة المغيلي " .

وهو الذي قام بمساعدة عبد الرحمن بن معاوية وإخفائه عندما كان في شمال أفريقيا ، كما ناصر أبناء هذه الأسرة الأمويين ، وأخلصوا لهم أثناء حكم عبد الرحمن الأول (٤).

---

(١) ابن خلدون ، العبر ، جـ ٤ ، ص ٢٨٩ .

(٢) ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب ، ص ٥٠٠ ، ٥٠١ ؛

ابن حيان ، المقتبس ، تحقيق مكي ، ص ٢٩٧ ؛

ابن الأثير ، الكامل ، جـ ٦ ، ص ٤١٠ - ٤١١ ؛

ابن سعيد ، المغرب في حلى المغرب ، جـ ١ ، ص ٤٨ ؛

النويري ، جـ ٢٢ ، ص ٤٤ ، ق ١ ؛

مجهول ، مفاخر البربر ، ص ٨٠ .

(٣) ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب ، ص ٤٩٩ ، ٥٠٠ .

(٤) ابن القوطية ، تاريخ افتتاح الأندلس ، ص ٢١ ، ٣١ ؛

مجهول ، أخبار مجموعة ، ص ٧٤ ؛

المقري ، نفح الطيب ، جـ ١ ، ص ٣٣٣ .

وعاشت جماعات من قبيلة نفزة البترية في حصن أمّ جعفر ، الذي يقع في ماردة ، ويرى ابن حزم أنّ هذه الجماعات تنتمي إلى قبيلة مديونة [١] .

منطقة طليطلة (Toledo)

ينتمي معظم البربر الذي سكنوا طليطلة إلى البرانس [٢] ، كما أقام فيها أيضاً بعض البتر ، إذ أنّ اسم قبيلة مغيلة البترية ما يزال يطلق على مكان استقرارهم هناك (Corral de Almaguer) [٣] .

ومن الجماعات البربرية القوية التي استقرت استقراراً مبكراً في طليطلة " بنو مخشي " ، ولكن لا توجد إشارات عن أصولهم أو انتمائهم [٤] .

وسكن هذه المدينة أيضاً جماعات من قبيلة مصمودة ، وتوجد إشارة عن تولي أحد أبنائها إدارة المدينة في عهد عبد الرحمن الأول ، وهو ميمون بن سعيد [٥] .

---

(١) ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب ، ص ٥٠٠ ؛

ابن حيان ، المقتبس ، نشر أنطونيا ، ص ٢٢ ، ٢٣ ؛

البكري ، جغرافية الأندلس ، ص ١٢٠ ؛

ياقوت ، معجم البلدان ، جـ ١ ، ص ٢٥٠ .

(٢) ابن حيان ، المقتبس ، نشر أنطونيا ، ص ٢٩٢ .

(٣) Madoz , Vol . VII , p. 131 .

(٤) ابن الأثير ، الكامل ، جـ ٦ ، ص ١٥٧ ؛

ابن عذاري ، البيان المغرب ، جـ ٢ ، ص ٦٩ ؛

النويري ، نهاية الإرب ، جـ ٢٢ ، ص ٢٨ ، ٢٩ ، ق ١ ؛

ابن خلدون ، العبر ، جـ ٤ ، ص ٢٧٣ .

(٥) ابن الأبار ، التكلمة ، ط القاهرة ، جـ ١ ، ص ٢١٥ .

قورية ولجدانية (Coria)

تشير المصادر إلى اسمي هاتين المدينتين جنباً إلى جنب بصورة مستمرة ، وتقع قورية (Coria) التي تتبع محافظة قاصرش (Caceres) الحالية ، في وادي نهر تاجة ، بالقرب من الحدود البرتغالية غربي أسبانيا ، أما لجدانية فهي تقع غرب أسبانيا [١] ، وقد أقيم مكانها اليوم في البرتغال مدينة حديثة تقع غرب قورية ، وتبعد عنها حوالي ستين كيلومتراً ، وهي مدينة (Idanha avalha)[٢] .

وكانت هاتان المدينتان من المواطن الرئيسة للبربر ،، وبشكل خاص أولئك الذين ينتمون إلى قبيلة مصمودة ، وبعض الذين ينتمون إلى قبيلة مكناسة [٣] .

وتوجد اشارات إلى أن بني مصمودة قد ارتحلوا عن هاتين المدينتين في عام (٢٦١هـ/٨٧٤م) ، عندما تعرضت المنطقة لتهديد نصارى الشمال [٤] .

شنترين ولشبونة (Lisbona & Santaren)

تقع شنترين في أقصى الغرب في الجهة الشمالية الغربية من لشبونة ، وتبعد عنها

---

(١) الرازي ، أحمد بن محمد (ت : ٣١١ هـ / ٩٢٣ م) ، تحقيق ونشر بروفنسال ، ص ٨٤ – ٨٦ .

(٢) المصدر السابق ، ص ٨٩ ، ٩٠ ؛

ابن حيان ، المقتبس ، تحقيق ، مكي ، ص ٣٦٣ ، ٦٤٠ – ٦٤٢ .

(٣) مجهول ، أخبار مجموعة ، ص ١٠٧ .

(٤) ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب ، ص ١٠٥ ؛

ابن حيان ، المقتبس ، تحقيق مكي ، ص ٣٦٣ ؛

ابن خلدون ، العبر ، جـ ٤ ، ص ٢٨٩ – ٢٩١ .

بنحو ثمانية وسبعين كيلومتراً ، وهي قريبة من مصب نهر تاجة [١] .

واستقرت فيها مجموعات من بربر البرانس ، وما يزال اسم (Pernes)يطلق على مكان يقع في شمال شرق شنترين [٢] .

أما لشبونة فقد كانت مستقراً لبعض أفراد من قبيلة مصمودة [٣] .

قلمرية (Coimbra)

تقع قلمرية على بعد مائة وعشرين كيلومتراً جنوبي بورتو (Porto)، واستقرت فيها أسرة بني دانس ، التي تنتمي إلى قبيلة مصمودة [٤] ، ولهذه الأسرة فرع آخرهم بنو دانس بن عوسجة ، وقد حكم هؤلاء منطقة قلمرية ، واستقروا في الأقسام الجنوبية من البرتغال ، وكان لهم فيها موطنٌ يدعى " قصر أبي دانس " أي مدينة أبي دانس ، لأن كلمة قصر مصطلح جغرافيٌ أندلسي يعني مدينة [٥] .

ويطلق على هذا المكان في الوقت الحاضر اسم " قصر الملح " (Alcacer do Sal)وهو يقع في منتصف الطريق بين باجة ولشبونة [٦] .

---

(١) ابن بشكوال ، الصلة ، جـ ٢ ، ص ٦٥٩ ، انظر أيضاً ، ص ٣٦٧ ، ٦٠٩ ، ٦١٠ .

(٢) ذنون طه ، الفتح والاستقرار ، ص ٢٨١ .

(٣) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الأندلس ، جـ ١ ، ص ١٧ ، ١٨ ؛

الضبي ، بغية الملتمس ، ص ١١٢ ؛

ياقوت ، معجم البلدان ، جـ ١ ، ص ١٩٥ .

(٤) ابن حيان ، المقتبس ، تحقيق مكي ، ص ٣٦٩ ، ٥٢٨ ؛

الحميري ، الروض المعطار ، ص ١٦٤ .

(٥) ياقوت ، معجم البلدان ، جـ ٤ ، ص ٣٦٢ ، ٣٥٦ .

(٦) ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب ، ص ٥٠١ ؛ ابن الابار ، الحلة السيراء ، جـ ٢ ، ص ٢٧٢ ؛

الحميري ، الروض المعطار ، ص ١٦١ ، ١٦٢ .

طلبيرة (*Talavera*)

استقرت في طلبيرة مجموعة بربرية قوية ، كانت على عداء مع بني مخشي المقيمين في طليطلة [١] ، وأقام نحو سبعمائة بربري ينتمون إلى قبيلة مصمودة في حصن سكتان أو سكنان الواقع شمال المدينة ، وتوجد إشارات متأخرة إلى صراع بين البربر في هذا الحصن وعرب طليطلة ، وتمكن البربر على قلتهم من الصمود أمام عشرة آلاف من العرب سنة (٢٥٩هـ/٨٧٢م) [٢] .

كما أقامت قبيلة مكناسة قرب طلبيرة ، في مكان يقع بينها وبين قاصرش ، وما يزال يطلق عليه اسم قرية مكناسة [٣] .

وعاشت جماعات من قبيلة نفزة في وادي نهر آنة القريب من طلبيرة ، وقد عرف منهم

---

(١) ابن الأثير ، الكامل ، جـ٦ ، ص ١٥٨ ؛

ابن عذاري ، جـ٢ ، ص ٦٩ ؛

النويري ، نهاية الإرب ، جـ٢٢ ، ص ٢٨ ، ٢٩ ، ق١ ؛

ابن خلدون ، ، العبر ، جـ٤ ، ص ٢٧٣ .

(٢) ابن حيان ، المقتبس ، تحقيق مكي ، ص ٣٣٠ ؛

ابن الأثير ، الكامل ، جـ٧ ، ص ٢٦٥ ؛

النويري ، نهاية الإرب ، جـ٢٢ ، ص ٥٥ ، ق١ .

(٣) ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص ١١٠ ؛

الإصطخري ، مسالك الممالك ، ص ٤٦ ، ٤٧ ؛

الإصطخري ، أقاليم ، ص ٢٤ ؛

الإدريسي ، نزهة المشتاق ، ص ١٩٠ ؛

ياقوت ، معجم البلدان ، جـ٥ ، ص ١٨١ .

بنو رشيد [١]، بينما أقام آخرون من القبيلة نفسها في مكان يدعى " برجله " [٢].

منطقة جبال المعدن (Sierra de Almaden)

وتقع هذه الجبال جنوب وادي نهر آنة وتسمى " جبال البرانس " لأن معظم سكانها كانوا من البربر البرانس ، وقد سبق الإشارة في الفصل الأول إلى أن المسلمين قد سموها جبال المعادن لكثرة معادنها ، وهي ما تزال تحتفظ بالتسمية ذاتها حتى الآن .

وكانت هذه الجبال من أكثر المناطق ازدحاماً بالبربر [٣]، غير أن المعلومات المتوفرة لدينا حول استقرارهم فيها قليلة ، إذ لم أجد غير إشارات عن استقرار مسطاسة إحدى فروع عشيرة وزداجة ، حيث أقامت في " إقليم مسطاسة " شرقي جبال المعدن ، وفي " حصن مسطاسة " القريب من قلعة رباح [٤].

ويبدو أن هؤلاء كانوا من الكثرة بحيث تنسب إليهم تلك الأماكن على الرغم من أنهم يشكلون فقط فرعاً من عشيرة .

---

(١) ابن حيان ، المقتبس ، نشر أنطونيا ، ص ١٢٧ .

(٢) المصدر السابق ، ص ١٢٤ .

(٣) ابن حيان ، المقتبس ، تحقيق مكي ، ص ٣٣١ ، ٦١٥ ؛

الحميري ، الروض المعطار ، ص ١٤٢ ، عنان ، جغرافية الأندلس ، ص ٤٠ .

(٤) مجهول ، أخبار مجموعة ، ص ١١٠ ، ١١١ ؛

ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب ، ٤٩٨ ؛

ابن حيان ، المقتبس ، تحقيق مكي ، ص ٦٢١ ، ٦٣٨ ، ٦٣٩ ؛

ياقوت ، معجم البلدان ، جـ ٥ ، ص ١٢٦ ؛

ابن الأبار ، الحلة السيراء ، جـ ٢ ، ص ١٧٨ ؛

مجهول ، مفاخر البربر ، ص ٦٤ .

أرض الجوف

هي المنطقة الواقعة غربي الأندلس ، وذكر ياقوت أنها جزء من منطقة أكشونبة ، (Ocsonaba) الواقعة جنوبي البرتغال (١) ، وقد استقر فيها عددٌ كبيرٌ من البربر ، لدرجة أنها سميت بلاد البربر (٢) .

إن نظرة متفحصة إلى استقرار البربر في الأندلس ، خلال عصر الولاة ، تبيِّن الدور الكبير الذي لعبوه ، ليس في مجال الفتح فحسب ، وإنما أيضاً في مجال الاستقرار .

فالأندلس بلاد واسعة مترامية الأطراف ، ظلَّ كثير من سكانها الأصليين محافظين على نصرانيتهم وكرههم للمسلمين ، يتربصون بهم الدوائر ، ويتحينون الفرص للإنقضاض عليهم والتخلص منهم .

وحتى يستقر فيها المسلمون ويهنأ عيشهم لابدَّ أن يكونوا دائماً هم الأكثر عدداً وعدَّة .

والقبائل العربية وحدها في الأندلس ، لا تملك العدد الذي يكفي لإحاكم السيطرة على هذه البلاد ، ومعظم العرب في المشرق لا يرغبون في ترك بلادهم والتوجه للاستقرار في الأندلس البعيدة ، وهم أيضاً لا يميلون إلى العيش في المناطق الجبلية الوعرة ، والسهول الباردة القاحلة .

وهذه الإماكانات موجودة عند البربر ، فأعدادهم كثيرة ، وبلادهم في شمال أفريقيا قريبة من الأندلس ، وقد اعتاد أغلبهم على قسوة العيش في المناطق الجبلية والنائية .

وقد قاموا بهذا الدور على خير وجه ، إذ تدفقوا إلى الأندلس بأعداد كبيرة ، زادت من قوة المسلمين ، وعمروا المناطق الشمالية التي تتعرض لهجمات النصارى ، وأقاموا فيها القلاع والحصون ، وواصلوا الفتح وحماية الثغور الإسلامية ، واعتبروا استقرارهم في تلك

---

(١) ياقوت ، معجم البلدان ، جـ ٢ ، ص ١٨٨ .

(٢) ابن حيان ، المقتبس ، نشر ، أنطونيا ، ص ١٣٩ .

المناطق رباطً في سبيل الله ، وكان لبقائهم فيها أثرٌ كبيرٌ على استمرار الحكم الإسلامي لها مدة ثمانية قرون .

وإنه لمن المؤسف بعد ذلك ، أن يتعرض المسلمون البربر في الأندلس للظلم ، وأن لا يعاملوا على أساس مبادئ الأخوة والمساواة التي يقررها الإسلام ، بقول النبي صلى الله عليه وسلم « **ألا لا فضل لعربي على أعجمي ، ولا لأعجمي على عربي ، ولا لأحمر على أسود ، ولا أسود على أحمر ، إلا بالتقوى** »(١).

لقد أبعد البربر عن المناصب المهمة ، وعلى رأسها ولاية الأندلس ، التي حكمها خلال عصر الولاة عشرون والياً ، لم يكن بينهم بربري واحد .

إضافة إلى الفرق الكبير في عدد المناصب بين العرب والبربر الذي لوحظ فيما سبق .

إن انتهاج الخلافة في دمشق لهذه السياسة ، كان يهدف إلى ضمان بقاء حكم الأدلس بيد العرب ، ولكنها تسببت في قيام عدة ثورات للبربر ، نتج عنها صراعات دامية وطويلة ، أضعفت المسلمين ، وانتهت بسقوط دولتهم .

---

(١) ابن حنبل ، أحمد (ت: ٢٤١ هـ / ٨٥٥ م) ، المسند ، (٦ج) ، دار صادر ، بيروت ، د - ت ، جـ ٥ ، ص ٤١١ .

جدول رقم (٣)

مناطق استقرار القبائل البربرية في الأندلس

الرقم	المنطقة	القبيلة						
١	اشبيلية	زناتة	هوارة	صنهاجة				
٢	بلد الوليد	كتامة						
٣	بلنسية	مصمودة	صنهاجة	أوربة	كتامة	هوارة	أوربة	زناتة
٤	البيرة	كتامة						
٥	تاكرونا	مصمودة	نفزة	مديونة				
٦	تيروال	أوربة						
٧	جبال المعدن	قبائل برنسية	مسطاسة					
٨	الجزيرة الخضراء	مصمودة	كتامة					
٩	جليقية	غمارة						
١٠	جيان	هوارة	صنهاجة					
١١	سرقسطة	صنهاجة	هوارة	زواغة	مكناسة	زناتة		
١٢	السهلة	هوارة	برغواطة					
١٣	شاطبة	نفزة						
١٤	شذونة	مغيلة	زناتة	ملزورة				
١٥	شنتبرية	مغيلة	مصمودة	نفزة	مكناسة	مديونة	ملزورة	صدينة
١٦	شنترية	قبائل برنسية						
١٧	ريّة	لماية	مغيلة					
١٨	طلبيرة	مصمودة	مكناسة	نفزة				

٢٠	قرطبة	مصمودة	مغيلة	هوارة	كتامة	جراوة	لواته	
٢١	قلمرية	مصمودة						
٢٢	قورية	مصمودة	مكناسة					
٢٣	لجدانية	مصمودة	مكناسة					
٢٤	لشبونة	مصمودة						
٢٥	مادلين	هوارة						
٢٦	ماردة	هوارة	مكناسة	نفزة				
٢٧	مدينة سالم	مصمودة						
٢٨	مورور	هوارة						
٢٩	وادي الحجارة	مغيلة	مصمودة	مديونة	زناتة	صنهاجة	صدينة	

الخاتمـــــة

عالجت هذه الدراسة موضوع الاستقرار العربي الإسلامي في الأندلس في عصر الولاة، فتعرفنا من خلالها على الفاتحين العرب ، ومواطن استقرارهم .

وكذلك على العناصر العربية الداخلة بعد الفتح وأماكن سكناهم التي توزعوا عليها .

كما تعرفنا على المسلمين البربر المشاركين في الفتح والداخلين خلال فترة عصر الولاة والمناطق التي استوطنوها .

وقد خلصت الدراسة إلى عدة نتائج أهمها :

١- أن استقرار المسلمين الفاتحين للأندلس لم يكن منظماً من قبل الدولة ، وإنما تم حسب ميولهم ، حيث اختارت كلُّ قبيلة المكان الذي يناسبها ويشابه مواطنها الأصلية .

٢- أن القبائل العربية قد استقرت في معظم مناطق الأندلس ، ولكن تركزها كان في المناطق الساحلية الجنوبية والشرقية والغربية التي تناسبهم في اعتدال مناخها وخصوبة أرضها .

٣- أن القبائل البربرية البرانسية رغبت في استطيان المناطق الجبلية الباردة ، والسهول الشمالية القاحلة ، بينما فضَّلت القبائل البترية العيش في المناطق الساحلية الخصبة ذات المناخ المعتدل .

٤- أنه لم يكره البربر في الأندلس على استطيان المناطق الجبلية والشمالية الباردة كما يدعي بعض المستشرقين ، وإنما اختاروها بأنفسهم ، إذ تعودوا على مثلها في مواطنهم بشمال أفريقيا ، وحتى ينالوا أجر الرباط وحماية ثغور المسلمين .

٥- أن الاستقرار في الأندلس قد تم على أساس قبلي ، إذ استقرت كل قبيلة في مكان خاص بها ، وأن ذلك قد أدى إلى نمو الروح القبلية على حساب مبادئ الأخوة الإسلامية ، وتسبب في صراعات طويلة ودامية بين القبائل القيسية واليمانية من جهة وبين العرب والبربر من جهة ثانية .

٦- أن من إيجابيات الاستقرار على أساس قبلي ، حفاظُ العرب على عاداتهم وتقاليدهم ولغتهم وعدم ذوبانهم بين سكان الأندلس .

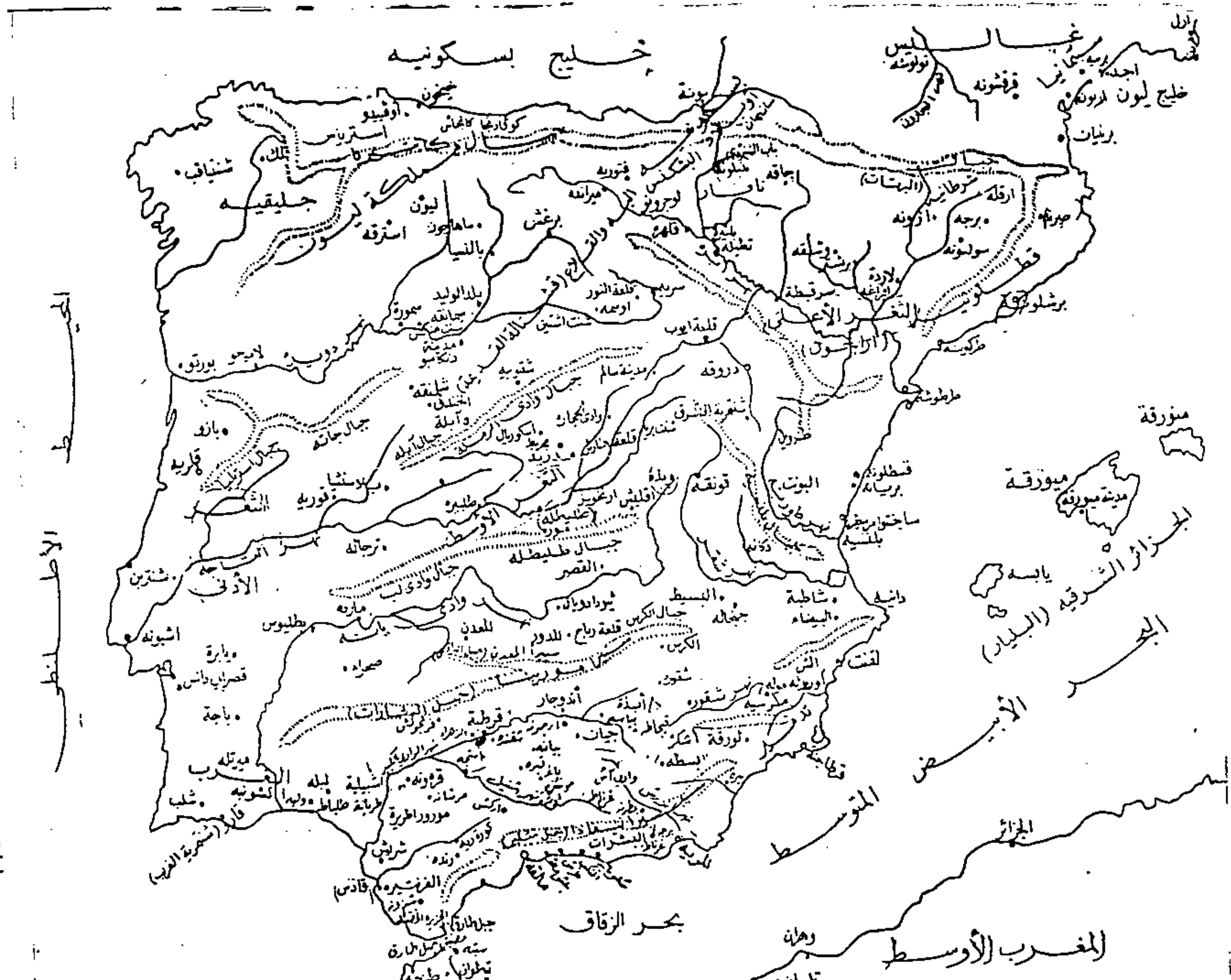
٧- أن عدم إشراف الدولة على كلٍّ ما يتعلق بأمور الاستقرار منذ فتح الأندلس كان سبباً رئيساً في استمرار الصراع على مواطن الاستقرار لفترات طويلة .

٨- أن للبربر دورٌ مهمٌ في مجالي الفتح والاستقرار ، أعانهم عليه كثرتهم وتعودهم على العيش في الجبال والمناطق الباردة .

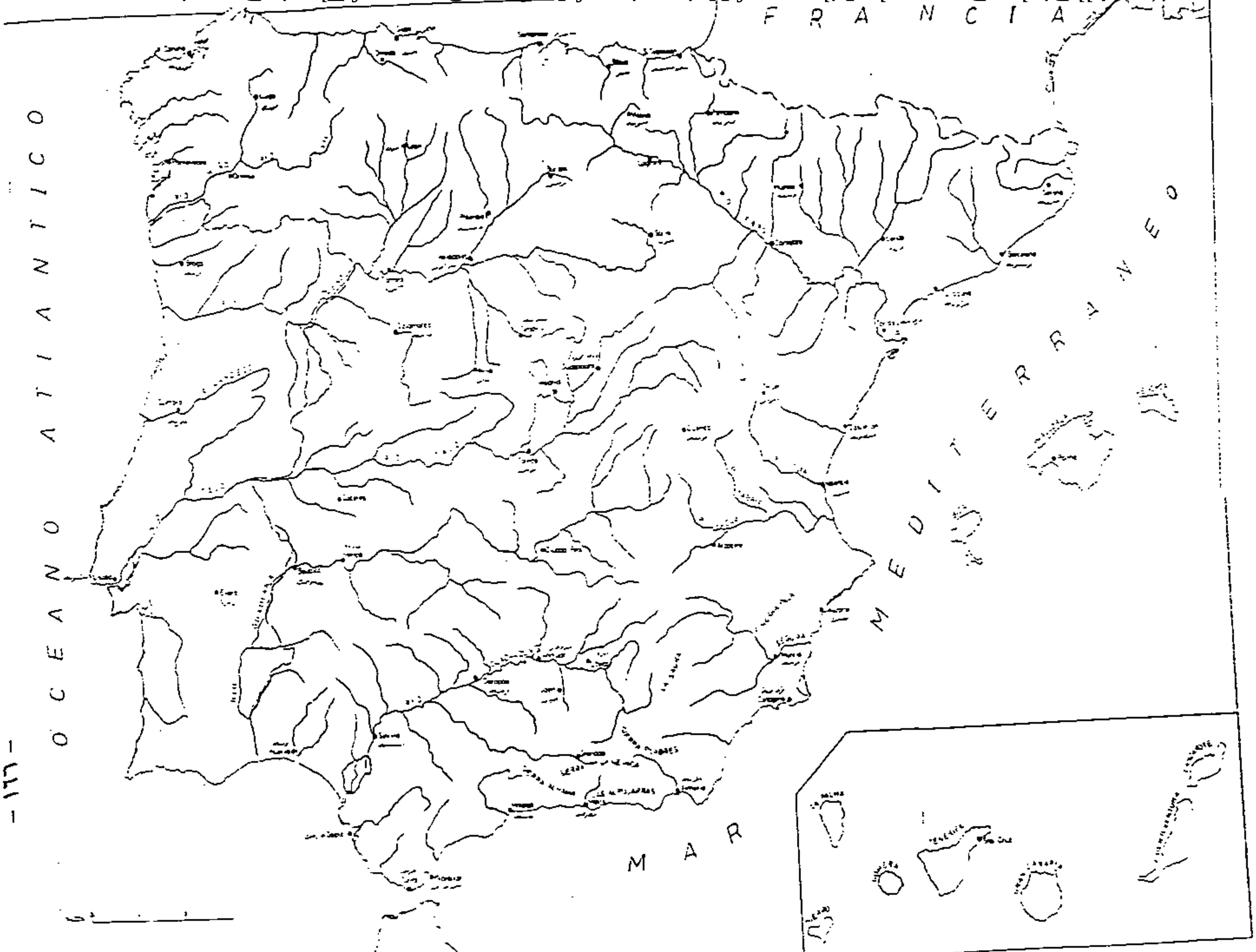
٩- أن قيام الخلافة بالتفرقة بين العرب والبربر في مجال المناصب ، كان خطأً كبيراً أدّى إلى صراعات وأحقاد بين المسلمين ، امتدت لفترات طويلة ، وأدت إلى سقوط دولتهم وخروجهم من الأندلس .

١٠- أن أرض الأندلس المفتوحة عنوة أو صلحاً أو دون قتال " فيئاً " قد عوملت على أساس أنها غنيمة ، ولم تأخذ الدولة منها إلا الخمس ، وذلك تشجيعاً للاستقرار .

١١- أن اختيار قرطبة عاصمة للأندلس ، كان له أثرٌ واضحٌ في قيام الكثير من الأفراد والجماعات بترك مواطنهم الأولى والتوجه نحو قرطبة من أجل الاستقرار .



الأندلس - التقسيمات الإدارية وأسماء المدن، عن كتاب الرهاجنة، الدهيم الزراعي في الأندلس، ص ٢١٠.
(خارطة رقم ١)



مدن الأندلس وأنهارها (بالإسبانية) - ... ص٢٠٩
(خارطة رقم ٢)

المصادر العربية والأجنبية

أولاً : المصادر العربية

- القرآن الكريم

ابن الأبار ، محمد بن عبدالله (ت : ٦٥٨ هـ / ١٢٦٦ م) .

- الحلة السيراء ، جزئان ، تحقيق حسين مؤنس ، مطبعة الشركة العربية ، القاهرة ، ٩٦٣م .

- التكملة لكتاب الصلة ، نشر وتصحيح عزت العطار الحسيني ، مكتبة الخانجي بمصر، والمثنى ببغداد ، القاهرة ، ١٣٧٥ هـ / ١٩٥٦م .

- أعتاب الكمال ، تحقيق صالح الأشتر ، مجمع اللغة العربية ، دمشق ، ١٩٦١م .

- المعجم ، نشر فرانسسيكو كوديرا ، مدريد ، ١٨٨٥م .

ابن الأثير ، عز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم ، محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني ، (ت : ٦٣٠ هـ/ ١٢٣٢م) .

- الكامل في التاريخ ، دار صادر ، دار بيروت للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م .

الإدريسي ، الشريف الإدريسي أبو عبد الله محمد بن محمد الحسيني ، (ت: ٥٦٠هـ/١٢٣٢م) .

- نبذة من أخبار فتح الأندلس ، وهي مأخوذة من الرسالة الشريفية إلى الأقطار التونسية ، مطبع ربدنير ، مجريط ، ١٨٦٨م .

- نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، بريل ، ١٩٧٥م .

الإصطخري ، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله ، (ت : ٣٨٠ هـ / ٩٩٠م) .

- المسالك والممالك ، نشر دي غوية ، ليدن ، ١٨٧٠م .

- المسالك والممالك ، تحقيق محمد جابر عبد العال ، دار الثقافة والإرشاد القومي ، ١٣٨١هـ/١٩٦١م .

- كتاب الأقاليم ، نشر مويلير ، جوته ، ١٩٣٩م .

الأندلسي ، محمد بن محمد

- الحلل السندسية في الأخبار التونسية ، تونس ، ١٢٨٧ .

الأنصاري ، أبو عبد الله محمد بن أبي طالب ، (ت : ٧٢٧ هـ / ١٣٢٦ م) .

- نخبة الدهر في عجائب البر والبحر ، كوستهاجن ، ١٩٢٣م .

- الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة ، السفر الأول بقسميه ، تحقيق محمد بن شريفة ، بيروت ، د . ت ، السفر الرابع والخامس والسادس ، تحقيق إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٦٣م ، ١٩٦٥م ، ١٩٧٣م على التوالي .

ابن بشكوال ، أبو القاسم خلف بن عبد الملك ، (ت : ٥٧٨ هـ / ١١٨٣م) .

- كتاب الصلة في أئمة الأندلس ، جزئان ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، القاهرة ١٩٦٦م .

ابن بصال ، عبد الله بن إبراهيم ، (ت.ق ٥ هـ / ٦١٧ م) .

- كتاب الفلاحة ، نشر وترجمة خوسي ماريه مياس بيكروسا ، محمد عزيمان ، معهد مولاي الحسن ، تطوان ، ١٩٥٥م .

البكري ، أبي عبيد (ت : ٤٨٧ هـ / ١٠٩٤ م) .

- جغرافية الأندلس وأوروبا من كتاب المسالك والممالك ، تحقيق عبد الرحمن الحجي ، دار الإرشاد للطباعة والنشر والتوزيع ، ط ١ ، بيروت ، ١٣٨٧هـ / ١٩٦٨م .

البلاذري ، أحمد بن يحيى بن جابر ، (ت: ٢٧٩ هـ / ٨٩٢ م) .

- فتوح البلدان ، نشر دي غوية ، ليدن ، ١٨٦٦م .

ابن حبيب ، عبد الملك بن حبيب بن هارون السلمي ، (ت: ٢٣٨ هـ / ٨٥٣ م) .

- بدء الخلق ، مخطوطة في مكتبة الجامعة الأردنية ، ميكروفيلم ، شريط رقم ٥٦٤ .

- مبتدأ خلق الدنيا ، نشر محمد علي مكي ، صحيفة معهد الدراسات الإسلامية في مدريد ، مج ٥ ، عدد ١ - ٢ ، ١٢٧٧ هـ / ١٩٥٧م .

ابن حزم ، علي بن أحمد (ت : ٤٥٦ هـ / ١٠٦٣ م) .

- جمهرة أنساب العرب ، تحقيق عبد السلام هارون ، القاهرة ، ١٩٦٢م .

- نقط العروس ، تحقيق شوقي ضيف ، مجلة كلية الآداب ، جامعة فؤاد الأول ، مج١٣ ، ١٩٥١م ، ص ٤١ - ٨٩ .

الحميدي ، محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله الأزدي (ت: ٤٨٨ هـ/ ١٠٥٩م) .

- جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس ، مطابع سجل العرب ، القاهرة ، ١٩٦٦م .

الحميري ، أبي عبيد محمد بن عبد المنعم (ت : ٨٢٢ هـ/ ١٤١٩ م) .

- صفة جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار في أخبار الأقطار ، نشر وتصحيح : إ . ليفي بروفنسال ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٣٧م .

- صفة جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار في أخبار الأقطار ، نشر وتصحيح : إ . ليفي بروفنسال ، القاهرة ، ليدن ، ١٩٣٨م .

ابن حنبل ، أحمد (ت : ٢٤١ هـ/ ٨٨٥ م) .

- المسند ، (٦ج) ، دار صادر ، بيروت ، د . ت .

ابن حوقل ، أبو القاسم محمد بن علي (ت : ٣٦٧ هـ/ ٩٧٧م) .

- صورة الأرض ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ، د . ت .

- صورة الأرض ، القسم الثاني طبع في مدينة بريل ، ط ٢ ، ١٩٦٧م .

ابن حيان ، أبو مروان حيان بن خلف (ت : ٤٦٩ هـ/ ١٠٧٦ م) .

- المقتبس من أنباء أهل الأندلس ، نشر ملشور أنطونيا ، باريس ، ١٩٣٧م .

- المقتبس من أبناء أهل الأندلس ، تحقيق عبد الرحمن الحجي ، نشر وتوزيع ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٦٥م .

- المقتبس من أنباء أهل الأندلس ، تحقيق محمود علي مكي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٧٣م .

ابن خرداذبة ، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت : في حدود سنة ٣٠٠هـ/٩١٢م) .

- المسالك والممالك ، ليدن ، ١٨٨٩م .

الخشني ، أبو عبد الله محمد بن حارث بن أسد القيرواني (ك ٣٦١ هـ/ ٩٧١ م) .

- قضاة قرطبة وعلماء أفريقيا ، نشر عزت العطار ، مكتب نشر الثقافة الإسلامية ، القاهرة ، ١٩٥٢م ، ١٣٧٢هـ .

ابن الخطيب ، لسان الدين محمد بن عبد الله السلماني الغرناطي (ت: ٧٧٦هـ/١٣٧٤م) .

- الإحاطة في أخبار غرناطة ، جزئان ، تحقيق ، محمد عبد الله عنان ، مكتبة الخانجي القاهرة ، ١٩٧٣م - ١٩٧٤م .

- اللمحة البدرية في الدولة النصرية ، تحقيق ، محب الدين الخطيب ، القاهرة ، ١٣٤٧هـ / ١٩٢٨م .

- أعمال الأعلام ، نشر ليفي بروفنسال ، دار المكشوف ، بيروت ، ١٩٥٦م .

ابن خلدون ، عبد الرحمن بن خلدون المغربي (ت : ٨٠٨ هـ/ ١٤٠٥ م) .

- العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، (٧ج) ، بيروت ، ١٩٥٦م - ١٩٦١م .

ابن خلكان ، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان (ت:٦٨١هـ/١٢٨٢م)

- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق وتعليق وفهرسة محمد محي الدين عبد الحميد ، ط ١ ، مطبعة السعادة ، القاهرة ، ١٣٦٧هـ/ ١٩٨٤م .

- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، (٥ج) ، تحقيق إحسان عباس ، بيروت .

الذهبي ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان (ت: ٧٤٨ هـ / ١٣٤٧م) .

- العبر في خبر من عبر ، تحقيق صلاح الدين المنجد وفؤاد سيد ، دائرة المطبوعات والنشر ، الكويت ، ١٩٦٠م - ١٩٦٦م .

أبو داود ، سليمان بن الأشعث السجستاني (ت : ٢٧٥ هـ / ٨٨٨ م) .

- السنن ، (٤ج) ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ومطبعتها ، بيروت ، د.ت .

الرازي ، أحمد بن محمد (ت : ٣١١ هـ / ٩٢٣ م) .

- حققه ونشره بروفنسال تحت عنوان La description de Espagne d'Ahmad Al-Razi, Al-Andalaiusx VII , 1953 .

الرقيق القيرواني ، أبو إسحاق إبراهيم (من مؤرخي القرن الخامس الهجري) .

- تاريخ أفريقيا والمغرب ، نشر المنجي الكعبي ، تونس ، ١٩٦٨م .

الزبيدي ، أبو بكر محمد بن الحسن الأشبيلي ، (٣٧٩ هـ / ٨٥٥ م) .

- طبقات النحويين واللغويين ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٩٥٤م .

ابن الزبير ، أبو جعفر أحمد (ت : ٧٠٧ هـ / ١٣٠٧ م) .

- صلة الصلة ، نشر ليفي بروفنسال ، الرباط ، ١٩٣٨م .

الزجالي ، أبو يحيى عبد الله بن أحمد (ت : ٦٩٤ هـ / ١٢٩٤ م) .

- أمثال العوام في الأندلس ، مستخرجة من كتاب (ري الأرام ومرعى السوام في نكت الخواص والعوام) ٢ ق ، دراسة محمد بن شريفة ، فاس ، ١٩٦٩م .

ابن السباهي ، محمد بن علي (ت : ٥٩٧ هـ / ١٥٨٨ م) .

- أوضح المسالك في معرفة البلدان والممالك ، مخطوطة في مكتبة الجامعة الاردنية ، ميكروفيلم ، شريط رقم ٥٩٩ .

السيلاوي ، أبو العباس أحمد بن خالد (ت : ١٣١٥ هـ / ١٨٩٧ م) .

- الاستقصاء لأخبار دول المغرب الاقصى ، (٩ج) ، تحقيق وتعليق جعفر الناصري ، محمد الناصري ، مطبعة دار الكتب ، الدار البيضاء ، ١٩٥٤م.

ابن سعيد ، علي بن موسى بن سعيد (ت : ٦٨٥ هـ / ١٢٨٦ م) .

- كتاب الجغرافية ، تحقيق إسماعيل العربي ، المكتب التجاري للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٧٠م .

- المغرب في حلى المغرب ، جزئان ، تحقيق شوقي ضيف ، القاهرة ، ١٩٦٤م .

السلفي ، أحمد بن محمد (ت : ٧٦٠ هـ / ١٣٥١ م) .

- أخبار وتراجم أندلسية (متسخرجة من معجم السلفي) ، تحقيق إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٦٣م .

ابن الشبّاط ، محمد بن علي بن الشباط المصري التوزري (ت: ٦٨١ هـ / ١٢٨٢ م) .

- قطعة من كتاب صلة السمط وسمط المرط ، أحمد مختار العبادي ، (نصان جديدان) ، صحيفة معهد الدراسات الإسلامية في مدريد ، مج ١٤ ، مدريد ، ١٩٦٧م - ١٩٦٨م .

الضبي ، أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة (ت : ٥٩٩ هـ / ١٢٠٢ م) .

- بغية الملتمس ، نشر فراسسكو كوديرا ، مدريد ، ١٨٨٤م .

ابن عبد الحكم ، عبد الرحمن بن عبد الله (ت : ٢١٤ هـ / ٨٢٩ م) .

- فتوح مصر وأخبارها ، نشر شالز توري ، نيوهيفن ، ١٩٢٢م .

- فتوح مصر وأخبارها ، نشر مكتبة المثنى ، بغداد ، طبعة ليدن ، ١٩٣٠م .

ابن عذاري ، أبو العباس أحمد بن محمد المراكشي (ت: ٦٩٥ هـ / ١٢٩٥ م) .

- البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ، جـ١ ، ٢ ، تحقيق ومراجعة ج . س كولان وليفي بروفنسال ، دار الثقافة ، بيروت ، ج ٣ ، نشر ليفي بروفنسال ، باريس ، ١٩٣٠م .

- البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ، تحقيق ج . س كولان وليفي بروفنسال ، ليدن ، مطبعة بريل ، ١٩٤٨م .

العذري ، أحمد بن عمر (ت : ٤٧٤ هـ / ١٠٨١ م) .

- نصوص عن الأندلس من كتاب ترصيع الأخبار وتنويع الآثار ، تحقيق عبد العزيز الأهواني ، مطبعة معهد الدراسات الإسلامية ، مدريد ، ١٩٦٥م .

العمري ، ابن فضل الله (ت : ٧٤٢ هـ / ١٣٤١ م) .

- مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ، مخطوط في مكتبة الجامعة الأردنية ، ميكروفيلم ، شريط رقم ١١ .

ابن العوام ، أبو زكريا يحيى بن محمد بن أحمد (ت : أواخر القرن السادس الهجري / أوائل الرابع عشر الميلادي)

- كتاب الفلاحة ، مدريد ، ١٨٠٠م .

ابن غالب ، محمد بن أيوب (ت : أواخر القرن السادس الهجري) .

- فرحة الأنفس في تاريخ الأندلس ، تحقيق لطفي عبد البديع ، مجلة معهد المخطوطات العربية ، العدد الأول ، القسم الثاني ، القاهرة ، ١٩٥٥م - ١٩٥٦م .

أبو الفداء ، عماد الدين إسماعيل بن علي (ت : ٧٣٢ هـ / ١٣٣١ م) .

- تقويم البلدان ، اعتنى بتصحيحه رينود والبارون ديسلان ، باريس ، دار الطباعة السلطانية ، ١٨٥٠م .

ابن الفرضي ، عبد الله بن محمد بن يزيد بن يوسف الأزدي (ت : ٤٠٣ هـ / ١٠١٢ م) .

- تاريخ علماء الأندلس ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، القاهرة ، ١٩٦٦م .

ابن قتيبة ، أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت : ٢٧٦ هـ / ١٨٨٩ م) .

- الإمامة والسياسة ، الجزء الخاص بالأندلس منشور مع كتاب ابن القوطية تاريخ افتتاح الأندلس ، مطبع ربدنير ، مجريط ، ١٨٦٨م ، ص ١٢٠ - ١٨٨.

القزويني ، زكريا بن محمد بن محمد (ت : ٦٨٢ هـ / ١٢٨٣ م) .

- آثار البلاد وأخبار العباد ، دار صادر ، دار بيروت للطباعة والنشر ، ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م.

القلقشندي ، أبو العباس أحمد بن علي (ت: ٨٢١ هـ / ١٤١٨ م) .

- صبح الأعشى في صناعة الإنشا ، مطابع كوستا توماس وشركاه ، القاهرة ، د . ت .

ابن القوطية ، أبو بكر محمد بن عمر (ت : ٣٦٥ هـ / ٩٢٧ م) .

- تاريخ افتتاح الأندلس ، نشره وترجمه إلى الأسبانية خوليان رابيرا ، بعنوان Historia de la conquistas de Espana , Madrid, 1926 .

- تاريخ افتتاح الأندلس ، مطبع ربدنير ، مجريط ، ١٨٦٨م .

ابن قيم الجوزية ، شمس الدين محمد بن أبي بكر (ت : ٧٥١ هـ / ١٣٥٠ م) .

- هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى ، مؤسسة مكة للطباعة والنشر والإعلام المدينة المنورة ، ١٣٩٦هـ .

ابن الكردبوس ، أبو مروان عبد الملك بن الكردبوس التوزري (عاش في أواخر القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي) .

- تاريخ الأندلس ، وهو قطعة من كتاب (الإكتفاء في أخبار الخلفاء) ، أحمد مختار العبادي ، نصان جديدان ، صحيفة معهد الدراسات الإسلامية في مدريد ، مج ١٣ ، مدريد ، ١٩٦٥م - ١٩٦٦م .

المالكي ، عبد الله بن أبي عبد الله (توفي في النصف الثاني من القرن الخامس الهجري) .

- رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وأفريقيا ، ط ١ ، مكتبة النهضة المصرية القاهرة ، ١٩٥١م .

الماوردي ، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب (ت : ٤٥٠ هـ / ١٠٥٨ م) .

- الأحكام السلطانية ، مطبعة الوطن ، مصر ، ١٢٩٨ هـ .

مجهول ، (توفي أواخر القرن الرابع الهجري) .

- أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها رحمهم الله والحروب الواقعة بها بينهم ، مطبع ربدنير ، مخريط ، ١٨٦٧م .

مجهول ،

- فتح الأندلس ، نشر دون خواكين دي كنثاليث ، الجزائر ، ١٨٨٩ م .

مجهول ،

- الرسالة الشريفية ، نشرت بدون اسم مؤلف ملحقاً لكتاب ابن القوطية تاريخ افتتاح الأندلس ، ص ١٩١- ٢١٤ ، وهي على ما يعتقد جزء من كتاب رحلة الوزير في افتكاك الأسير للغساني .

مجهول ،

- مفاخر البربر ، نشر ليفي بروفنسال ، الرباط ، ١٩٣٧م .

المسعودي ، علي بن الحسين (ت : ٣٤٦ هـ / ٩٥٧ م) .

- مروج الذهب ومعادن الجوهر ، منشورات الجامعة اللبنانية ، بيروت ، ١٩٦٥م .

المقريزي ، أحمد بن علي (ت : ٨٤٥ هـ / ١٤٤١ م) .

- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والأمصار المعروف بالخطط للمقريزي (٢ج) ، دار صادر ، بيروت ، د . ت .

المقري ، شهاب الدين أحمد بن محمد (ت : ١٠٤٤ هـ / ١٦٣١ م) .

- نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب (٨ج) تحقيق إحسان عباس ، دار صادر ، دار بيروت ، ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨م .

- أزهار الرياض في أخبار عياض ، تحقيق مصطفى السقا وآخرون ، بيت المغرب ، القاهرة ، ١٩٣٩م .

ابن منظور ، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت : ٧١١ هـ / ١٣١١ م) .

- لسان العرب ، نشر يوسف خياط ونديم مرعشلي ، دار لسان العرب ، بيروت ، د.ت.

النباهي ، أبو الحسن بن عبد الله (ت : ٧٩٢ هـ / ١٣٨٩ م).

- تاريخ قضاة الأندلس ، نشر ليفي بروفنسال ، دار الكتاب المصري ، القاهرة ، ١٩٤٨م

النويري ، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت : ٧٣٣ هـ / ١٣٣٣ م) .

- نهاية الإرب في فنون الأدب ، الجزء الثاني والعشرون بقسميه الأول والثاني ، نشره وترجمه إلى الأسبانية جاسبر راميرو ، تحت عنوان

Historia de los Musulmaned en Espanay Africa.

ابن الوردي ، زين الدين بن حفص عمر بن المظفر (ت : ٧٤٩ هـ / ١٣٤٨ م) .

- خريدة العجائب وفريدة الغرائب ، ط ٢ ، مطبعة مصطفى البابلي الحلبي وأولاده بمصر ، ١٩٣٩م .

ياقوت الحموي ، شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي (ت:٦٢٦هـ/١٢٢٨م) .

- معجم البلدان ، (٥ج) ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٥٧م .

اليعقوبي ، أحمد بن أبي يعقوب (ت : ٢٨٤ هـ / ١٨٩٧ م) .

- كتاب البلدان ، نشر دي غوية ، ليدن ، ١٩٨٢م .

ثانياً : المراجع العربية

أبو ضيف ، مصطفى أحمد .

- القبائل العربية في الأندلس حتى سقوط الخلافة الأموية ، الدار البيضاء ، د . ت .

أبو ملوح ، هاشم .

- التاريخ السياسي لمدينة طليطلة في ظل الحكم الإسلامي (٩٣ - ٤٧٨ هـ) ، رسالة ماجستير ، الجامعة الأردنية ، ١٩٨٨م .

أرسلان ، شكيب .

- الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية ، (٣ج) ، بيروت ، ١٩٦٥م .

الأنصاري ، فاضل .

- الجغرافية الاجتماعية ، جامعة دمشق ، ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨م .

أوروسيوس .

- تاريخ العالم ، تحقيق ، عبد الرحمن بدوي ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ١٩٧٠م .

بتري ، الكسندر .

- تاريخ الرومان وأدبهم وآثارهم ، ترجمة يوئيل يوسف عزيز ، دار الكتب ، بغداد ، ١٩٧٧م .

بدر ، أحمد .

- دراسات في تاريخ الأندلس وحضارتها ، دمشق ، ١٩٧٥م .

بيضون ، إبراهيم .

- الدولة العربية في أسبانيا من الفتح حتى سقوط الخلافة ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٨٠م .

توني ، يوسف .

- معجم المصطلحات الجغرافية ، دار الفكر العربي ، ١٩٧٧م .

الجمل ، محمود جلال الدين .

- أوروبا في فجري التاريخ ، مكتبة النهضة الحديثة ، القاهرة ، ١٩٦٩م .

جودة ، حسنين .

- جغرافية أوروبا الأقليمية ، دار النهضة العربية ، ط ٥ ، ١٩٨١م .

حتاملة ، محمد عبده .

- ملامح حضارية في الأندلس ، بحوث ودراسات مهداة إلى عبد الكريم غرايبة ، تحرير ناظم كلاس ، الجامعة الأردنية ، ١٩٨٩م .

- التهجير القسري لمسلمي الأندلس في عهد الملك فيليب الثاني ، نشر بدعم من الجامعة الأردنية ، ط١ ، ١٤٠٢ هـ/١٩٨٢م .

الحجي ، عبد الرحمن علي .

- التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة ، ط ١ ، دار القلم ، دمشق بيروت ، الكويت ، الرياض ، ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م .

حسين عبد الوهاب ، حسن .

- ورقات عن الحضارة العربية بأفريقيا التونسية ، نشر مكتبة المنار ، تونس ، ١٩٦٤م

حسين ، كريم عجيل .

- الحياة العلمية في بلنسية الإسلامية ، ط ١ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٧٦م.

حميدة ، عبد الرحمن .

- أعلام الجغرافيين العرب ، ط٢ ، دار الفكر ، ١٤٠٠هـ/١٩٨٣م .

دوزي ، رينهرت .

- تاريخ مسلمي أسبانيا ، الجزء الأول ، ترجمة حسن حبشي ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٦٣م .

ذنون طه ، عبد الواحد .

- الفتح والاستقرار العربي الإسلامي في شمال أفريقيا والأندلس ، دار الرشيد ، منشورات وزارة الثقافة والإعلام ، ١٩٨٢م .

الركابي ، جودت .

- في الأدب الأندلسي ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٠م .

سالم ، السيد عبد العزيز .

- في تاريخ وحضارة الإسلام في الأندلس ، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٩٨٥م .

- تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس ، دار النهضة ، ١٩٨١م.

صفر ، أحمد .

- مدنية المغرب العربي في التاريخ ، دار النشر بوسلامة ، تونس ، ١٩٥٩م .

الصياد ، محمد محمود .

- مدخل للجغرافية الإقليمية ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٧٢م .

- المعجم الجغرافي ، دار الفكر ، القاهرة ، ١٩٧٤م .

طرخان ، إبراهيم علي .

- المسلمون في أوروبا في العصور الوسطى ، مطابع سجل العرب ، القاهرة ، ١٩٦٦م.

العبادي ، أحمد مختار .

- في التاريخ العباسي والأندلسي ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ١٩٧١م .

عسل ، محمد سامي .

- أوروبا ، دراسة في جغرافية القارة الطبيعية والبشرية ، مكتبة الانجلو المصرية ، د.ت .

عنان ، محمد عبد الله .

- جغرافية الأندلس والمصطلحات الجغرافية الأندلسية ، مجلة الأبحاث المغربية الأندلسية ، العدد ٣ - ٤ ، تطوان ١٩٥٨م - ١٩٥٩م .

فروخ ، عمر .

- العرب والإسلام في الحوض الغربي من البحر المتوسط ، ط ١ ، بيروت ، ١٩٥٩م .

فكري ، أحمد .

- مسجد القيروان ، مطبعة المعارف ، مصر ، ١٩٣٦م .

كندرو ،

- مناخ القارات ، تعريب حسن طه النجم وأخرون ، مطبعة الحكومة ، بغداد ، ١٩٦٧م .

كولان ، ج . س .

- الأندلس ، ترجمة لجنة دائرة المعارف الإسلامية ، إبراهيم خورشيد وأخرون ، ط١ ، دار الكتاب اللبناني ، ودار الكتاب المصري ، بيروت ، القاهرة ، ١٩٨٠م .

هياجنة ، محمد .

- الوضع الزراعي في الأندلس منذ الفتح الإسلامي حتى سقوط دولة المرابطين ، رسالة ماجستير ، الجامعة الأردنية ، ١٩٨٩م .

هيكل ، أحمد .

- الأدب الأندلسي من الفتح إلى سقوط الخلافة ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٧٩ م .

متولي ، محمد .

- وجه الأرض ، دار الطباعة الحديثة ، مصر ، ١٩٣٩م .

مرار ، حسن .

- تاريخ العرب في الأندلس ، دار الفرجاني ، القاهرة ، طرابلس ، لندن ، ١٩٨٤م .

مكي ، سامي .

- دراسات في الأدب الأندلسي ، المكتبة الوطنية ، بغداد ، ١٩٧٨م .

مؤنس ، حسين .

- فجر الأندلس ، دراسة في تاريخ الأندلس منذ الفتح الإسلامي إلى قيام الدولة الأموية (٧١١ هـ / ٧٥٦ م) ، ط١ ، الشركة العربية للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٥٩م .

- تاريخ الجغرافيا والجغرافيين في الأندلس ، معهد الدراسات الإسلامية ، مدريد ، ١٣٨٦هـ / ١٩٦٧م .

ثالثاً: المصادر والمراجع الأجنبية

(الأسبانية والانجليزية)

* Altamira , Rafael , Ahistory of spain , translated from the spanish by: Maha lee , Toronto , Canada , 1949 .

* Antonio Ballesteros , y Beretta , Hisoria de Espana y su influencia en la historia universal , Barcelona , 1918 .

* Dozy , Reinhart ,Spanish Islam , English translation from Histoire des - Musulmans d' Espange , by F.G Stokes , London , 1913 .

* The Ency clopadia of Islam lieden Brill , london , 1971 .

* Madoz , pascual , Diccionario geografica - estadistico - historico de Espana y - sus posesiones de Ultramar , 16 Vols . Madrid 1848 - 1850 .

* Levi - provencal , Evarist , la Description de l'Espagne de l' Espagne de l'Espagne de Razi Al-Andalus X VIII (1958) .

* Ribera y Tarrago , Julian , " Las tribus arabes en Valencia " , Disertaciones - y opusculos II , Madrid , 1982 , pp. 210 , 214 .

* Zugasti , p. Juan Antonio , El Consillio III de toledo , precedida de un prologo for Francisco Javier Simonet , Madrid , 1891 .

ملخص الدراسة

بحثت هذه الدراسة موضوع الاستقرار العربي الإسلامي في الأندلس في عصر الولاة (٩٢ - ١٣٨ هـ) ، وقد اشتملت على مقدمة وأربعة فصول وخاتمة .

وكان الفصل الأول بعنوان " جغرافية الأندلس ومجتمعها قبيل الفتح الإسلامي " ، وقد تبين من خلاله أن الجزء الاكبر من الأندلس عبارة عن هضبة تسمى الميزيتا ، وهي تنحصر بين جبال البرت في الشمال وجبال سيرانيفادا في الجنوب ، وتمتاز بقلة أمطارها وعدم خصوبة أرضها وكثرة معادنها الطبيعية وانخفاض كثافتها السكانية وجودة مراعيها التي اجتذبت عدداً من المسلمين الذين رغبوا في ممارسة الرعي وتربية الماشية .

وتبين أيضاً وجود سهول ساحلية خصبة تقع في الجوانب الشرقية والجنوبية والغربية من الأندلس ، إضافة إلى السهول الداخلية التي تقع على ضفاف الأنهار ، وقد اجتذبت سهول الأندلس عدداً من العرب بسبب اعتدال مناخها وخصوبة تربتها .

ويوجد كذلك مجموعة من السلاسل الجبلية التي تحيط بهضبة الميزيتا ، وقد رغب عددٌ من المسلمين في استطيانها خصوصاً بربر البرانس ، وهي تمتاز ببرودتها وغزارة أمطارها .

كما تحتوي الأندلس على عددٍ كبير من الأنهار ، وكانت أحواضها مراكز مهمة للاستقرار .

وأوضح هذا الفصل ، أن المجتمع الأندلسي قبيل الفتح الإسلامي كان مجتمعاً طبقياً مفككاً يسوده الظلم والصراع الطبقي والديني والسياسي .

وكان الفصل الثاني بعنوان " الاستقرار المبكر للقبائل العربية المشاركة في فتح الأندلس " ، وقد تبين من خلاله أن الاستقرار لم يكن منظماً من قبل الدولة ، وأنه قد تم على أساس قبلي ، حيث استقرت كل قبيلة في المكان الذي يناسبها على طول خط سير حملتي طارق بن زياد وموسى بن نصير .

وأن أرض الأندلس قد عوملت على أساس أنها غنيمة ، حيث لم تأخذ الدولة منها إلا الخمس ، وترك الباقي للفاتحين تشجيعاً لهم على الاستقرار .

وكان الفصل الثالث بعنوان " استقرار العناصر العربية الداخلة إلى الأندلس بعد الفتح الإسلامي " ، وقد اوضح قيام الخليفة الوليد بن عبد الملك بإرسال جيش كبير من أجناد الشام إلى المغرب لقمع ثورة البربر فيها ، وتمكُّن البربر من هزيمة هذا الجيش ومحاصرة عشرة آلاف جندي فروا إلى سبتة بقيادة بلج بن بشر ، ورَفْض والي الأندلس عبد الملك بن قطن السماح لهم بدخول الأندلس خوفاً من منافستهم للمستقرين الأوائل (البلديون) على مواطن الاستقرار ، وسماحه لهم بالدخول بعد اندلاع ثورة البربر في الأندلس لكي يساعدوه في قمعها ، واشتراطه عليهم بالخروج من الأندلس بعد القضاء على ثورة البربر .

وبيّن كيف تمكن الشاميون من القضاء على تلك الثورة ، ورفضهم مغادرة الأندلس ، وصراعهم مع البلديين وتَمَكُّنِهم من قتل عبد الملك بن قطن وتعيين قائدهم بلج بن بشر والياً على الأندلس .

وتناول ما انتهى إليه هذا الصراع من تولي أبو الخطّار الكلبي ولاية الأندلس ، وعدم تحيزه لعصبيته اليمانية ، ومحاولاته استرضاء الشاميين وتوطينهم في مناطق تشبه مناطقهم في الشام ، كما بيّن أسماء هذه القبائل والمناطق التي استقرت فيها .

أما الفصل الرابع فقد كان بعنوان " استقرار القبائل البربرية في الأندلس " ، وقد بيّن كثرة أعداد البربر المشاركين في فتح الأندلس خصوصاً في حملة طارق بن زياد ، وكثرة الداخلين منهم بعد الفتح ، وأن بربر البرانس قد فضلوا الاستقرار في الجبال الوعرة ، والسهول القاحلة ، بينما فضَّل بربر البتر الاستقرار في السهول الساحلية الجنوبية والشرقية والغربية .

وتضمن الفصل مناقشة لاتهامات بعض المستشرقين حول إجبار العرب للبربر بالاستقرار في الجبال والسهول القاحلة والاستئثار بالمناطق الساحلية الخصبة ، وبرهن على أنهم لم يُجْبَروا على ذلك وإنما اختاروا تلك المناطق لأنها تشابه بلادهم في المغرب ، وحتى يحموا ثغور المسلمين في الشمال .

وأوضح الفصل أسماء القبائل البربرية المستقرة في الأندلس ومناطق استقرارها .

ABSTRACT

The scope of this study is the Arabic-Islamic settlement in the governors period (92-138H, 711-756M).

The importance of studying this subject because of considering Islamic settlement in the governors period is the base which built upon it the Islamic existence in Andalous in which it last for eight centuries .

This study consists of four chapters , the first chapter deals with the geography of Andalous and its societies before the Islamic conquest in which it describes the lacation, borders, mountains , plains , rivers and climate of Andalous , and explains the political and social situation of the population and also the administration divisions of the countries .

The second chapter deals with the settlement of the Arabic tribes whom they participate in the conquest of andalous, in which it describes their name and their settlement locations .

The third chapter explaines the Arabic tribes settlement where they enter Andalous after the conquest , and the struggle between the old settlers and the coming settlers after the conquest .

But the fourth chapter handles the settlement of the Barbarous tribes in

Andalous and answers against the orientalist indictments about Arab forcing the Barbarous tribes to settle in the mountains and cold northern regions .

This study consist of an abstract and ending of the most important results which had been reached an list consists of names of sources and references .